١ / ٣ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط حامية اللاذقية

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأعبر لكم عن تقديرى البالغ لهذه المشاعر ولهذا الحماس، الذى لمسته منذ وصلنا إلى مدينتكم بالأمس. (هتافات).

وفى الحقيقة، فإن هذه المشاعر متبادلة بيننا، فنحن أيضاً نشعر نفس هذا الشعور، ونحس بنفس هذه الأحاسيس، وتتملكنا الحماسة ونحن نسير بينكم. هذه الحماسة المتبادلة وهذا الشعور المتبادل، وهذه المحبة المتبادلة إنما هى سبيلنا لنبنى بلدنا؛ المحبة بين الجميع.

نبنى بلدنا على المحبة، وبالمحبة - أيها الإخوة - نستطيع أن نوفر الكثير من الجهد الذى كان يضيع فى البغضاء، وفى التنافس وفى الخلافات، هذه المحبة التى جمعتنا جميعاً اليوم فى هذا الميدان.

هذه الألوف المؤلفة، وهذه القلوب المؤمنة، هذه المحبة التى جمعت هذا الشعب.. هذه المحبة التى تتمثل فى حب الوطن، حب الجمهورية العربية المتحدة. (تصفيق وهتاف).

أيها المواطنون:

هذه المحبة إنما تجمعنا جميعاً، تجمع القادة مع الشعب لمحبة وطننا وجمهوريتنا، وللعمل من أجل بلدنا ومن أجل قوميتنا. بهذه المحبة - أيها الإخوة

المواطنون - نبدأ الطريق لبناء هذا البلد؛ لأن المحبة هى الطريق إلى التعاون وهى الطريق إلى التساند، والتساند - أيها الإخوة - والتعاون هو الطريق إلى القوة، ولا يمكن أن يحصل بلد على القوة إذا تنابذ أبناؤه وتفرقوا واختلفوا، ولكن لابد أن يحصل البلد على القوة؛ إذا تركنا الخلاف وراء ظهرنا وتركنا الأحقاد السابقة الذى بثها الاستعمار بيننا ليسيطر علينا، واتحدنا وتعاونا وتساندنا، وسرنا جميعاً تجمعنا رايتنا.. راية الجمهورية العربية المتحدة، ويجمعنا حبنا لوطننا.. الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى القوة، وهذا هو سبيلنا إلى المجد، وهذا هو طريقنا لبناء وطننا. إننا - أيها الإخوة - فى هذا الوطن، ونحن قد تعاهدنا الله وعاهدنا الوطن وعاهدنا أنفسنا أيضاً على أن نجند جميع قوانا من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل رفعة شأن القومية العربية وحمايتها. إننا ونحن نسير فى هذا السبيل إنما نعلن، وإنما نكون على بينة من أن سبيلنا لتحقيق هذا كله هو المحبة والتعاون والتساند والتضامن.

ونحن نعلم أيضاً - أيها الإخوة - أننا حينما آثرنا الحرية، وحينما صممنا على أن ننتزع هذه الحرية، وحينما عقدنا إرادتنا على أن تكون بلدنا بلداً مستقلاً.. لا بلداً تابعاً بل تنبع إرادته من مشيئته، حينما عقدنا هذه الإرادة كنا نعلم أن الطريق أمامنا ليس بالطريق السهل، وكنا نعلم أيضاً أن الطريق أمامنا إنما هو طريق شاق صعب، يحتاج إلى الكثير من الجهد، ويحتاج إلى الكثير من الكفاح، بل قد يحتاج أيضاً إلى بذل الدماء وإلى الضحايا. كنا نعلم حينما عقدنا إرادتنا على أن نستقل استقلالاً كاملاً، وعلى أن لا تكون هناك تبعية فى وطننا لأى بلد كان، أن هذا الطريق لن يكون سهلاً لأن أعدائنا والطامعين فينا على مر الزمن كانوا يحاولون بكل الوسائل أن يسيطروا على بلدنا، وأن يسيطروا على مقدراتنا، وأن يحتلوا بلدنا وأن يجعلونا تابعين لهم. كان هذا فى الماضى، وحاولوا بكل الوسائل أن يستمر هذا، ولكنكم - أيها الإخوة - حينما عقدتم إرادتكم على الحرية وحققتم الحرية وحققتم الاستقلال ورفضتم التبعية، وأعلنتم

أننا أمة مستقلة تتبع سياسة مستقلة؛ لا هى منحازة إلى الشرق ولا منحازة إلى الغرب، ولكن سياستها هى سياسة الحياد الإيجابى، (تصفيق وهتاف)، كان كل فرد منا يشعر أننا سنكافح كفاحاً طويلاً ضد أعداء القومية العربية، أعداؤنا المعتدون من الخارج، أو أعوانهم فى الداخل. وكنا نشعر أيضاً أننا سنجابه هؤلاء الأعداء بقوة وعزم، وكنا نؤمن فى قرارة نفوسنا أننا فى هذه المعركة القادمة من أجل تثبيت الحرية وتثبيت الاستقلال لابد أن ننتصر، كما انتصرنا فى معركتنا من أجل انتزاع الحرية، ومن أجل انتزاع الاستقلال. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أن طريق الحرية والشرف والكرامة ليس بالطريق السهل، ولكنه بالطريق الصعب، ولكنا كنا نعرف أيضاً أن التبعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون سبيلنا، أو أن يقبلها أى فرد فينا؛ لأننا جربنا التبعية فى الماضى؛ جربناها هنا فى سوريا حينما كنا تابعين لفرنسا، وفى مصر حينما كنا تابعين لإنجلترا، فهل سكن الشعب على هذه التبعية، أو قام الشعب وقاتل؟ لقد قام الشعب دائمًا وقاتل من أجل التخلص من التبعية؛ التبعية لفرنسا أو التبعية لإنجلترا.

كما قام الشعب قبل ذلك وقاتل أيضًا ليتخلص من التبعية للامبراطورية العثمانية؛ لأنه كان يشعر أن التبعية هى استبداد بالشعب، وأن التبعية هى استغلال الشعب، وأن التبعية هى أن نكون العبيد ويكونوا هم الأسياد. إن الشعب حينما قرر أن يتخلص من التبعية لم يقررها فى هذه الأيام أو فى هذا الجيل فقط، ولكنه قرر دائماً أن يتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية، واستطاع الشعب أن يكافح ويقاتل وأن يبذل الدماء والضحايا حتى تخلص من التبعية، وحتى حقق الحرية، وحتى حقق الاستقلال، وحينما حققت الحرية وتحقق الاستقلال كان أمامنا الطريق واضح.. لابد من حماية الحرية ولابد من تثبيت الاستقلال.

وكنا جميعًا نعلم أننا اليوم فى هذا العصر الذى تتصارع فيه القوى، والذى يحاول الاستعمار ويحاول الطامعون أن يجعلوا من منطقتنا منطقة لنفوذهم؛ حتى نعود تابعين مرة أخرى.

كنا نعلم هذا، وكنا نعلم - وكان كل فرد منكم يعلم - أن حلف بغداد يعنى التبعية.. يعنى التبعية لبريطانيا ويعنى التبعية للاستعمار، ولذلك قاومتم هنا حلف بغداد، وقاومنا نحن فى القاهرة أيضًا حلف بغداد، والتقت إرادة القاهرة مع إرادتكم هنا فى سوريا على مقاومة حلف بغداد. وقد كان هناك - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ ضغط متواصل على سوريا وعلى مصر؛ لننضم إلى حلف بغداد، ولكن حلف بغداد كان لنا يعنى التبعية وكانت التبعية معناها العبودية، وكنا قد قررنا بعد أن حققنا الحرية أن نحافظ على هذه الحرية.

وكان لكم - أيها الإخوة - إخوة لكم فى العراق.. فى بغداد، كانوا يعلمون أن حلف بغداد يعنى التبعية، وكانوا يجاهدون - كما كنتم تجاهدون من قبل - ليتخلصوا من التبعية ويحققوا الحرية.. كان إخوتكم فى العراق يشعرون نفس هذه المشاعر، التى كنا نحس بها هنا فى سوريا وفى مصر، وكانوا يقاتلون معنا ضد التبعية وضد مناطق النفوذ، وكانوا يقاومون حلف بغداد. واستطعنا نحن فى سوريا وفى مصر أن لا نمكن أعداء القومية العربية، ولا نمكن الضغط، ولا نمكن السيطرة من أن تضمنا إلى داخل مناطق النفوذ أو إلى داخل حلف بغداد. وقاتل إخواتكم وكافح إخواتكم فى العراق بعد أن ربطوا بحلف بغداد، ليهزموا حلف بغداد.. قاتلوا وكافحوا لأنهم كانوا يؤمنون بما نؤمن به؛ يؤمنون أن لابد من الحرية، ويؤمنون بنهاية التبعية، وثار جيش العراق، وثار شعب العراق ضد التبعية وضد السيطرة؛ من أجل تحقيق الحرية، ومن أجل تحقيق الاستقلال.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو التاريخ الذى لقيناه فى الماضى القريب، وإننا اليوم حينما نجتمع لنعقد إرادتنا على حماية هذه الحرية ونعلن مشيئتنا.. أننا لن نقبل بأى حال التبعية، ولكن إرادتنا ستعلن من بلدنا.. إننا نعرف - أيها الإخوة - هذا الطريق؛ لأننا قاسينا من التبعية، تحت أسماء مختلفة وتحت شعارات زائفة.

كانت التبعية فى الماضى تحت اسم الحماية، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم التحالف، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الديمقراطية التى أعلنت فى بلادنا تحت لواء الاستعمار، وتحت سيطرة الاستعمار. كانت التبعية فى الماضى هى الهدف الذى يهدف إليه الاستعمار وأعوان الاستعمار.. كانت التبعية هى الهدف الذى يعمل من أجله الطامعين فينا، والذين يريدون أن يضمونا فى داخل مناطق نفوذهم، وكنا نحن - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع بلاد الأمة العربية نعرف ذلك ونتنبه لذلك. كنا نقاوم التبعية ونقاتل، وقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن نغلب على أمرنا، ويتمكن فينا أعداؤنا وأعداء قوميتنا لبعض الوقت، ولكنا لم نكن نيأس أبداً أو نستسلم؛ بل كنا نهب من جديد لنكافح ونقاتل السيطرة ولنقضى على التبعية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعرف طريقنا واضحًا، ونعرف أن الشعارات الزائفة التى قادتنا إلى التبعية فى الماضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدعنا مرة أخرى. إن الشعارات الزائفة والشعارات التى كانوا يخدعونا بها فى الماضى ويحاولوا بها أن يزينوا لنا الأمور، كانت هى السبيل حتى نكون تباعًا لهم، وحتى نكون عبيدًا لهم. وإننا اليوم بعد أن عرفنا هذا التاريخ وعرفنا هذه الأساليب، لن نمكن للشعارات الزائفة مرة أخرى أن تكون هى الوسيلة التى تقودنا إلى التبعية؛ لأننا قررنا سياستنا وأعلناها أنها سياسة عربية مستقلة، وأن سياستنا هى سياسة حيادية؛ وأن لا انحياز إلى الشرق ولا إلى الغرب، وإننا إذا كنا ننحاز فإنما ننحاز إلى بلدنا وإلى وطننا العربى.

إننا - أيها الإخوة - نعرف هذا الطريق ونعرف هذا السبيل، ولن يمكن لأعداء القومية العربية - سواء من الخارج أو من الداخل - أن يضللونا مرة أخرى كما ضللونا فى الماضى أعوان الاستعمار، أعداء القومية العربية، الانتهازية والانتهازيين لن يمكنهم بأى حال أن يضللونا مهما أعلنوا من شعارات زائفة براقة؛ لأننا نعرف أن هذه الشعارات هى الطعم، الذى يلقوه لنا حتى

يجرونا إلى التبعية كما حاولوا فى الماضى أن يجرونا إلى التبعية. وهذا - أيها الإخوة - هو الوعى الذى لمسته فى أرجاء هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى لتجعلنا تحت سيطرة الاستعمار.

كل فرد من أبناء هذه الأمة يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى حتى نخضع للتبعية، وكل فرد اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعرف ويعى نفس الأساليب التى اتبعت.. يعرفها جيدًا، ويعرف الأساليب التى تطلق، والشعارات الزائفة التى تزيف حتى تكون هى الطعم الذى يجرنا إلى التبعية. إننا سنبقى أحرارًا، وقد أعلنا حريتنا وحصلنا عليها بدمائنا، وقد حققنا استقلالنا وحصلنا عليه بشهدائنا، وإننا سنحافظ على هذه الحرية، وسنحافظ على هذا الاستقلال. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا هو سبيلنا.. سبيلنا إلى بناء بلدنا، وإلى الحفاظ على حريتنا، وإلى الحفاظ على استقلالنا، وقد قلت لكم: إننا إذا أردنا أن نحمى هذه الحرية، وإذا أردنا أن نحصن هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نحمى القومية العربية، وإذا أردنا أن نبنى بلدنا؛ فإن سبيلنا إلى ذلك الوعى.. الوعى.. الوعى واليقظة.. اليقظة - أيها الإخوة - والاتحاد.. الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد؛ لأننا ونحن الأمة الناشئة التى تريد أن تبنى مجدها، إنما ننتزع حقنا انتزاعاً من قوى كبيرة تكتلت ضدنا وضد قوميتنا؛ لأنها تريد أن تسيطر علينا، وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ. بالوعى - أيها الإخوة المواطنون - وبالاتحاد.. بالوعى والاتحاد واليقظة. لن نطمئن أبداً إلى أعدائنا.. أعداء القومية العربية فى الخارج أو فى الداخل، ولكنا سنكون دائمًا على حذر، نشعر باليقظة وتحت السلاح؛ لنحمى حريتنا ونحمى استقلالنا ونبنى جمهوريتنا.

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بين جبله وبانياس

■ أيها الإخوة:

إننا نحتفل بالعيد الأول لجمهوريتنا العزيزة، وإن شاء الله فى كل عام نحتفل بهذا العيد بالانتصارات التى تطالبون بها وترفعون شعاراتها.. الانتصارات للقومية العربية، والانتصارات لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والقضاء على الإقطاع؛ ليشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن بالحرية الحقيقية والمساواة.. بهذه الروح القوية التى أراها فيكم، ورأيتها فى كل مكان، سنستطيع أن نحقق المستحيل، وسنستطيع بإذن الله أن نبنى وطننا، ونعمل على أن تكون السعادة والرفاهية بين جميع أنحاء الوطن. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة الحفة بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى بلدتكم لنتبادل المشاعر، ولنعلن جميعًا تماسكنا ووحدتنا وتعلقنا بجمهوريتنا وأهدافها. أشكركم - أيها الإخوة - على هذه العواطف العالية وعلى هذه المشاعر القوية، وأنا فى تجوالى فى هذا الإقليم قد لمست فى كل مكان حللت به - مدنه وقراه - الحماس المتدفق والعواطف العالية والشعور بأن لابد من اتحاد كلمتنا؛ من أجل تدعيم جمهوريتنا ومن أجل تثبيتها. وقد رأيت فى كل مكان زرته أن الشعب قد أجمع أمره على أن يدعم هذه الجمهورية ويثبتها، وعلى أن يحمى القومية العربية ويعمل من أجل تدعيمها. لمست هذا فى كل مكان.. لمست هذا فى كل قرية وفى كل مدينة.. لمست اجتماع الكلمة تحت علم الجمهورية العربية المتحدة.

لمست أيضًا - أيها الإخوة - الثقة فى النفس والثقة فى الوطن والثقة فى إمكان تحقيق الأهداف التى ننادى بها، ولمست أيضًا الأمل الكبير فى المستقبل، ولمست فى كل مكان الوعى واليقظة، فإن جمهوريتنا - أيها الإخوة - قد اعتنقت المبادئ السليمة، المبادئ الحرة، وصممت على أن تكون مستقلة لاتخضع لأى نفوذ أجنبى. ومنذ وقبل الوحدة، أيها الإخوة قبل الوحدة بين مصر وسوريا كانت هذه سياستنا فى كل من سوريا ومصر؛ صممت سوريا على أن

تتبع سياسة مستقلة، وكافحت القوى الكبرى والضغط والإرهاب والمؤامرات، ولكنها تمسكت بالشرف وتمسكت بأن تكون إرادتها مستقلة، واستطاعت أن تملى هذه الإرادة وأن تحافظ على استقلالها وقاومت جميع المحاولات، التى بذلت لإدخالها فى الأحلاف أو مناطق النفوذ، وقامت مصر أيضًا؛ من أجل إخراج الاحتلال البريطانى، ثم من أجل تثبيت استقلالها ومن أجل تحرير إرادتها، ومن أجل أن لا تدخل ضمن مناطق النفوذ.

كانت سوريا تتبع السياسة التى كانت مصر تتبعها؛ السياسة الحرة التى تتبع من ضمير الشعب الحر هنا فى سوريا وهناك فى مصر. كانت السياسة التى اتبعتها سوريا والسياسة التى اتبعتها مصر، وكانت مقاومة الضغط والإرهاب والمؤامرات فى سوريا وفى مصر، ثم مقاومة النفوذ الأجنبى فى سوريا وفى مصر، كانت هذه - أيها الإخوة - عوامل الالتقاء بين الشعبين، الذين آثروا أن يحافظوا على حريتهم فحافظوا عليها، كان هذا هو الأصل فى وحدتنا قبل أن تقوم الوحدة الرسمية. لقد اتحد الشعبان، اتحدت إرادتهما واتحدت مشيئتهما قبل إعلان الوحدة، وكان شعب سوريا ينادى بالقومية العربية وكان الشعب فى مصر ينادى بالقومية العربية، اتحدت الإرادة واتحدت مشيئة الشعب قبل أن تعلن الوحدة. وحينما أعلنت الوحدة الرسمية بين سوريا ومصر، إنما كان ذلك لوضع هذه الإرادة ولوضع هذه المشيئة موضع التنفيذ.

ولم تنته المؤامرات ولم تنته أطماع الاستعمار ولم ينته أعداء الشعب أو أعداء القومية العربية، ولم ييأسوا.. بل كانوا يتصورون أن فى استطاعتهم مرة أخرى أن يحاولوا بالدس والخداع والوقيعة أن يفرقوا بين القلوب التى اجتمعت زماناً طويلاً ولم تجتمع منذ عام واحد فقط، وأن يفرقوا بين الأرواح التى التقت على المثل العليا وعلى الأهداف الكبار، وأن يبثوا الفتنة بين أبناء الشعب الواحد ليتمكنوا منه ويتحكموا فيه؛ حتى نسير كما كنا تحت سيطرتهم دولاً متخلفة لانجد الحرية لأن نبنى بلادنا، ولا نجد الحرية لأن نطور مستقبلنا، ولا نجد الحرية لأن نرفع بين بلادنا راية التصنيع وراية تطوير الزراعة وراية رفعة بلدنا إلى

بلد متحرر قوى. ولكن إرادة هذا الشعب ووعى هذا الشعب دحر خطط الاستعمار وخطط أعوان الاستعمار وخطط أعداء القومية العربية وخطط الانتهازيين.. دحرت وردت مؤامرتهم إلى صدورهم وإلى قلوبهم، وبقى الشعب يتمتع بوحدته ويتمتع بقوته ويتمتع بعزمه على العمل المستمر؛ من أجل بناء وطنه، ومن أجل بناء جمهوريته، وبقى الشعب يعمل متحدًا وهو يرفع راية الوحدة وراية القومية العربية، وبقى الشعب متسلحًا بالوعى واليقظة.

وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - فى زيارتى إلى جميع أنحاء الجمهورية فى الجنوب والشمال كيف أن الشعب يتمسك بوحدته، ويتمسك بارادته التى أملاها، وكيف أن الشعب يكشف ألاعيب أعوان الاستعمار، وألاعيب العملاء، أعوان الاستعمار والعملاء الذين تآمروا علينا حينما قررنا أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة، هؤلاء الناس الذين تنكروا لوطنهم وتنكروا لبلدهم، وتنكروا لشعبهم، وآثروا أن يكونوا عملاء لدول أجنبية فى أرجاء بلدهم وبين وطنهم.. هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء الذين تنكروا لكل القيم الأخلاقية، وآثروا أن يأخذوا الوحى من الدول الأجنبية، ويتلقوا الأوامر من الدول الأجنبية، وأن يكونوا بيننا طابورا خامسا يعمل ضد إرادتنا، ويعمل ضد حريتنا، ويعمل من أجل إدخالنا ضمن مناطق النفوذ، هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء.. القلة التى ظهرت بيننا، إنما تنكرت لنا فتنكر لها الشعب، وتنكرت للوطن فنبذها الوطن، وتنكرت للمبادئ، وتنكرت للمثل العليا، فنبذها الشعب الذى آمن بالمبادئ والذى آمن بالمثل العليا.

أيها الإخوة:

لقد كان الاستعمار فى الماضى، وكانت السيطرة الأجنبية فى الماضى تعتمد على القوات المسلحة لتغزو بلادنا وتسيطر علينا بالحديد والنار، فلما هزمتم القوات المسلحة والجيوش هنا فى سوريا وهناك فى مصر، وأخرجنا الاستعمار وقضينا على الاحتلال، تطورت الأمور، وأصبح هؤلاء يعتمدون على الطابور

الخامس من عملاء الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.. من أعوان الاستعمار ومن العملاء، هذا الطابور الخامس الذى يلعب اليوم الدور الذى كانت تلعبه القوات المسلحة فى الماضى لتسيطر على بلادنا وتحتلها وتضعها ضمن مناطق النفوذ. وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنا مشيئتنا وقررنا إرادتنا أننا سنكون أحرارًا، وأن سياستنا ستتبع فقط من بلدنا، وأن شعارنا أننا إخوة نعمل من أجل الجميع.. إخوة يظللنا علم العدل وعلم المساواة، وأننا آثرنا أن نتبع سياسة مستقلة تتمثل فى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فلن نمكن لأعوان الاستعمار ولا للعملاء، الذين يعملون لإخضاعنا لدول أجنبية من أن يبثوا بيننا سمومهم؛ لأنهم حينما تنكروا لنا وعملوا للأجنبى، وحينما تنكروا لمبادئنا وعملوا أجراء من أجل إخضاعنا، إنما كانوا بهذا خارجين على بلادهم، وقد نبذوا المبادئ فنبذناهم، وقد نبذوا المثل العليا وتنكروا لنا، فطردناهم واعتبرناهم من الخوارج على أمتنا ومن الخوارج على بلادنا، وإنهم - أيها الإخوة المواطنون - ليسوا إلا قلة ليس لها من أثر، وأنا قد رأيت، وأنا أتجول بين أرجاء هذه الجمهورية كيف إن الشعب قد تسلح بالوعى ولم تخدعه القلة، بل كشف هذه القلة التى آثرت أن تكون من العملاء الأجراء، والتى آثرت أن تعمل للأجنبى وتتنكر لوطنها.

إننى أثناء تجوالى فى جميع أنحاء الجمهورية قد لمست الوعى الكبير. ولمست أن هذا الشعب قد تسلح بالوعى، ولم تنطل عليه الشعارات الزائفة، الشعارات التى زيفوها ليخضعونا إلى الدول الأجنبية، وليضمونا إلى مناطق النفوذ.

وبهذه الروح - أيها الإخوة المواطنون - سنسير قدمًا إلى الأمام لنبنى بلدنا ونعلى مشيئتنا، ولنرفع راية الإرادة الحرة وراية الاستقلال، ولن يكون لأعوان الاستعمار، ولن يكون للعملاء مكان بيننا.

إن هذا الوطن إنما هو وطن الأحرار الشرفاء، وليس بأى حال من الأحوال يتسع للخونة من أعوان الاستعمار ومن العملاء، إن هذا الوطن قد قرر أن يرفع

راية الحرية وراية الاستقلال، وإن هذا الوطن قد قرر أن يتكاتف جميعًا بجميع أبنائه.. بكل أبنائه من أجل البناء ومن أجل المستقبل، وبهذا سنحافظ على حريتنا، وعلى جمهوريتنا، وعلى قوميتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بانياس - سوريا

■ أيها المواطنون:

إن هذه الروح العالية إنما هى الأمل الذى تشعر به الجمهورية العربية المتحدة، إن هذه الروح العالية هى الأمل الذى يقوى عزيمة كل فرد منا؛ لأن هذه الروح وهذا الحماس وهذا التمسك بالمثل العليا وبالمبادئ، إنما يجعلنا نستبشر بالمستقبل، ويجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - من الصباح حتى هذه الساعة التقيت بالعديد من أبناء هذه الجمهورية فى مختلف القرى وفى مختلف المدن فى هذه المنطقة، وكانت الروح فى كل مكان زرته.. كانت الروح روح عالية، كانت القوة تتدفق من الجموع، كان الأمل يظهر وضّاحًا جليًّا فى المستقبل، كان كل فرد ممن رأيتهم اليوم يشعر أنه قد انتزع حريته، وأنه قد انتزع استقلاله، وأنه قد تخلص من أعوان الاستعمار، وقد تخلص من العملاء.

كل فرد - أيها الإخوة - من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن الاستقلال الذى نتمتع به اليوم إنما قد انتزع انتزاعاً بالجهاد وبالكفاح، ويشعر أيضًا أن علينا أن نحرس هذا الاستقلال؛ لنثبت هذا الاستقلال وندعم هذا الاستقلال.

وفى كل قرية التقيت فيها بأبناء هذه الجمهورية، وفى كل مدينة كنت أشعر بالأمل الكبير، وكان قلبى يمتلئ أيضًا - أيها الإخوة - بالأمل الكبير فى

المستقبل؛ لأننا ونحن نجتمع لنحتفل بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحدة، إنما نشعر أننا أقوى عزمًا وأصلب عودًا وأشد إيمانًا بهذه الجمهورية؛ لأننا آمنا أن هذه الجمهورية التى نلتف جميعاً من حولها ونعمل جميعاً على تدعيمها وتقويتها هى سبيلنا من أجل بناء وطن حر عزيز كريم.

إن هذه الجمهورية التى أقمناها بإرادتنا والتى نفذناها بمشيئتنا؛ هذه الجمهورية التى هى تعبير عن بدء الزحف المقدس نحو وحدتنا ونحو القومية العربية التى آمن بها كل فرد منا والتى آمن بها العرب فى كل مكان.. هذه الجمهورية إنما هى جمهورية أقمناها، وجمهورية ثبتناها، وجمهورية يشعر كل فرد منا أنه سيجد فيها العدالة والمساواة.

إن هذه الجمهورية – التى قامت نتيجة لوعى الشعب وكفاحه وإرادته – إنما قامت لتعلن المثل العليا والمبادئ، وتخلصنا من آثار الماضى البغيض؛ تخلصنا من السيطرة الأجنبية بكل معانيها.. معانى الاحتلال أو معانى التبعية أو معانى عملاء الاستعمار أو أعوان الاستعمار. إن هذه هى الجمهورية إنما قامت؛ لتعلن ولتؤكد أننا نعلن الحرية فى بلادنا، ونعلن الاستقلال فى بلادنا، ونعلن الحياد فى بلادنا، ونعلن سياسة عدم الانحياز.. لا نحن مع الشرق ولا نحن مع الغرب لا ننحاز إلى أى معسكر من المعسكرات؛ وإنما نعمل من أجل جمهوريتنا، ونعمل من أجل قوميتنا.

هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت؛ لتقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار، وعلى العملاء فى جميع أرجاء العالم العربى، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت على المبادئ التى تنادى بإنهاء الإقطاع والقضاء على الإقطاع وتحرير الفرد، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة عدالة اجتماعية وبالقضاء على الاحتكار، وبالقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة جيش وطنى قوى يعمل من أجل الشعب؛ ليتحد الجيش والشعب من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل مصلحة الجمهورية.

هذه هى الجمهورية العربية المتحدة – أيها الإخوة المواطنون – التى قامت لترسى قواعد الديمقراطية السليمة، والتى نادت بإقامة حياة ديمقراطية سليمة. ونقصد بالحياة الديمقراطية السليمة هى أن تكون الديمقراطية نابعة من أرضنا، وليست كالديمقراطية الزائفة التى أقامها الاحتلال فى بلادنا فى الماضى، أو الديمقراطية الزائفة التى أقامها الاحتلال لتكون الوسيلة لإخضاعنا بدلاً من الجيوش الأجنبية وقوات الاحتلال، وليست كالديمقراطية الزائفة التى تعنى التبعية، وليست بالديمقراطية الزائفة التى تمكن فئة قليلة من أن تتحكم فى أغلبية الشعب وتتمكن فى أكثرية الشعب، ليست الديمقراطية الزائفة التى أعلنها الاستعمار وأعلنها أعداؤنا فى الماضى بين بلادنا ليخدرونا ويسيطروا علينا ويسيطروا على مقاديرنا، ويمكنوا فينا حفنة قليلة من الناس؛ هذه الديمقراطية ديمقراطية عملاء الاستعمار، ديمقراطية العملاء قد كشفناها وقد عرفناها؛ لأنها لم تكن إلا شعارات زائفة ليتحكموا فينا، وليتحكموا فى مصائرنا.. لم تكن إلا شعارات زائفة؛ ليخضعونا ويسيطروا علينا ويجعلوا منا عبيدًا لهم وعبيدًا للنفوذ الأجنبى.

إننا حينما نعلن بين ربوع هذه الجمهورية إن سبيلنا هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعنى أننا قد كشفنا ألاعيب الشعارات الزائفة، بل قاسينا من الشعارات الزائفة فى الماضى. وإننا حينما عقدنا إرادتنا على إقامة هذه الجمهورية إنما نعلن، بل نصمم على أن تكون هذه الجمهورية جمهورية تسودها العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية.

إذ لا ديمقراطية أبدًا فى مجتمع إلا إذا كانت المساواة هى رائدنا، وإلا إذا كانت العدالة الاجتماعية هى سبيلنا. ولا يمكن أن نقول أن هناك ديمقراطية إذا كان هناك احتلال، أو إذا كان هناك نفوذ أجنبى، أو إذا كانت هناك سيطرة أجنبية، أو إذا كان الإقطاع يسيطر علينا، أو إذا كانت سياسة العملاء هى السياسة التى تسود.

لا يمكن أن تكون هذه ديمقراطية ولكنها تبعية أو عبودية، ونحن قد كشفنا هذا فى الماضى، وصممنا بل كافحنا على أن لا يعود ذلك بين أرجاء وطننا مرة أخرى، بل صممنا على أن نحرر الأمة العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء ومن هؤلاء الذين تآمروا علينا دائمًا ويتآمرون الآن؛ حتى يربطونا بعجلة دولة أجنبية، وحتى تسود التبعية بين أرجاء هذه المنطقة من العالم.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، ونعرف أن اتحادنا هو السبيل الوحيد وهو الطريق الوحيد حتى نرسى هذه المبادئ، وحتى نرسى مشيئتنا وحتى نعلى إرادتنا.

إن التفرق فى الماضى بين أبناء الوطن الواحد وبين الأمة العربية وبين الشعوب العربية مكنت منا الصهيونية. لقد أقامت القومية الصهيونية رأس جسر فى الأمة العربية؛ نتيجة تخاذلنا فى الماضى، ونتيجة استجابتنا للشعارات الزائفة، ونتيجة تفرقنا، وكانت الفرقة هى الهدف الذى يعمل من أجله الاستعمار، والذى تعمل من أجله الصهيونية. كانت تفرقة الصفوف هى هدفهم حتى يتحكموا فينا، وحتى يسيطروا على بلادنا.

وإن الصهيونية اليوم - أيها الإخوة المواطنون - التى تريد أن تقضى على القومية العربية، وتريد أن تأتى باليهود من جميع أنحاء العالم ليورثوا أرضنا التى عاش فيها الآباء والأجداد.. هذه الصهيونية إنما تدس بين أرجاء العالم العربى لتسود الفرقة ويسود الخلاف؛ وبهذا تستطيع الصهيونية وتستطيع إسرائيل أن تستولى على البلاد العربية بلداً بلداً، وأن تحقق أهدافها هدفًا هدفًا، وأن تقيم القومية الصهيونية بين ربوع هذه المنطقة العربية، وأن تقضى على القومية العربية.

ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعرف هذه الألاعيب، ونحن نعرف هذه الأساليب، قد عقدنا عزمنا وقد صممنا على أن نتحد فى جمهوريتنا، وعلى أن نتحد مع الأمة العربية جمعاء؛ حتى نقضى على مؤامرات الاستعمار

وعلى مؤامرات الصهيونية، وحتى نحمى قوميتنا؛ نحميها من مؤامرات الإبادة التى تدبر لها.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر حولنا نجد التحالف بين الاستعمار وبين الصهيونية وأعداء القومية العربية؛ ليرفعوا جميعاً الشعارات الزائفة التى يريدون أن يخدعونا بها ويتحكموا بعد ذلك فينا، ولكنا جميعاً نقف بالمرصاد ونقف تحت السلاح لنحمى جمهوريتنا ونحمى قوميتنا، ونعمل على تدعيم هذه الأمة ونعمل على تقوية هذه الأمة، ولن نستطيع أن نصد الصهيونية إلا بالقوة والتصنيع والتطوير، وإلا بالعمل المتواصل فى جميع الميادين، فهذا هو سبيلنا؛ سبيلنا إلى القوة، وسبيلنا إلى حماية مستقبلنا.

لابد أن ننتج كل شىء، ولابد أن نعتمد على أنفسنا حتى لا يتكرر - أيها الإخوة - ما حدث فى سنة ٤٨؛ وكنا لا نجد السلاح ولا نجد الذخيرة، وكان كل فرد من جميع أرجاء الأمة العربية يهب للقتال، ولكنا لم نكن على استعداد.

إننا الآن بعد أن أخذنا الدروس، وبعد أن قاسينا من المحن الشديدة، نستعد لنجابه أعدائنا، نستعد بالاتحاد وبالوعى وبالتصنيع وبتطوير زراعتنا وبرفع مستوى دخلنا وبرفع مستوى وطننا، وهذا هو سبيلنا للحفاظ على جمهوريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جبلة - سوريا

■ أيها المواطنون:

إننا نحتفل اليوم هنا فى مدينتكم بالعيد الأول فى جمهوريتنا؛ لأن هذا اللقاء بيننا إنما يدل على أن إرادة هذه الأمة قد اتحدت، وأن إرادة هذا الشعب قد صممت منذ عام على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعلى أن إرادة هذا الشعب اليوم بعد عام من الوحدة إنما هى أشد عزمًا وأقوى تصميمًا على أن تسير فى الطريق الذى اخترناه لأنفسنا.. طريق العزة، طريق الحرية وطريق الاستقلال.

فمنذ عام صممتم وقررتم وفرضتم مشيئتكم على الوحدة، وكنتم قد صممتم قبل ذلك على أن تتخلصوا من المحتل ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، واستطعتم بكفاحكم أن تتخلصوا من الاستعمار، وأن تحافظوا على استقلال وطنكم، وأن تتخلصوا من كل قيود.

وصممتم وكافحتم حتى رفعتم راية الوحدة العربية، واتحدتم مع إخوانكم فى مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة تجمع الأهداف والمثل العليا التى نادى بها الشعب فى مصر وسوريا، والتى تمكن كل فرد منا من تحقيق الأمل الذى يسعى ويكافح حتى يحصل عليه.

إننا نعرف أعوان الاستعمار الذين باعونا فى الماضى، ونعرف العملاء الذين يتلقون التعليمات من خارج بلادهم؛ ليخضعونا مرة أخرى لمناطق النفوذ، وإننا عقدنا مشيئتنا؛ لتكون بلادنا حرة تقوم بين ربوعها الديمقراطية الحقيقية السليمة.

إننا - أيها الإخوة - أصبحنا على درجة كبيرة من الوعى فى القرى والمدن، نعرف ماذا يُدبر لنا، ونعرف ماذا يريدون أن يفعلوا بنا، ونعرف الضغوط التى وجهت لنا لندخل ضمن مناطق النفوذ الأجنبية.

واليوم، نحن نعلن هذه الإرادة ونعلن هذه المشيئة؛ لنعلن أن سبيلنا هو الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد وعدم إعطاء أية فرصة لأعداء القومية العربية؛ حتى نستطيع أن نرسى قواعد هذه الجمهورية بالاتحاد.

ولن يتمكن عملاء الاستعمار أو أية هيئة أو أى فرد يعمل لدولة أجنبية من العمل، وبالاتحاد وبالوعى سنهزم عملاء الاستعمار ونقضى عليهم؛ وبذلك نستطيع أن نحمى الحرية التى حققناها ونحمى الاستقلال ونضمن سلامة أراضينا. وبعد أن ضحينا وبذلنا فى سبيل استقلالنا لن نقبل أن نكون ضمن مناطق النفوذ أو التبعية.. سوف نكون موالين لبلدنا.. موالين لشعبنا.

هذه هى إرادتنا.. هذه هى الأهداف التى كافحتم من أجلها والتى حاربتم على مر السنين وعلى مر الأجيال من أجلها؛ حاربنا ضد الغزو وضد الاحتلال وضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، واستطعنا بعد بذل الشهداء أن نخلص أراضينا ونفوسنا، وأصبحنا نشعر بنسيم الحرية يهب علينا.

إننا نعمل لنحرر الفرد بعد أن حررنا الوطن؛ لأننا إذا حررنا الفرد شعر كل فرد أنه يستطيع اليوم تحت هذا العلم الذى بذلنا الدماء فى سبيله أن يجد مكاناً فى أرض الوطن.

إننا اليوم بعد أن أرسينا فى ربوع هذه الجمهورية الاستقلال والمساواة، وأعلنا أننا نريد إقامة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية زائفة أو ديمقراطية

الشعارات التى أطلقها عملاء الاستعمار. إننا كشفنا هذه الشعارات وأعلنا أننا نريد ديمقراطية سليمة، ديمقراطية متحررة، ديمقراطية تنبع من إرادة الشعب، لاتأخذ الوحى من الخارج ولا من أية دولة أجنبية؛ من أجل أن ندخل ضمن مناطق النفوذ، ديمقراطية للأغلبية وليست ديمقراطية تزيفها الأقلية التى تمثل أعوان الاستعمار والتى تمثل الأجنبى، ديمقراطية سليمة لا تستوحى أى شىء من الخارج.

إننا اليوم نعلن أننا نريد أن نرسى فى هذه الأمة الديمقراطية، التى تعمل لمصلحة الشعب لا لمصلحة الفرد؛ سبيلنا هو اتحاد هذا الشعب وتصميم هذا الشعب، وإن شاء الله سنحتفل بانتصارات دائمة. والله يوفقكم.

والسلام.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة صلنفة بجبال العلويين

■ أيها المواطنون:

أشكركم على هذا الشعور الطيب، وأحييكم وأعبر لكم عن سعادتى بهذا اللقاء معكم، الذى يؤكد أن هذه الأمة وهذا الشعب يلتف حول المثل العليا، وحول الأهداف التى كافح من أجل تحقيقها زمنًا طويلاً. وأنتم - أيها الإخوة فى هذه المنطقة من الإقليم الشمالى - كافحتم طويلاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار من أجل وحدة وطنكم، وانتصرتم وثبتم دعائم الاستقلال ودعائم الحرية، وقاسيتم.. قاسيتم طويلاً ونتج عن هذا الكفاح التخلف فى هذه المنطقة وفى هذا الجبل. ولكنكم كنتم تنظرون إلى المستقبل بأمل، وكنتم تعتقدون أن نتيجة هذا الكفاح ونتيجة هذا الجهاد لابد أن تكون النصر، وإذا تحقق النصر واستطعنا أن نثبت الحرية ونثبت الاستقلال - كما ثبتم الحرية وثبتم الاستقلال - فإنه لابد لهذا التخلف أن ينتهى، ولابد لهذه المنطقة من أن تتطور وتتقدم فى جميع الميادين. وبعد أن حققتم الاستقلال واتحدتم وكافحتم وحققتم الحرية، ثم قامت الجمهورية العربية المتحدة بفضل هذا الجهاد وبفضل هذا التصميم.. فإننا نبدأ العمل ونعبئ قوانا؛ من أجل رفعة شأن وطننا ومن أجل تطوير وطننا وبلادنا.

نبدأ العمل لنعوض ما فاتنا، ولنحول هذه الأرض الطيبة إلى خيرات وإلى ثمرات.. نبدأ العمل بالتعاون بين أبناء الوطن وبالاتحاد بين أبناء الوطن؛ حتى نستطيع أن نقيم الصناعات الصغيرة والصناعات الريفية والصناعات الثقيلة. وهذا هو سبيلنا، ونحن الآن - أيها الإخوة - نبدأ فى العمل لنعوض ما فاتنا، نبدأ فى العمل ونحن نتسلح بالوعى والاتحاد؛ بالوعى والاتحاد سنستطيع أن نحمى جمهوريتنا، ولن نمكن أعداء القومية العربية أو أعدائنا من أن يعطلونا عن أن نبنى بلدنا. إننا حينما حققنا الاستقلال وتخلصنا من مناطق النفوذ، وصممنا على الوحدة، صممنا أيضاً على أن نطور هذا البلد وعلى أن نبنى هذا البلد. واليوم نحن فى البداية - فى بداية بناء بلدنا وتطوير هذا البلد - وبوحدتكم وباتحادكم وبوعيكم، سنستطيع أن نرسى الدعائم القوية بالنسبة لنا وبالنسبة لأبنائنا.. سنستطيع أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية الحقيقية.. وسنستطيع أيضاً أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية الحياة الديمقراطية السليمة.

أيها الإخوة:

بعد أن قامت الثورة فى مصر أعلنَّا عن أهدافنا؛ وكانت هذه الأهداف تنحصر فى القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، ثم إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وكنا نعنى بالحياة الديمقراطية السليمة أن تقوم ديمقراطية تعبر عن الشعب، هى من الشعب وإلى الشعب، هذه الديمقراطية متحررة من أعوان الاستعمار ومن العملاء. ولهذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ لأننا فى الماضى كنا نشعر أن الديمقراطية التى أقامها الاستعمار بين أراضينا، إنما كانت ديمقراطية تعتمد على أعوان الاستعمار، وديمقراطية تعتمد على العملاء؛ لأن الديمقراطية التى أقاموها وهم يحتلون بلدنا بقواتهم إنما كانت السبيل وكانت الوسيلة التى يحولون بها السبل والتى يتخذوها ليسيطروا علينا بدلاً من استخدام قواتهم المسلحة. وقد كشفنا هذه الديمقراطية الزائفة فى

الماضى؛ ديمقراطية أعوان الاستعمار.. ديمقراطية العملاء.. الديمقراطية التى فرضها الاستعمار، وكانت تسلم أغلبية الشعب للأقلية تحت اسم الديمقراطية.

ولهذا - أيها الإخوة - أعلنا أننا نعمل على إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكنا فى سبيل إقامة الديمقراطية السليمة، نتخلص من آثار الماضى ونصفى آثار الاستعمار، ثم نصفى أعوان الاستعمار ونصفى العملاء.

اليوم - أيها الإخوة - ونحن نضع أساس جمهوريتنا، ونحن نحتفل بالعيد الأول لجمهوريتنا.. اليوم نعلم أننا أيضاً نسعى لإقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ حياة ديمقراطية سليمة بمعنى أنها من الشعب وإلى الشعب وليست لعملاء الاستعمار.. وليست لأعوان الاستعمار.. وليست للعملاء، وليست ديمقراطية سخرت لتخدم دولة أجنبية أو ديمقراطية سخرت لتضعنا ضمن مناطق النفوذ. وكلنا نعلم التاريخ الطويل الذى كانت الدول الأجنبية، التى تريد أن تتحكم فينا تستخدم الأحزاب أو تستخدم بعض الأحزاب؛ حتى تكون عاملة لها وعاملة لسيطرة نفوذها.

إننا اليوم إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الحقيقية إنما هى ديمقراطية الشعب، ولكن الأحزاب التى كانت فى الماضى أو الأحزاب التى تعلن أنها ترتبط بدولة أجنبية ليس لها مكان بيننا. إننا كشفنا هذا، وإننا نعلن للعالم أجمع ونعلن بأعلى صوتنا أن ديمقراطيتنا ستنبع من بلادنا، وأن ديمقراطيتنا السليمة ستنبع من أرضنا، وأن ديمقراطيتنا ستكون على أساس هذا الشعب.. لن تكون مبنية على دولة أجنبية أو على قوى أجنبية، ولن نقبل الأحزاب التى تعتمد على الدول الأجنبية لأنها تمثل العملاء وتمثل أعوان الاستعمار، ولكنا نقبل الديمقراطية الحقة ونعمل من أجلها، ديمقراطية تنبع من أرضنا وتنبع من هوائنا وتنبع من روحنا؛ الروح العربية.. الروح العربية الخالصة.. ديمقراطية ليست زائفة، ولكنها ديمقراطية حقة.

إننا اليوم ونحن نعمل لإقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعرف جيدًا أننا نعنى بهذا الديمقراطية الخالصة، وإننا لن نقبل - بأى حال من الأحوال - أعوان الاستعمار أو العملاء أو شعاراتهم الزائفة.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، وإن وحدتنا هى سبيلنا أيضاً لتحقيق هذه الأهداف الكبار، ولكى يكون أمرنا إلينا.. إلى الشعب لا إلى دولة أجنبية، ولكى لا نكون ضمن مناطق النفوذ، ولكى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار والعملاء كما دخلنا فى الماضى فى مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار. لن نقبل بأى حال من الأحوال أن ندخل فى مناطق النفوذ، ولن يستطيع أعوان الاستعمار أو العملاء أن يخدعونا؛ لأننا كشفنا هذه الأساليب، وصممنا على أن تكون حريتنا حرية خالصة، وديمقراطيتنا السياسية والاجتماعية ديمقراطية سليمة تنبع من بلدنا، مبنية على العدالة الاجتماعية، وعلى المساواة، وعلى الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح المنشآت الجديدة بميناء اللاذقية

■ أيها الإخوة:

لقد سعدت جدًا بزيارة مدينتكم وزيارة القرى المختلفة والمدن المختلفة فى محافظتكم. ولقد رأيت فى كل مكان حللت به، سواء هنا فى المدينة أو هناك فى القرى أو فى المدن الأخرى، سواء فى الوادى أو على الجبل.. رأيت الأمل فى مستقبل سعيد عزيز كريم، رأيت كل فرد من أبناء هذه المنطقة، وهو يعبر عن قلبه الكبير ويعبر عن أمله فى المستقبل؛ وهذا هو الذخر والذخيرة التى نتسلح بها والتى تساعدنا وتدعمنا للعمل من أجل المستقبل.

وكانت زيارتى لهذا المرفأ منذ أيام من الأمور التى أسعدتنى؛ لأنى رأيت فيه نتيجة العمل ونتيجة التصميم. وإن زيارتى اليوم لهذا المرفأ إنما هى عبارة عن التقدير لهذا العمل والتقدير للذين قاموا بهذا العمل، والذين صمموا واستمروا فى عملهم حتى أصبح هذا المرفأ حقيقة واقعة. (هتافات). وإننى أرى فى هذا المرفأ المثل الذى يجب أن نحتذيه فى العمل المستمر المتواصل، والعمل يحتاج إلى وقت كبير، ولكن بعد ذلك تظهر نتيجته. فهذا المرفأ احتاج إلى عدة سنوات لكى يظهر على سطح البحر، واستمر العمل سنوات طويلة تحت سطح الماء لإقامة التأسيسات ولإقامة الرواسى ولإقامة الحواجز، ثم ظهر المرفأ؛ ليستفيد منه جميع الإقليم بل لتستفيد منه الدول العربية الشقيقة، وظهر هذا المرفأ حتى يكون الرابطة بين هذا الإقليم وبين باقى أجزاء العالم.

وأنا اليوم أثناء زيارتى للمرفأ، أعبر عن تقديرى لمن قاموا بهذا العمل ولمن اشتركوا فيه، وعلى رأسهم الأخ نور الدين كحالة الذى عمل طويلاً حتى تظهر هذه النتائج، ولجميع من عاونوه فى هذا العمل، ولجميع الفنيين والعمال الذين اشتركوا لإقامة هذا المرفأ، وأرجو للمستقبل أن يزيد هذا المرفأ ويكبر حتى تزيد فائدته وتعم.

وإننا ونحن نبدأ العمل من هذا المرفأ الجديد، إنما نرجو - بإذن الله - أن يبدأ العمل فى الخط الحديدى بعد ستة أشهر؛ لأن الدراسة قد قدرت.. قدر الزمن اللازم للدراسة منذ شهر مضى بسبعة أشهر، وقد مضى شهر ومعنا الآن الأخ وزير المواصلات التنفيذى، وأرجو أن نكون هنا بعد ستة أشهر لنبدأ العمل فى الخط الحديدى من اللاذقية. (تصفيق).

وأحب - أيها الإخوة - أن أقول بهذه المناسبة: إن الإقليم الجنوبى ينتج الآن قضبان السكك الحديدية والفلنكات الحديدية وعربات السكك الحديدية، وليس علينا إلا أن نجهز الفنيين ونجهز العمال ونجهز المشروع، فالقضبان موجودة والفلنكات الحديدية موجودة وعربات السكك الحديدية موجودة - وإن شاء الله - وعلينا بعد ذلك أن نوفر عربات الديزل؛ بهذا نستطيع أن نسهل الأمور، وبهذا نستطيع أن نبدأ فى هذا العمل. وأنا أعتقد أن هذا الخط سيزيد من ثروة الإقليم؛ لأنه سينشط التجارة وينشط الاتصال، ويعمل على توفير كل الاحتياجات لكل منطقة من مناطق الإقليم.

وبهذه المناسبة قد شعرت أيضاً أثناء زيارتى لهذا الإقليم.. شعرت بالطمأنينة وشعرت بالثقة فى المستقبل والثقة فى الحاضر أيضاً، وشعرت بالوعى الكبير الذى يجعلنى آمن على جمهوريتنا من كل أنواع المؤامرات مهما كبرت، ومن كل أنواع الغدر مهما تنوعت؛ لأننى رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية وقد صمم على أن يحميها.. رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية فى كل مكان زرته يفهم الألاعيب ويفهم الأساليب التى تتبع لوضعنا داخل

مناطق النفوذ. وبهذا فليس أمامنا حتى نبنى هذه الجمهورية بناءً سليماً قويـــا، إلا أن نعمل ونجند جميع جهودنا وجميع قوانا للعمل المتواصل فى كل الميادين.

لقد رأيت أثناء تجوالى.. رأيت الموارد والإمكانيات الكبيرة التى تحتاج إلى التخطيط والجهد حتى تنتج، وحتى تؤثر فى مستوى معيشة هذا الإقليم، وحتـــى ترفع الدخل القومى. رأيت هذه الوديان ورأيت الجبال وهى تحتاج إلـــى جهـــد لتشجيرها، وتحتاج إلى جهد لتنمية الزراعة فيها على أسس سليمة، وتحتاج إلى جهد حتى يمكن أن تدخل الوسائل الحديثة كالأسمدة والحبوب المنتقاة؛ حتى يزيد المحصول عدة مرات. إننا بهذا الجهد البسيط وبهذا التنظيم نستطيع أن نرفع من دخلنا، إن سبيلنا بعد أن اتحدنا وعملنا وصممنا على حماية جمهوريتنا هـــى أن نعمل فى كل الميادين، وإذا أردنا أن نعمل فيجب أن يبنى هذا العمل على أساس التعاون. وأنا أعتقد أننا بالجمعيات التعاونية الزراعية نستطيع أن نرفع الـــدخل مرات ومرات؛ لأننا بواسطة الجمعيات التعاونية نـــستطيع أن نعطـــى ونمـــون الفلاح، ونمون [illegible] بالشجيرات للتشجير، ثم نمونها أيضاً ونعطيها الخبـــرة ونعطيها الأسمدة، ثم نعطيها الحبوب المنتقاة ليزيد المحـــصول؛ وإن هـــذا هـــو سبيلنا الأول لرفع دخلنا القومى والتقدم والعمل على تطور إقليمنا وجمهوريتنا.

وإننا - بإذن الله - وهنا الأخ وزير الزراعة التنفيذى، سنبدأ فى هذا العمل، وسنبدأ على تعميم التشجير فى المنطقة، وعلى رفـــع الحبـــوب وعلـــى زيـــادة المحصول، ثم أيضاً على إقامة التعاونيات.. الجمعيات التعاونية؛ لأن الجمعيات التعاونية تسهل للحكومة الاتصال بالأفراد لأن الاتصال بالأفراد يستغرق وقتـــاً طويلاً، وقد يكون من المستحيل. ولكن إذا اجتمع الأفراد وكونوا جمعية تعاونية؛ فإن الاتصال بين الجمعية التعاونية وبين الحكومة يكون سهلاً، وبهذا نستطيع أن نعطى الجمعيات التعاونية كل التسهيلات، وكل ما تريده هذه الجمعيات التعاونية.

وأيضاً تستطيع الجمعية التعاونية أن تدرس المشاكل التى تقابلها، ثم تبحـــث عن الحلول لهذه المشاكل، ثم تدلنا على الحلول؛ حتى نـــستطيع أن نحلهـــا، ولكنا لن نستطيع أبداً وبأى حال من الأحـــوال أن نعرف مشكلة كل فـــرد، وأن

نجد لها الحل، وأن نبحث لها الحل، ولكن الجمعية التعاونية تستطيع أن تعرف مشاكلها، ثم تستطيع أن تبحث هذه المشاكل، ثم تستطيع أن توصى الحكومة بالحل الذى يتبع. وبهذا تتسهل لنا الأمور، ونستطيع أن نقيم التعاون الكامل بين الحكومة وبين أفراد الشعب فى جميع المناطق.

كذلك بالنسبة للصناعات الريفية.. لقد رأيت أثناء تجوالى فى هذه المنطقة إمكانيات كبيرة لإقامة صناعات ريفية على أسس حديثة سليمة، وهذا سبيل لزيادة الدخل فى القرى، وزيادة الدخل لكل فرد. وإننا نستطيع أيضاً أن نتعاون على إقامة هذه الصناعات الريفية، وأيضاً بالجمعيات التعاونية نستطيع أن نمول هذه الصناعات الريفية، ونستطيع أن نعطيها المشورة، ثم نستطيع أن نعرف مشاكلها، ثم نستطيع أيضاً أن نحل هذه المشاكل.

وأنا أعتقد أننا بهذا نستطيع فى وقت قصير أن نرفع الدخل فى جميع القرى، التى شكت من سوء دخلها وشكت من سوء أحوال معيشتها، كما أننا نستطيع أيضاً أن نوفر المياه. لقد لمست أثناء زيارتى فى هذا الإقليم فى القرى المختلفة شدة الحاجة إلى المياه، وإننا - بإذن الله - سنبدأ فى الحال فى تعميم المياه فى القرى وعمل مشروع لأن تكون المياه متوفرة فى كل قرية؛ حتى يستطيع الفلاح أن يجد لنفسه المياه ثم فى نفس الوقت أن يعمل عملاً متواصلاً؛ من أجل زيادة دخله، فزيادة دخله هى زيادة لدخل الإقليم.

وإننا - أيها الإخوة - حينما نطمئن على مستقبلنا ونطمئن على جمهوريتنا، ونؤمن إيماناً قوياً أن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية هو درع واق لها ضد أى عدو لها وضد أى متآمر عليها، إنما ليس أمامنا إلا سبيل التعبئة الكاملة للعمل المتواصل. وإننا إذا أردنا أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية فأمامنا السبيل السلبى ثم السبيل الإيجابى؛ وسبيلنا السلبى هو القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، ثم القضاء على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

وإن هذا لا يكفى بأى حال من الأحوال لبناء جمهوريتنا، ولا يكفى أبداً لإقامة عدالة اجتماعية، ولا يكفى مطلقاً لتحقيق الديمقراطية الحقة.. الديمقراطية السليمة التى ننادى بها، والديمقراطية الاجتماعية التى نكافح من أجلها.

ولكن علينا بجانب العمل السلبى أن نقوم بالعمل الإيجابى؛ والعمل الإيجابى هو البناء.. البناء.. البناء، كل فرد منا يعمل فى ميدانه، نعمل فى الزراعة ونعمل فى الصناعة، نعمل فى المواصلات ثم نعمل فى الخدمات، وبهذا نستطيع أن نرفع من دخل جمهوريتنا.. ونستطيع أن نرفع من ثروتنا القومية، ونستطيع أيضاً أن نقيم العدالة الاجتماعية.

وإن العمل لا ينتهى أبداً لأن مطالبنا لا تنتهى أبداً، فمطالب الحياة باستمرار تتطور مع تطور الحياة. وإننا ورثنا التركة الثقيلة - تركة التخلف - وورثنا هذا النقد لأننا لم نلحق بعصر الكهرباء أو بعصر البخار.. لم نستغل عصر الكهرباء ولم نستغل عصر البخار كما استغلته دول أوروبا؛ ولهذا فإن دول أوروبا قد رفعت معيشتها، ونحن لازلنا على درجة من التخلف.

واليوم وقد بدأ عصر الذرة، فإن علينا أن نعوض ما فاتنا فى عصر البخار وعصر الكهرباء، ثم فى نفس الوقت نضاعف من سرعتنا؛ حتى نسير مع العالم فى عصر الذرة، لنلحق باستخدام الذرة للأغراض السلمية من أجل تطور المعيشة ومن أجل رفعة شأن الفرد، ومن أجل ارتفاع دخل الفرد، وهذا هو سبيلنا لإقامة حياة حرة كريمة يشعر كل فرد فيها بالعدالة الاجتماعية.

وسبيلنا الآن العمل المتواصل، وعلينا أن نخطط فى جميع الميادين ثم علينا أن نعمل عملاً متواصلاً فى جميع الميادين، ولن تقف عقبة فى سبيلنا لا عقبات التمويل ولا عقبات الفنيين، بل سنعمل.. سنعمل بكل ما استطاعتنا؛ حتى نبنى هذه الجمهورية؛ حتى نقيم فيها الصناعات المختلفة؛ وحتى نعتمد على أنفسنا، اعتماداً كلياً.

وإننا - أيها الإخوة - فى سبيل هذا البناء الذى يوفر العمل لأبناء هذه الجمهورية؛ إنما يجب أن نتنازل عن بعض الكماليات التى قد تعودنا عليها، وأقصد بهذا أن نوفر الأموال التى تصرف فى الكماليات؛ حتى نصرفها فى إقامة الصناعة؛ لأن الأموال التى تصرف فى الكماليات إنما هى أموال ضائعة، أما الأموال التى تصرف فى الصناعة، إنما تعنى تشغيل عدد من العمال وفتح عدد من البيوت وإسعاد عدد من الأطفال، وإن هذا هو التعاون بين أبناء الجمهورية.

إننا يجب أن نعبئ جميع أموالنا.. يجب أن نعبئ جميع هذه الأموال، ويجب أن نوجهها حتى نخلق العمل لأبناء هذه الجمهورية، ولا يمكن أن نخلق العمل إلا إذا طورنا الصناعة ثم طورنا الزراعة، وهذا يحتاج إلى أموال. والحكومة من جانبها ستعمل بكل ما فى وسعها على توفير المال، ولكن على كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعمل لحاضره ومستقبله، ويعمل لنفسه ولأبنائه، ويعمل على أن يوجد العمل الحر الكريم لأبنائه فى المستقبل.. أن يدخر أمواله؛ حتى نستغلها وحتى نستخدمها فى إقامة الصناعة، التى توفر العمل لأبنائنا فى المستقبل فى الميادين الفنية وفى الميادين العمالية.

هذا هو سبيلنا لبناء جمهوريتنا؛ اتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لحماية الجمهورية، واتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لبناء الجمهورية وتدعيمها وتطويرها، واتحاد بين أبناء الجمهورية لخلق وطن عزيز كريم يشعر كل فرد أنه ترفرف عليه الرفاهية.. هذا هو سبيلنا لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كشافة لبنان

■ أيها الإخوة:

أحييكم وأحيى شعب لبنان الشقيق، فإن التقائى بكم - بالإخوة من لبنان - إنما هو تعبير عن العواطف التى تربط بين العرب فى الجمهورية العربية المتحدة وفى لبنان، العواطف التى تربط بين الإخوة وبين الأشقاء، فإن رسالة القومية العربية إنما هى رسالة محبة وإخاء، هذه الرسالة التى تستهدف قوة العالم العربى وعزة الشعب العربى. وإننا بهذه المحبة وبهذا الإخاء الذى يربط الشعب هنا وفى لبنان؛ إنما نقوى من أنفسنا، ولا نمكن أعدائنا أو أعداء القومية العربية من أن يفرقونا أو يتمكنوا منا. وإن الشعب العربى اليوم قد كشف هذه الأساليب وآمن برسالته الخالدة، وآمن أيضاً أن طريقه لتحقيق هذه الرسالة هو المحبة والإخاء.

إن سبيلنا هو سبيل التضامن.. إن التضامن بين الأمة العربية هو الوسيلة التى تمكننا من أن نقاوم أعداء القومية العربية، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليتضامن بكل قلبه مع شعب لبنان الشقيق.. هذا التضامن المبنى على المحبة والمبنى على الأخوة.

وسيكون شعب الجمهورية العربية دائماً هو السند الأكيد للبنان الشقيق، وسيكون شعب لبنان دائماً هو السند الأكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأننا إخوة وأشقاء، ولن تستطيع الأساليب ولن يمكن للوسائل التى تسعى إلى التفرقة بين الإخوة والتفرقة بين الأشقاء أن تنجح فى التفرقة بيننا.

هذا هو سبيلنا وتلك هى رسالتنا؛ القومية العربية محبة وإخاء، القومية العربية وحدة وتضامن، القومية العربية هى حفظ العالم العربى والأمة العربية من أطماع الطامعين ومن المستعمرين.. فإن الشعب العربى فى كل بلد عربى أظهر من الوعى فى كل المناسبات ما يدل على أنه يستطيع أن يعرف الطيب من الخبيث، ويستطيع أن يميز بين مصالحه وبين ما يضره، ويستطيع أن يميز بين الأهداف التى تعمل أو التى تعلن من أجل العالم العربى، والأهداف التى تعلن من أجل التبعية ومن أجل سيطرة الاستعمار. واستطاع الشعب العربى بوعيه أن يهزم أعتى القوى التى أرادت أن تتحكم فينا وتسيطر علينا، واستطاع الشعب العربى أيضاً بهذا الوعى، وبهذا الإيمان أن يقضى على عملاء الاستعمار ويقضى على العملاء ويقضى على أعوان الأجنبى، وينتزع سيادته لنفسه لأنه صمم على أن يكون سيد نفسه وسيد إرادته؛ وهذا هو سبيلنا للتضامن العربى، وهذا هو سبيلنا لتدعيم القومية العربية، وهذا هو سبيلنا لرفعة شأن وطننا.

ونحن - أيها الإخوة - جميعاً.. كل فرد من أبناء الشعب العربى جندى فى هذا الميدان.. جندى للعمل من أجل القومية العربية ومن أجل الحفاظ عليها ومن أجل نصرتها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من ساحة الجلاء بحضور بطريرك الأرمن الأرثوذكس ووفد من رجال الدين الأرمن من لبنان

■ أيها الإخوة المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعبر عن بالغ التقدير والإعزاز لشعب لبنان الشقيق، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أعبر لإخوتنا من لبنان؛ هؤلاء الإخوة الذين كافحوا دائماً فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم، أعبر لهم باسم الجمهورية العربية المتحدة عن التأييد الكامل والإخوة الكاملة. إن هذه الإخوة التى جمعت الشعب العربى فى كل بلد عربى.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر أو تتأثر، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يصيبها التصدع، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر؛ لأن الشعب العربى آمن بهذه الأُخوة منذ زمن بعيد، وكانت هذه الأخوة، وهذا التساند بين الشعب العربى فى جميع البلاد العربية، وليدة للكفاح الذى جمع الشعوب العربية على مر الزمن وعلى مر الأيام. لقد كافحت الشعوب العربية كلها من أجل حريتها ومن أجل استقلالها، كافحت الشعوب العربية فى كل بلد عربى، وكان كفاح أى بلد عربى هو فى نفس الوقت كفاح بلاد العرب فى باقى البلاد العربية.

وإننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع فى هذا المكان ويضمنا هذا الميدان، إنما تجمعنا الأخوة العربية وتجمعنا المحبة.. ويجمعنا التضامن الذى جمعنا دائمًا على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن التضامن والوحدة العربية هى سبيل العرب لحماية أوطانهم، إن التضامن والوحدة العربية هى سبيلنا لنحمى قوميتنا من أعدائها، إن هذا هو سبيلنا حتى نحمى أنفسنا. وقد حدث هذا فى الماضى عندما تعرضت هذه المنطقة للغزو وللاحتلال وللنفوذ الأجنبى، وحينما كانت متفرقة وكان كل جزء منها يُغلب على أمره ويخضع للأجنبى، تآزرت هذه المنطقة.. تآزرت الدول العربية بل اتحدت الدول العربية وكان اتحادها هو السلاح المتين، الذى مكنها من الحصول على النصر، والذى مكنها من أن تجمع شتاتها وتجمع قوتها؛ لتتخلص من الاحتلال، وتتخلص من الغزاة.

وحينما اتحدت كلمة العرب، استطاعوا أن يطردوا الاحتلال وأن يطردوا الغزاة، وأن يحرروا إرادتهم وأن يحرروا مشيئتهم. ولهذا - أيها الإخوة - فإن ضمير الشعب العربى استيقظ ليتحرر ويحرر المشيئة ويحرر الإرادة، وليس هذا الأمر قاصرًا على فئة قليلة من الناس.

وليست القومية العربية - أيها الإخوة - التى أتكلم عنها إليكم الآن ملكًا لفرد ولا أفراد، وقد قلت هذا كثيرًا، إنها ملك لكم لأنها تنبعث من قلوبكم وتنبعث من ضميركم وتنبعث من المآسى التى قاسيناها حينما تفرقنا. هذه هى القومية العربية التى ننادى بها والتى نعلنها.. هذه هى القومية العربية التى نعلن أنها سبيلنا إلى تأمين المستقبل لأبنائنا، هذه هى القومية العربية التى يشعر بها كل فرد فى كل أنحاء العالم العربى والوطن العربى. وهذه الدعوة - أيها الإخوة المواطنون - ليست ملكًا لفرد أو أفراد، وليست ملكًا لفئة من الناس، ولا يعتنقها المغفلون كما يقولون، ولكن يعتنقها العرب.. العرب الذين أصروا على أن يحموا وطنهم ويحموا بلادهم، العرب الذين تجردوا من كل شىء، العرب الذين صمموا على أن يحموا بلادهم بدمائهم وبكفاحهم، العرب الذين قاتلوا واستشهد إخوة لهم، العرب الذين سفكوا دماءهم وضحوا بشهدائهم؛ من أجل الإبقاء على الأمة العربية.

وقد كان أعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار فى الماضى.. كان العملاء يحاولون أن يهدموا الأمة العربية، وأن يبثوا بينهم بذور الفتنة، وأن يفتعلوا الخلافات حتى يفرقوا الشعب العربى.. كان نورى السعيد فى العراق فى الماضى - فى العام الماضى - يحاول أن يبث الفتنة ويبث الشرور بين أبناء الوطن العربى.

كان نورى السعيد فى الماضى يفتعل الأزمات، ويحاول بهذا الافتعال أن يؤثر فى شعب العراق حتى يحقق العداوة والبغضاء بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى باقى أجزاء العالم العربى، ولكن شعب العراق الأمين استطاع بوعيه الكبير أن يكشف هذه الأساليب برغم تكرار أساليب نورى السعيد فى عملها ضد القومية العربية، ومن أجل بث الفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى باقى أجزاء الوطن العربى. فإن شعب العراق صمم على أن يحمى قوميته، وصمم على أن يحمى عروبته، كما صمم فى سنة ٤٨ - رغم نورى السعيد أيضاً - على أن يحمى فلسطين وعلى أن يكافح ويقاتل من أجل فلسطين، وكان جيش العراق فى سنة ٤٨ يريد أن يقاتل ضد أعداء القومية العربية ومن أجل الإبقاء على القومية العربية.

كان نورى السعيد فى الماضى يحاول أن يثير الأسباب، وإثارة الخلاف بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى سوريا وفى مصر وفى لبنان، وفى كل بلد عربى، وكان يعتقد أن هذه الأساليب التى نجحت لبعض الوقت فى الماضى قد تنجح، وقد يكون فى هذه الأساليب السبيل الذى يمكن الشعب العربى من الفرقة والانقسام.

ولكن شعب العراق وجيش العراق العظيم لم يخدعوا بأساليب نورى السعيد، ولم يخدعوا بافتعال الخلافات، ولم يخدعوا بافتعال القصص وافتعال الإشاعات وافتعال الروايات، ولم يخدع أى فرد من شعب العراق، وهُزم نورى السعيد وبقيت القومية العربية راسخة قوية متينة، وبقى الشعب العربى.. الشعب المكافح هناك فى العراق وهنا فى سوريا وهناك فى مصر وفى لبنان وفى الأردن وفى

اليمن وفى السعودية وفى السودان وفى كل شعب عربى.. استمر الشعب العربى المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض يناضل فى سبيل قوميته ويناضل فى سبيل نشر دعوته؛ لأنه آمن بأن هذه الدعوة وهذه القومية هى سبيلنا إلى الخلاص؛ الخلاص من النفوذ الأجنبى، الخلاص من أعوان الاستعمار.. الخلاص من عملاء الاستعمار، الخلاص من مناطق النفوذ.

إن هذه القومية هى سبيلنا إلى تحرير إرادتنا وإلى تحرير مشيئتنا، وإذا تحررت إرادتنا - أيها الإخوة - وإذا تحررت مشيئتنا.. فإننا نستطيع أن نفعل الكثير من أجل هذه الأمة العربية، ومن أجل أبنائها ومن أجل تقويتها، ومن أجل رفع راية القومية العربية وتحصينها.

كافح الشعب العربى - أيها الإخوة - فى كل بلد عربى، وكافحتم أنتم فى لبنان، كافح شعب لبنان الأبى، الشعب الأبى المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض؛ حتى يستقل لبنان، وحتى تكون لبنان حرة لأبنائها، وحتى تكون إرادة لبنان ومشيئة لبنان ملكاً لأبنائها.

واليوم يحق لكم أن تفخروا لأن إرادتكم فى لبنان هى ملك لكم ومشيئتكم هى ملك لكم، وهذا هو سبيلنا إلى التضامن بالاستقلال وبالحرية وبالتخلص من عملاء الاستعمار، فبالتخلص من الاستعمار والعملاء نستطيع أن نتكاتف. وأنا قلت فى الماضى: إن التضامن بين الشعوب العربية لا يستدعى بأى حال من الأحوال أن تكون هناك وثيقة دستورية؛ لأننا نشعر اليوم بكم هنا - إخواننا فى لبنان - أن لابد لنا من أن نتساند معكم ونتضامن معكم، بصرف النظر عن الدساتير، وبصرف النظر عن الوثائق.

هذه - أيها الإخوة - هى قوميتنا وهذا - أيها الإخوة - هو تعبير عن أخوتنا وحبنا لشعب لبنان، وإن مجيئكم - أيها الإخوة - إلينا هنا فى دمشق إنما هو تعبير عن أخوتكم ومحبتكم لشعب الجمهورية العربية، ولن يستطيع أعداؤنا أو أعداؤكم أو أعداء القومية العربية أن يفرقوا بيننا، كما لم يتمكن هؤلاء

الأعداء من أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق؛ لأننا جميعاً آمنا بقوميتنا.

ولن يستطيع أعداء القومية العربية مهما افتعلوا من الأكاذيب وزيفوا من الوثائق أن يفرقوا بيننا وبين الشعب العربى فى الأردن.. الشعب العربى الذى كافح فى الأردن من أجل تحرير إرادته ومن أجل تحرير مشيئته.. هذا هو سبيلنا، وهذه هى القومية العربية التى آمنا بها؛ لأننا نؤمن أنها تجمع القلوب، وأنها بنيت على المحبة وبنيت على الإخاء، وأنها سبيلنا إلى الأمام وإلى الدفاع عن أرضنا وعن مقدراتنا وعن حاضرنا ومستقبلنا. هذه هى القومية العربية، التى كافح من أجلها شباب العرب ورجال العرب ونساء العرب وأطفال العرب فى كل وطن عربى.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب والنفوس.. هذه هى القومية العربية التى نبتت فى أراضينا.. لم نستوردها من الخارج ولم تفرض علينا فرضاً بعمل الطامعين فينا.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى نبتت فى كل بلد عربى وفى كل أرض عربية.. هذه - أيها الإخوة - القومية العربية التى جمعت القلوب وجمعت الشعب الذى لم يلتق، وجمعت الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، ولكن التقت إرادتهم والتقت قلوبهم والتقت مشيئتهم على العمل من أجل الحرية وعلى العمل من أجل الاستقلال، وآمنوا أن سبيلنا لحماية الحرية وتثبيت الاستقلال هو التضامن ووحدة الصف العربى، وآمنوا أن الاستعمار والعملاء يحاولون أن يضعونا فى مناطق النفوذ، وصمموا على أن نكون خارج مناطق النفوذ. هذه هى القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى، وستنتصر القومية العربية دائماً بعون الله، وبقوتكم وبقوة إرادتكم، وسيرتفع علم القومية العربية خفاقاً فى السماء بفضلكم، سيرتفع هذا العلم بعون الله وبفضلكم، وبفضل وحدة الصف العربى فى كل بلد عربى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من دمشق

■ أيها الإخوة:

أحييكم وأحيى شعب لبنان الشقيق.. شعب لبنان العزيز. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما يعبر عن أُخوته ومحبته وتقديره لشعب لبنان الشقيق؛ إنما يجد من شعب لبنان نفس المحبة ونفس الأُخوة ونفس التقدير. ولن يستطيع أعداؤنا.. أعداء العرب أن يفرقوا بين الشعوب العربية؛ لأن دماء الشعوب العربية امتزجت فى كفاحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ودماء شعب لبنان وشعب سوريا امتزجت فى كفاحهم للاحتلال الفرنسى؛ فقاتل شعب لبنان جنباً إلى جنب مع شعب سوريا ضد الاحتلال، وانتصر شعب لبنان، كما انتصر شعب سوريا حينما تخلصوا من الاحتلال.

فهذه الرابطة رابطة أبدية؛ لأنها رابطة الدم ورابطة الأخوة، وحينما ثار شعب لبنان ضد الاحتلال، قام الشعب فى مصر أيضًا يؤيد شعب لبنان ويؤازره فى ثورته ضد الاحتلال وضد الاستعمار الفرنسى.

وبهذا لا يمكن لأى عدو للقومية العربية أو للأمة العربية أن يفرق الرابطة التى ربطت بينها الأحداث، والتى ربط بينها الكفاح، والتى ربط بينها الدم، والتى ربطت بينها المحبة والأخوة.

أيها الإخوة:

لقد امتزج كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى من أجل حريته واستقلاله، ومن أجل وحدته وتضامنه، وأراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يفرق بين الأمة العربية وبين الدول العربية، وبذل فى ذلك الجهد الكبير، بذل فى ذلك الجهد للدس وللوقيعة ولإثارة الفتن وإثارة الطائفية ولإثارة الأقليات، واستخدم أبناء الشعب الواحد ضد بعضهم البعض، واستخدم الخلافات المحلية. ولكن وعى الشعب العربى فى كل بلد عربى هزم هذه الأساليب وقضى عليها، فلم تنفع سياسة التفرقة، ولم تنفع سياسة بث الطائفية والفتنة، ولم تنفع سياسة استخدام الأقليات وبث الذعر فى نفوسهم؛ لأن الشعب العربى حينما تسلح بالوعى، كان يشعر أن هذه الأساليب إنما هى موجهة إليه وإلى يديه لتضع فيهما الأغلال وإلى حريته وإلى مقدراته، فهب الشعب العربى، فى كل بلد عربى ضد هذه الأساليب ليحطمها؛ يحطم سياسة التفرقة، ويحطم سياسة بث الخلافات الطائفية، ويحطم سياسة بث الخلافات بين الأقليات. وأعلن الجميع بجميع أديانهم وجميع طوائفهم، وأعلن الأقليات أنهم عرب يحمون العروبة، وتظللهم راية الوحدة العربية والتضامن العربى.. وبهذا استطاع الشعب العربى أن يحافظ على كيانه طوال هذه السنين.

واليوم - أيها الإخوة - وقد حققنا الانتصارات الكبار فى كل بلد عربى، الانتصارات السياسية والاجتماعية، وحققت الشعوب إرادتها وأعلنت الشعوب مشيئتها، فلن يستطيع أعداء القومية العربية أن يعيدوا الأساليب الماضية التى هزمها وقضى عليها الشعب العربى بوعيه وإيمانه بعروبته.

اليوم يؤمن الشعب العربى بضرورة التضامن وضرورة الوحدة ضد أعداء القومية العربية للمحافظة على كياننا والمحافظة على استقلالنا. ويؤمن الشعب العربى أن هناك من الأعداء من يحاولون أن يبثوا بينه الفرقة؛ حتى يضعوه داخل مناطق النفوذ، وحتى يخضعوه كما أخضعوه بعد الحرب العالمية الأولى. ويؤمن الشعب العربى أن السبيل الوحيد لهزيمة هذه المحاولات والقضاء عليها

هو التكاتف والتضامن، السبيل الوحيد هو الوعى.. الوعى الكامل، وبهذا تُهزم هذه الأساليب كما هُزمت الأساليب الماضية.

وإننا نرى اليوم، فى جميع أرجاء العالم العربى، الشعب العربى وقد تكاتف واتحد لهزيمة أعداء القومية العربية، وهزيمة أعوان الاستعمار والعملاء. ولن يستطيع أعوان الاستعمار ولن يستطيع العملاء أن يبثوا بين هذه الأمة التفرقة ليتمكنوا منها، ولن يستطيع أعوان الاستعمار، ولن يستطيع العملاء أن يبثوا بين هذه الأمة المنازعات حتى يتحكموا فيها.

سبيلنا هو الاتحاد والوعى، وبالاتحاد والوعى والتضامن بين الشعوب العربية نستطيع أن نحقق لأمتنا استقلالها ونحافظ عليه، ونستطيع أن نحقق للوطن العربى الحماية ضد العدوان وضد الأطماع. بالتضامن العربى بين الشعوب العربية.. بالأخوة العربية.. بالوعى نستطيع أن نحمى العالم العربى الذى دبرت ضده المكائد والدسائس منذ زمن طويل، ونستطيع أن نحمى بلادنا من الصهيونية ومن خططها التوسعية ضد جميع الدول العربية. وخطط الصهيونية خطط طويلة المدى يسندها الاستعمار، يسندها أعداء القومية العربية؛ وهى تهدف إلى خلق وطن إسرائيل ومُلك إسرائيل من النيل إلى الفرات، هى تهدد كل بلد عربى، ولا سبيل لنا للدفاع عن أنفسنا إلا بالوعى والتضامن العربى. ولن تنفع بأى حال من الأحوال السياسة التى اتبعت بعد الحرب العالمية الأولى، والتى فرقت الشعوب العربية وخلقت بينها المنافسات؛ فكانت كارثة فلسطين سنة ٤٨، وكنا سبع دول عربية تحارب إسرائيل، ولكن النزاع الداخلى بين الدول العربية وقادتها ساعد إسرائيل على أن تكسب الحرب، وعلى أن تهزم سبع دول عربية.

سبيلنا اليوم، لكى نحافظ على بلادنا ضد الصهيونية وضد أطماع الصهيونية، وسبيلنا لكى نحافظ على وطننا؛ حتى لا يقع مرة أخرى داخل مناطق النفوذ وتحت السيطرة الأجنبية والاحتلال الأجنبى؛ الأخوة والتضامن العربى والوحدة. وبهذا نأمن على مستقبلنا، ونأمن على حاضرنا، وبهذا نؤمن

الوطن العربى ضد أعدائه من جميع الجهات، وبهذا نحافظ على استقلالنا ضد الطامعين فينا ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وبهذا تسير الأمة العربية من نجاح إلى نجاح ومن نصر إلى نصر.

وأنتم – أيها الإخوة من لبنان – ستجدون دائماً من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تساند، ستجدون الإخوة التى هى حقيقة واقعة، ستجدون المحبة التى هى حقيقة واقعة، هذه الأخوة وهذه المحبة ليستا أمرًا جديدًا علينا، ولكنهما قديمان قدم الدهر، قديمان منذ خلقتم فى هذه البقعة من العالم، الأخوة والمحبة والترابط التى تجمع شعب الجمهورية العربية مع شعب لبنان، ستجدون من الجمهورية العربية المتحدة ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة التضامن. وإن الجمهورية العربية المتحدة إنما تتضامن مع جميع الدول العربية ومع الشعوب العربية ضد أعداء القومية العربية؛ لأننا نؤمن بأن هذا هو واجبنا، وأن هذا هو سبيلنا لكى نحمى قوميتنا، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يضعفوها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يفرقوا كلمة الشعب العربى، التى اجتمعت على القومية العربية وعلى تثبيت أركانها وعلى رفع رايتها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء أن يبثوا التفرقة بين صفوفنا. وأتمنى أن نحتفل دائمًا بالانتصارات، وأن نسير دائمًا من نصر إلى نصر؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الشعب العربى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١ / ٣ / ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لدمشق

■ **أيها المواطنون.. أيها الإخوة:**

حينما آلينا على أنفسنا أن نرفع راية القومية العربية ونحمى دعوة القومية العربية، حينما قبلنا أن نسير فى الطريق الوعر.. الطريق الصعب.. طريق الدفاع عن الأمة العربية جمعاء، وطريق العمل من أجل الأمة العربية كلها، وطريق الوحدة العربية والقومية العربية.. كنا نعلم - أيها الإخوة - أن هذا الطريق قد يكون طريقاً صعباً، وقد يكون أسهل من ذلك أو أيسر أن نسير فى سياسة انعزالية، سياسة مبنية على الأنانية، سياسة مبنية على تجاهل ما يحدث لأى بلد عربى، ولكنا كنا نعلم أن هذه السياسة قد تكون سياسة سهلة فى أول الطريق، ولكنها بعد ذلك ستسلم الوطن العربى بلدًا بلدًا إلى أعدائه، ستسلم الوطن العربى المجزأ الذى لا يتضامن مع بعضه البعض إلى الاستعمار وإلى الطامعين فينا، ففضلنا وفضلتم وفضل كل فرد مؤمن من أبناء هذه الأمة أن نسير فى الطريق الصعب، طريق الوحدة العربية والتضامن العربى، وأن نرفع راية القومية العربية، وأن نصمم على تدعيم القومية العربية.

كان هذا هو السبيل، وقد كافحتم هنا فى هذه المدينة الخالدة لا من أجل مصالحكم الفردية، ولا من أجل الأنانية ولا من أجل الذاتية، ولكنكم كافحتم وقاتلتم؛ من أجل جميع قضايا الأمة العربية، وكنتم تعلمون أن هذا الطريق هو

طريق وعر لأنه سيؤلب عليكم عملاء الاستعمار.. أعوان الاستعمار.. العملاء، الدول الاستعمارية، الصهيونية، الخونة العرب.. كل ذلك، سيتألبون عليكم؛ لأنهم يعلمون أن مصالحهم الذاتية ومصالح أسيادهم تتنافى مع هذه الرسالة التى حملتم لواءها، والتى ضحى شبابكم من أجلها، فضلتم أن تسيروا فى هذا الطريق الصعب، وأن تتبعوا الطريق الوعر رغم المصاعب ورغم التضحيات. وقد كنتم هنا فى مدينتكم الخالدة دائماً تغضبون لما يحيط بأى بلد عربى، وتعلنون عن غضبكم إذا مس أى بلد عربى أى شىء؛ أية إهانة، أو أى خطر، أو أى اعتداء، واليوم - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب؛ إذا مسنا اعتداء أو مستنا إهانة؛ لأن لنا رسالة وعلينا أمانة نؤديها لا من أجلنا، ولكن من أجل الأمة العربية جمعاء. (هتافات).

أيها الإخوة:

لا يحق لكم أيها الإخوة، ولا يحق لنا بأى حال من الأحوال أن نغضب إذا مسنا شر أو مستنا إهانة؛ لأننا نذرنا أنفسنا ودمائنا، واعتنقنا الرسالة التى تنادى بالعمل من أجل الأمة العربية جمعاء، والتى تنادى بالتخلص من الأنانية والتخلص من الذاتية، فإذا كان هناك من قاموا لإهانتنا أو انتهزوا الفرص للاعتداء علينا بألفاظ بذيئة؛ فلا يحق لنا أن نغضب لأن من آمنوا بالرسالة الخالدة - رسالة الوحدة العربية - كانوا يعلمون أن هذا هو السبيل الصعب وليس بالسبيل السهل.

أيها الإخوة:

إن رسالتنا تنادى بأننا نؤيد كل أمة عربية إذا اعتدى عليها، ونؤيد كل بلد عربى إذا أهين، ونساند كل شعب عربى إذا تعرض للعدوان. إن هذه الرسالة هى ما نؤمن به وهى ما اعتنقناه، وهى ما دافعنا فى سبيلها بكل قوتنا وبكل شهدائنا وبدماء شهدائنا. إن هذه الرسالة تجعلنا لا نغضب بأى حال من الأحوال إذا تعرضنا لأى إهانة أو إذا دبرت ضدنا الإهانات. وإن المظاهرات

التى دبرت ضدنا فى بغداد لن تحرفنا عن رسالة القومية العربية، ولكنها ستجعلنا أشد تمسكًا برسالة القومية العربية، وإن الألفاظ البذيئة التى صدرت من المسئولين فى بغداد لن تجعلنا نتخلى عن رسالتنا، ولكنها ستجعلنا نتمسك أشد من ذلك بهذه الرسالة. وحينما ثارت بغداد فى الماضى ضد نورى السعيد – وكان نورى السعيد يوجه لنا السباب ويدبر ضدنا المظاهرات – كنا أشد عزمًا وأشد إيمانًا يومًا عن يوم بأن لابد من أن نعمل لتحرير الأمة العربية؛ لنقضى على أعوان الاستعمار وعلى العملاء وعلى الخونة.

واليوم – أيها الإخوة – حينما يتغير الحال فى العراق، لأننا حينما هب العراق بثورته ساندناه بكل قوانا؛ لأننا كنا نؤمن أن هذه الثورة إنما هى تدعيم للأمة العربية وتدعيم للقومية العربية، ولكن قاسم العراق غير رأيه وآثر أن يسير فى سياسة عدائية، قاسم العراق أراد أن يدبر ضدنا المظاهرات، ونحن – أيها الإخوة – لا نريد للعراق إلا الوحدة وإلا أن يسود أبناءه المحبة والإخاء. قاسم العراق دبر ضدنا المظاهرات وآثار ضدنا الأقاويل، ونحن نقول: إننا رغم هذا لم نغضب أبداً ولم نشعر بالإهانة؛ لأن الإهانة فى سبيل الرسالة إنما هى شرف كبير، وإذا أراد قاسم العراق بهذه المظاهرات وبهذه الأساليب أن يقسم شعب الجمهورية المتحدة.. فإنه لن يفلح أبداً؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد آمن وصمم على أن يسير فى هذه الرسالة يشعر بوحدته، ويشعر بقوته، ويشعر بكيانه، ويشعر بأن رسالته هى رسالة الأمة العربية جمعاء.

أما الشيوعيون – أيها الإخوة – الذين قادوا المظاهرات فى العراق ووجهوا لنا الإهانات، فإننا لم نغضب لأننا حينما طردهم نورى السعيد من بلادهم آوتهم بلادنا، وحينما حرمهم نورى السعيد من كل شىء فى بلادهم آوتهم دمشق هنا بل أطعمتهم دمشق، وحينما قامت الثورة فى العراق وعادوا إلى بغداد تجلى الحقد فى صدورهم، وكان أول عمل قاموا به أن بثوا نفوس حقدهم فى شعب العراق ضد شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الشيوعيون الذين يحاربونكم اليوم - أيها الإخوة - ويحاربون رسالتكم، ويحاربون مبادئكم، ويحاربون جمهوريتكم هم نفس الشيوعيون الذين آويتموهم حينما طردهم نورى السعيد، وأطعمتموهم حينما قطع نورى السعيد أرزاقهم، ووفرتم لهم هنا فى دمشق كل وسائل الراحة وكل وسائل الحرية، ولم يقابلوا منكم - أيها الإخوة - هذا الكرم وهذه الروح العربية الكبيرة إلا بالنكران والجحود.

إن هذه الصفات ليست من صفات الشعب العربى بأى حال، وإن الشيوعيين الذين قاموا يدبرون المظاهرات ويهتفون ضد قادة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها.. لن يجدوا فى العالم العربى من يستجيب لهم إلا العملاء؛ لأن الشيوعيون عملاء، وهم لا يؤمنون بحرية بلدهم، ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكنهم يعملون للأجنبى.

هذه - أيها الإخوة - هى الشيوعية؛ ولهذا حاربناها، ونحن لم نحارب هنا اليسارية بأى حال من الأحوال؛ لأن اليسارية قد تعبر عن المبادئ الوطنية، ولكننا حاربنا الشيوعية؛ لأنها لا تأخذ الوحى من أرضها بل تأخذ الوحى من خارج بلادها. إننا نعتبر هؤلاء الشيوعيون عملاء.. عملاء للأجنبى. والحزب الشيوعى هنا فى سوريا لم يكن يعمل أبداً من وحى سوريا أو من أجل سوريا، ولكنه كان يعمل بتعليمات من الخارج من الأحزاب الشيوعية الخارجية. والحزب الشيوعى هنا فى سوريا لم يكن أبداً يستجيب للرأى العام السورى أو للشعب السورى، ولكنه كان يعمل بوحى خارجى؛ ولذلك فإن الشيوعيين الذين أطعمتموهم وآويتموهم فى بلدكم إذا تنكروا لكم، فإنهم ليسوا أحرار الإرادة لأنهم عملاء، يريدون أن يخضعوا بلادهم ويخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبى.. يريدون أن يخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبى. وإن الإرهاب الشيوعى الذى يتجلى اليوم فى بغداد ضد القومية العربية وضد القوميين العرب، ثم الإرهاب الشيوعى والمظاهرات التى يدبروها ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية، وضد قادة الجمهورية العربية لن يزيدنا إلا إصراراً على رسالتنا؛ لأن

هذا يقنعنا أنه من الأدعى أن نكافح ونقاتل فى سبيل حماية بلدنا، ثم فى سبيل حماية عروبتنا، ثم فى سبيل حماية القومية العربية.

وإننا - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب بأى حال من الأحوال؛ لأننا قوم لنا رسالة آمنا بها زمناً طويلاً وعملنا من أجلها، وبذلنا فى سبيلها الدماء والشهداء، فإذا أوذينا أو اعتدى علينا أو أهنا فلا يحق لنا أن نغضب؛ لأن هذا لابد أن يصيب صاحب الرسالة وكلنا أصحاب رسالة، لسنا شيوعيين ولسنا عملاء ولسنا خونة ولسنا أعوان للاستعمار، ولكننا كافحنا هنا وكافحنا فى كل مكان من أجل حماية وطننا.. كافحنا الصهيونية، وكافحنا الاستعمار، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من بلدنا، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة الحياد وعدم الانحياز، وقاومنا الضغط والأحلاف العسكرية، وحاربنا حلف بغداد؛ حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ. ولازال حلف بغداد حتى اليوم يضم بغداد، وقد سقط من أجله الشهداء، وسقط من أجله الذين كافحوا لتخرج العراق من مناطق النفوذ.

لقد كافحنا لأن لنا رسالة، وكافحنا لأننا نؤمن برسالة القومية العربية، فإذا كان هناك بعض الناس فى العراق - سواء قاسم العراق الذى ساندناه حينما قامت الثورة، أو الشيوعيون الذين آويناهم وأطعمناهم حينما طردهم نورى السعيد - فإننا لم نغضب أبداً، بل سنكون أشد إصرارًا وأشد إيمانًا وأشد عزمًا على السير فى رسالتنا، وعلى العمل من أجل رفع راية القومية العربية، وعلى حماية القومية العربية. وسنتسلح - أيها الإخوة - بالوعى والاتحاد؛ حتى لانعطى الفرصة لقاسم العراق ليقسمنا، وحتى نحافظ على حريتنا، وحتى لا نعطى الفرصة للشيوعيين العملاء ليبثوا بيننا بذور الفتنة حتى يربطونا ضمن مناطق النفوذ.

هذا هو سبيلنا وتلك هى رسالتنا، ولا يحق لنا أن نغضب أبدًا، بل يجب أن نسير فى طريقنا مهما أصابنا من الأذى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة الجلاء بدمشق

■ **أيها المواطنون:**

إن هذا الشعور الذى يسود أرجاء الأمة العربية.. هذا الشعور الذى يعبر عن الحرص على القومية العربية، إنما هو سلاحنا وهو حصننا فى الدفاع عن قوميتنا ضد أعدائنا، فإن القومية العربية قد تعرضت فى الماضى إلى الإرهاب وإلى الاضطهاد وإلى التنكيل، ولكنها لم تخبو ولم تموت، بل استمرت صلبة راسخة قوية متينة.

واليوم - أيها الإخوة - رغم الإرهاب ورغم التنكيل ورغم المؤامرات من أعداء القومية العربية ومن العملاء، فإن القومية العربية ستبقى راسخة قوية متينة صلبة. (هتافات).

أيها المواطنون:

لقد قاومتم كثيراً وكافحتم كثيراً من أجل تثبيت قوميتكم والدفاع عنها، ومن أجل الحفاظ على بلدكم من التبعية، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار والعملاء، فانتصرتم دائماً لأنكم حققتم لبلدكم الحرية والاستقلال، وهزمتم أعوان الاستعمار والعملاء، ولم تستطع أى دولة مهما كبرت أن تطبق علينا مبدأ التبعية؛ لأننا اتحدنا جميعاً لنحمى بلدنا، وكان شعارنا دائماً لا رجعية ولا تبعية؛

لأن الوطن الذى كافح من أجل الاستقلال، والذى كافح للتخلص من الرجعية وعملاء الاستعمار، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يقبل العملاء الجدد أو يقبل التبعية.

بهذا - أيها الإخوة - حافظنا على استقلالنا وحافظنا على بلدنا وحافظنا على قوميتنا، فإذا بدأت المؤامرات من الخارج، وإذا خرج الشيوعيون من دمشق إلى بغداد؛ ليتآمروا ضد أرضهم وضد وطنهم؛ فإننا - أيها الإخوة - نعرف أن المؤامرات التى تدبر.. المؤامرات التى دبرها الشيوعيون ضد بلدنا لن تنجح؛ لأنهم لن يجدوا بين ربوع هذه الأرض الطيبة من يبيع وطنه ويقبل التبعية، أو من يخون بلاده ويقبل أن يكون عميلاً أجنبياً.. إنهم خرجوا من هذه الأرض الطيبة، وخرج كبيرهم واجتمع فى الخارج؛ ليشهر ببلده ووطنه وأبناء بلده وأبناء وطنه. وليست هذه - أيها الإخوة - إلا طبيعة العملاء الذين لا يحسون لبلدهم بأى قيمة، ولا يحسون لوطنهم بأى حق، ولكنهم آمنوا بالتبعية، وآمنوا بأن يكونوا عملاء للأجنبى ليجروا بلدهم داخل مناطق النفوذ. وحينما لم يجدوا بينكم هنا فى هذا البلد الشريف وفى هذه الأرض الطيبة من يستمع إليهم، ذهبوا إلى بغداد؛ لأنهم وجدوا فى بغداد المأوى والنصير؛ لأن قاسم العراق فتح لهم بغداد، وكان بهذا يعتقد أنه - بواسطة هؤلاء العملاء الذين آمنوا بالتبعية وتنكروا للقومية - قد يستطيع أن يقطع أوصال جمهوريتنا، أو قد يستطيع أن يخبُوا النور الذى انطلقت فيه القومية العربية، ويحل محله السياسة الجديدة التى اتبعها؛ سياسة التبعية وسياسة الانحياز.

استطاع قاسم العراق أن يجمع أعداؤنا من الشيوعيين والعملاء فى دمشق حتى يوجههم ضد سوريا، وكان يعتقد أنه بهذا قد يخبو القومية العربية فى سوريا، أو قد يخبو القومية العربية فى العراق، فهل استطاع أن يَخْبو القومية العربية أو يطفئ القومية العربية فى العراق؟ وهل استطاع أن يخدش القومية العربية فى سوريا؟ إنه لم يتمكن من أن يطفئ القومية العربية فى العراق، ولكنه قام فقط وقسم شعب العراق؛ شعب العراق الأبى الذى قاسى وحارب نورى

السعيد، ليتخلص من التبعية، ويتخلص من حلف بغداد، ولازال اليوم فى حلف بغداد، ولازال اليوم يحارب مرة أخرى ليتخلص من التبعية. إنه لن يتمكن من أن يطفئ نور القومية العربية فى العراق، ولن يتمكن الشيوعيون العملاء مهما دسوا ومهما كتبوا، ومهما خربوا ومهما قالوا، ومهما كذبوا ومهما قالوا لشعب العراق، لن يتمكنوا من أن يطفئوا نار القومية العربية، قد يتمكنوا لبعض الوقت من أن يعتمدوا على العناصر الشعوبية، التى تكره من مئات السنين القومية العربية، ولكنهم لن يتمكنوا من أن يقتلوا روح القومية العربية فى نفوس العرب الأصلاء. (تصفيق).

هذه - أيها الإخوة - هى قضيتنا، وقد اتبع قاسم العراق نفس الأساليب التى اتبعها من قبله نورى السعيد؛ فحينما قامت الثورة فى الموصل، وكان قاسم العراق لا يعلم ماذا يجرى فى الموصل، كان أول شىء اتبعه هو أن اتهمكم واتهم جمهوريتكم؛ وكان بهذا - أيها الإخوة - يتبع نفس أسلوب نورى السعيد، ونفس أسلوب أعداء القومية العربية. وقد كان قاسم العراق يعتقد أنه بهذا قد يولد فى العراق نزعة انفصالية وطنية تبعده عن القومية العربية؛ حتى يتمكن فيها هو والشيوعيون والشعوبيون والانتهازيون والانفصاليون.. نفس السياسة التى اتبعها نورى السعيد وفاضل الجمالى يتبعها اليوم قاسم العراق وجلادوه، يتبعها قاسم العراق وأذيال قاسم العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة - يعنون ويقصدون أن يكونوا ضد القومية العربية؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى التى آلت على نفسها أن تحمل رسالة القومية العربية.

قام قاسم العراق اليوم، بعد ثورة العراق المجيدة التى قام بها جيش العراق المجيد، قام قاسم العراق اليوم ينتكر لعروبته.. ينتكر لقوميته، وقام أيضاً يتبع أساليب نورى السعيد، لماذا قامت الثورة فى الموصل؟ إنه قال: إن الثورة التى قامت فى الموصل هى بفعل من الأجنبى، وبفعل الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن قاسم العراق قد استطاع فى هذا الوقت أن يصل إلى الموصل، أو يعلم ماذا يجرى فى الموصل.

قامت ثورة العراق فى الموصل ضد حكم الإرهاب فى العراق؛ ضد إرهاب الشيوعيين فى العراق.. ضد الإرهاب والتنكيل فى العراق، ضد التنكيل بالضباط الأحرار فى العراق، كلنا نعلم هذا، وكل فرد فى العالم يعلم هذا، ولم تقم ثورة الشوَّاف فى العراق بفعل من دولة أجنبية أو بفعل من الجمهورية. وإن قاسم العراق حينما اتهمكم - أيها الإخوة - إنما اتهمكم ليبرر موقفه من التنكيل بالمواطنين الأحرار والقوميين العرب.

وحينما اتهمكم قاسم العراق بهذه الاتهامات - وهو لم يكن يدرى ماذا يجرى فى الموصل - إنما كان يتبع السياسة التى تبث الفرقة بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. إن قاسم العراق يعتقد أنه بذلك - بعد أن قسم العراق شيعاً وأقساماً - سيقسم الأمة العربية على نفسها حتى تنبث فيها الشيوعية وتتحكم فيها، وحتى يسود فى بلادنا الإرهاب، كما يسود الإرهاب اليوم فى العراق.

أيها الإخوة:

إن قاسم العراق أخرج طائراته وهاجم جمهوريتنا؛ هاجم قرية من جمهوريتنا، وهدم فيها بعض المنازل، وقد كنا نستطيع أن نرد الكيل كيلين، وأن نرد العدوان مرتين، ولكنا - أيها الإخوة - لم نفعل ذلك؛ لأن القرى التى قد نضربها إنما هى قرى عربية.. عربية صميمة، تجمعها القومية العربية، وهى فى نفس الوقت تتعرض أيضًا لعدوان طائرات قاسم العراق ولقنابل قاسم العراق. فإن قاسم العراق حينما اعتدى على إحدى قرانا بطائراته، كان يريدنا أن نرد له هذا العدوان، ولا يهمه أن يقتل بعض أفراد العراق، ولكنه كان يريد أن يستغل ذلك؛ ليبث الفتنة والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وفى سوريا.

إننا - أيها الإخوة - حينما تقبلنا العدوان إنما تقبلناه لأننا لا نرضى أبداً أن نعتدى على قرية عربية فى العراق، وأن نقتل أرواح عربية فى العراق، ولن يتمكن قاسم العراق وأسياده - أسياد قاسم العراق وعملاء الاستعمار والعملاء

والشيوعيون – لن يتمكنوا أبدًا من أن يقضوا على القومية العربية في هذه المنطقة من العالم.. في البلاد العربية؛ لأن القومية العربية حاربت منذ مئات السنين عن وجودها، وهزم الطغاة، وهزم العملاء، وهزم المعتدون، وهزم المحتلون، واستمرت القومية العربية رافعة رايتها بعد أن بذلت في سبيل ذلك الدماء.

وسنسير – أيها الإخوة – في طريقنا، لن يعطلنا معطل، ولن يؤثر فينا عميل، وسترتفع راية القومية العربية في كل مكان، رغم أنف العملاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق بعد جنازة شهداء ثورة العراق

■ أيها المواطنون:

إن غضبتكم لما وجه إلى القومية العربية وما وجه إليكم ليست بالأمر الجديد علينا؛ لأن القومية العربية فى الماضى واجهت المحاولات والمؤامرات لتتحلل وتذوب، فغضبتم فى الماضى، وانتصرت القومية العربية وضاعت المحاولات.

إن غضبتكم - أيها الإخوة - لما وُجِهَ إلى جمهوريتكم ولما وجه إلى قوميتكم ليست بالأمر الجديد. وإننا اليوم، ونحن نجتمع فى هذا المكان نتذكر العام الماضى.. ونحن كنا نتكلم من هذا المكان، وكان هناك نورى السعيد وأعوان نورى السعيد والاستعمار فى بغداد، وأعلنتم فى هذه الأيام عن إرادتكم وعن مشيئتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وتصدى - أيها الإخوة - تصدى لكم نورى السعيد وأعوان الاستعمار وقوى الصهيونية والاستعمار؛ وغضبتم لهذا التصدى.

وإننا اليوم حينما نجتمع فى هذا المكان نقول: ما أشبه اليوم بالبارحة.. ما أشبه اليوم الذى نعيشه بالبارحة. ونحن حينما استمعنا يوم الاثنين الماضى إلى إذاعة بغداد وإلى محكمة الشعب فى بغداد بل محكمة السب فى بغداد؛ لأن الشعب برئ منها، استمعنا إلى محكمة السب فى بغداد تسبكم - أيها الإخوة المواطنون - وتسب قوميتكم، وتسب رئيسكم، وكانت محكمة السب فى بغداد فى

هذه الأيام إنما تعبر عن الحقد الأسود الذى تمكن من نفوس أعدائكم، أعداء القومية العربية.

يوم الاثنين الماضى فى بغداد حينما أطلقت محكمة السب فى العراق السباب ضد جمهوريتكم، لم يكونوا أبداً قد عرفوا ماذا يجرى فى الموصل، ولم تكن أقدامهم وطئت الموصل، ولكنهم كانوا ينادون فى إذاعتهم.. ينادون العون، وينادون بصوت يشبه الهيستريا. ولم يكن قاضى محكمة السب فى بغداد وجلاديه يعبرون عن نفوسهم ويعبرون عن رأيهم الشخصى حينما تعرضوا لجمهوريتكم وقوميتكم بالسباب، وحينما تعرضوا لرئيسكم بالسباب؛ إنما كانوا يعبرون عن الحقد الأسود الذى انطلق من قاسم العراق، وهم يظنون أنهم بهذا قد يتمكنوا من أن يقسموا هذه الأمة، التى حاربها نورى السعيد فى مثل هذه الأيام.

ما أشبه اليوم بالبارحة أيها الإخوة.. البارحة فى العام الماضى وقف نورى السعيد يسبكم ويتحدى إرادتكم؛ فانتصرتم وذهب نورى السعيد. وقام أعداء القومية العربية الذين آويتموهم فى بلدكم الطيب، والذين أطعمتموهم فى بلدكم الطيب.. قاموا وقد تنكروا لكل معانى القومية، وركبهم الحقد الأسود والحقد الأحمر، ولم يستطيعوا أن ينفسوا عما فى قلوبهم هنا فى بلدكم؛ لأن الوعى كان يشمل الجميع، هرب كبيرهم حينما قررتم الوحدة، وحينما رفعتم راية القومية العربية. وحينما قامت ثورة العراق وذهبوا إلى بغداد، تخيلوا أنهم قد يتمكنوا أن يحققوا من بغداد ما لم يستطيعوا أن يحققوه هنا فى دمشق. وعاد كبيرهم الذى كان قد آثر الفرار إلى مدينتكم وهو يعتقد أن الثمار دانية، وأن سوريا ستسلم نفسها إلى الشيوعية العميلة، ونسى أن هذا الشعب الذى تبنى دائماً الدفاع عن حريته واستقلاله وقوميته، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسلم قياده للعملاء.. والشيوعيون عملاء وكلنا نعرف أنهم عملاء.. كلنا نعرف أنهم عملاء. (وهتاف).

حينما عاد كبيرهم إلى مدينتكم مرة أخرى، واعتقد هو وأعوانه من العملاء أن الثمار دانية، ولكنهم صدموا بوعى الشعب العربى هنا، وهب الشعب العربى

يدافع عن قوميته، بل يدافع أيضًا عن ديانته وإيمانه، وينبذ الإلحاد وينبذ الشيوعية الحمراء. قام الشعب يدافع عن قوميته فذهبوا إلى العراق، وفتح لهم قادة العراق وحكام العراق أبواب بغداد ليعملوا ضد جمهوريتكم، وهم يحلمون أن فى استطاعتهم أن يقوم هلال خصيب شيوعى تنطلق به الشيوعية من بغداد، ونسوا - أيها الإخوة المواطنون - أن القومية العربية على مر الزمن وعلى مَرِّ السنين لاقت الاضطهاد، وخرج عليها أهل الردة والعملاء؛ ولكن الشعب العربى الأبى دافع دائمًا عن قوميته.

وبعد ثورة العراق وبعد أن تحصن الشيوعيون العملاء بالعراق، آثرنا أن نحاول بكل وسيلة من الوسائل؛ من أجل وحدة الصف العربى أن نعيد الوفاق، الذى لم يكن هناك أى سبب من الأسباب لأن يتكدر مع العراق، ولكن حكام العراق وعلى رأسهم قاسم العراق تنكروا لهذه الجمهورية التى ساندته حينما تخلى عنه الجميع، والتى ساندت ثورته لأنها كانت تعتقد أن واجبها هو أن تساند شعب العراق.. تنكر لهذه الجمهورية وبدأ يفتعل الأزمات. بدأت هذه الأزمات ليس من يوم الاثنين الماضى حينما ظهر السب فى محكمة السب فى بغداد، وحينما انطلق جلادو العراق فى محكمة السب والهذيان ضدكم، ولكنها بدأت منذ شهور، وكنا نداري - أيها الإخوة - ونحاول أن نجمع الصف؛ من أجل وحدة الصف العربى، ولم يكن هناك سميع ولا مجيب.

وقد بعثت إلى قاسم العراق أربع مرات؛ حتى نجتمع من أجل وحدة الصف العربى ومن أجل مصلحة العالم العربى، ولكن قاسم العراق، الذى كان يبيت أمراً ضد القومية العربية والذى كان يشعر بالحقد الأسود، رفض هذا وتحجج بحجج كثيرة؛ منها أنه لا يستطيع أن يترك بغداد، ومنها أنه لا يستطيع أن يجتمع فى هذا الوقت. ولم نكن نهدف من هذا - كما قالت جرائد الشيوعيين فى بغداد - أن نقرر مصير أمتنا، ولكنا كنا نريد أن نجمع الصف، ونتغلب على عوامل الفتنة والحقد الأسود، التى بدأت الشيوعية تبثها بين الشعب العربى بالعراق

والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نرى أن مصلحة الأمة العربية هى وحدة الصف العربى، ولكن كان هذا النداء ولا سميع ولا مجيب.

وبدأت صحافة الشيوعيين فى العراق توجه إلى جمهوريتكم الاتهام تلو الاتهام، بدأت صحافة الشيوعيين فى العراق تغمز وتلمز؛ للوقيعة بين الشعب العربى فى العراق والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وبدأت تعبئة الشعور فى العراق ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية. ولجأ إلى العراق فى هذا الوقت وذهب إلى بغداد زعماء من شيوعيى بلدنا خانوا أرضهم وخانوا وطنهم ونذروا نفسهم - يسيطر عليهم الحقد الأسود - فى أن يكونوا العامل الأساسى للوقيعة بين الشعب العربى ولإضعاف القومية العربية.

وفتح لهم قاسم العراق أبواب بغداد؛ حتى يعملوا ضد جمهوريتكم وحتى يبثوا الفتنة ضد القومية العربية. ولم يكن الأمر - أيها الإخوة - أمر خلاف على العقيدة أو على المبادئ أو على الرسالة، ولكنه كان حقد أسود وحقد أحمر يوجه إليكم وإلى جمهوريتكم لما حققته من انتصارات، ولأنها حافظت على استقلالها وتمكنت أن تبقى خارج مناطق النفوذ، وتبقى سيدة إرادتها وصاحبة مشيئتها. وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نجمع الصف العربى، ولكن الخطط المدبرة - خطط الشيوعيين التى دبرت فى الماضى لتسيطر على سوريا ثم فشلت - وجدت فى ثورة العراق تعويضًا لها عن فشلها فى سوريا، فهاجرت إلى بغداد حتى تحول العراق إلى بلد شيوعى، ومنه تنطلق إلى باقى الدول العربية، ثم منه تكون الهلال الخصيب الشيوعى.

وكان سبيلهم إلى هذا إشاعة الفرقة وبث الإشاعات وتزييف الوثائق، وبث الحقد والبغضاء بين أبناء الشعب العربى فى العراق ضد أبناء الجمهورية العربية المتحدة. ولما قام الخلاف بين قاسم العراق وعارف - وهم الذين قاموا بالثورة - بدأوا يزيفون الأكاذيب وينشرون الأكاذيب. بدأوا يقولون: إن عارف تآمر مع الجمهورية العربية ضد قاسم، نشروا هذا بين شعب العراق، وكانوا بهذا يخدعون شعب العراق ويخدعون أنفسهم، وكانوا بهذا يفرقون الصف

العربى ويقضون على وحدة الصف العربى، وكانوا بهذا يهدمون فى القومية العربية.

وقد ظهر للشعب العربى فى كل مكان - حينما أذيعت محاكمات عبد السلام عارف - كيف كذب قاسم العراق، وكيف كذب الشيوعيون العملاء حينما قالوا: إن عبد السلام عارف حضر إلى الجمهورية العربية وتآمر معها على العراق. إن الأمر - أيها الإخوة - لم يكن أمر مؤامرة؛ ولكنه كان أمر تصفية.. تصفية العناصر القومية؛ ليخلو الجو للعناصر الشيوعية من العملاء حتى يتمكنوا من العراق ومن شعب العراق، وكل من استمع إلى محاكمة عبد السلام عارف استطاع أن يعرف - بكل بساطة - أن السبب الوحيد لهذه المحاكمة والغرض الوحيد لهذه المحاكمة كان هو التخلص من عبد السلام عارف؛ لأنه نادى بالقومية العربية ونادى بوحدة الأمة العربية.

أيها الإخوة:

روج هذه الأكاذيب الشيوعيون العملاء الذين ادعوا الوطنية والذين ادعوا الديمقراطية وزيفوا الديمقراطية، وها أنتم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ترون الديمقراطية فى العراق؛ قفل الصحف وحرق الصحف، وقتل النسوة والأبرياء والأطفال، ترون الديمقراطية التى عبرت عنها الشيوعية.

فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الماضى احتفلت سفارتكم فى بغداد بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحدة، ولم يستطع الشيوعيون فى العراق - ومن ورائهم قاسم العراق - أن يكتموا حقدهم أو أن يكبتوا حقدهم فى قلوبهم، ولكنهم آثروا.. آثروا وفقاً للروح الشيوعية - المبنية على الحقد والبغضاء - أن يقوموا بالعدوان على سفارتكم.

حاصروا سفارتكم فى العراق.. حاصروا الرجال والنساء والأطفال، ووجهوا إليهم أفظع السباب بل قذفوهم بالطوب؛ وكانوا بهذا يوجهون إلى جمهوريتكم أشنع وأقذر الإهانات، ولكنا لم نتكلم بل تذرعنا بالصبر ورأينا

المداراة، ورأينا أن نسكت؛ من أجل وحدة الصف العربى عسى أن يكون هناك أملاً فى أن يعود قاسم العراق إلى وعيه، أو أن يعود إلى ضميره، أو أن يفكر فى قوميته العربية؛ ولكن الأمر لم يكن يسير على هذا المنوال، كانت هذه الطبيعة وكان هذا العمل من حصار سفارتكم فى بغداد والاعتداء على النسوة والأطفال؛ إنما هو تعبير عن الحقد والبغضاء، وإنما هو عمل لا يمثل الروح العربية بأى حال من الأحوال.

ونحن - أيها الإخوة - كنا فى القاهرة وكان علينا عدوان من فرنسا ومن بريطانيا، وخرجت سفارة فرنسا وسفارة بريطانيا ولم نوجه لهم العدوان والسباب؛ لأننا نتذرع بالروح العربية، ولا نتذرع بروح الشيوعية والحقد والبغضاء. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

وحينما قامت الثورة فى الموصل يوم الأحد الماضى ولم يكن قاسم العراق يعرف أى شىء، بل كان قاسم العراق يعرف ما هى أسباب ثورة الموصل؛ لأنه هو ورجاله كانوا يدبرون الاستفزازات، وكانوا يصفون العناصر الوطنية والقومية، وكانوا يصفون الضباط الأحرار، وكان هذا - أيها الإخوة - مدعاة لأن يثور أى حر أبى يحافظ على شرفه وعلى عروبته.

وحينما بدأت الثورة، خرج حكام العراق وخرج شيوعيو العراق - هؤلاء العملاء - يقولون: إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تدبر هذه الثورات، ونسوا أن هذه الثورة إنما هى نتيجة أعمالهم، ونتيجة حكم الإرهاب، ونتيجة حكم التصفية، ونتيجة تسلط الشيوعية والعملاء. قامت ثورة الموصل فى يوم الأحد.. وقامت مظاهرات مفتعلة أقامها قاسم العراق، والشيوعيين العملاء يهتفون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعبئون شعب العراق ضد القومية العربية، وقد وجدوا أن هذه فرصة هينة ليبثوا الحقد الأسود.

وفى اليوم التالى – أيها الإخوة المواطنون – فى محكمة السب فى العراق – السب البذىء.. السب السافل – فى هذه المحكمة أعلن جلادو العراق من القضاة والمدعين – هؤلاء الجلادون – أعلنوا فى هذه المحكمة التى نسبت إلى الشعب زوراً وبهتاناً؛ لأنها بنيت على السب والحقد والبغضاء، أعلنوا السب البذىء ضد جمهوريتكم وضد قادتكم. وكانوا بهذا يعبرون عن الحقد الأسود، وكانوا بهذا يعبرون عن البغضاء، وكانوا بهذا يعبرون عن المخطط الشيوعى الذى كان ينتظرون أن ينجح هنا فى دمشق ففشل؛ لأنكم آليتم على أنفسكم أن تتمسكوا بعروبتكم وتتمسكوا باستقلالكم وحريتكم، ولأنكم عرفتم أن الشيوعيين عملاء، فذهبوا إلى العراق؛ عسى أن ينجحوا فى العراق، ثم يزحفوا من بغداد بعد ذلك إلى دمشق، ولكن شعب العراق سيكشف الشيوعيون العملاء كما كشفهم شعب دمشق وشعب القاهرة قبل ذلك. ونحن فى القاهرة – أيها الإخوة – نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولم نسمح بقيام حزب شيوعى فى مصر؛ لأننا كنا على ثقة من أن الحزب الشيوعى فى مصر لا يعمل بوحى إرادته، ولا يعمل بوحى مشيئته، ولا يعمل لمصلحة بلده، ولكنه يعمل بوحى خارجى ويعمل عميلاً للأجنبى، وكان الحزب الشيوعى فى مصر منذ عام ٥٣ يتلقى تعليماته من الحزب الشيوعى فى إيطاليا، وكان بهذا ينفذ هذه التعليمات وينفذ هذه الأوامر.

إن الشيوعيين عملاء لأنهم رضوا لأنفسهم أن يبيعوا بلادهم للأجنبى، وأن يتلقوا التعليمات لينفذوها، وإن الحزب الشيوعى هنا فى سوريا، إنما كون من العملاء الذين كانوا يتلقون الوحى من خارج بلادهم، بل يتلقون أيضاً الأموال من خارج بلادهم. وكلنا نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولن نقبل – أيها الإخوة – بأى حال من الأحوال أن يحكمنا العملاء؛ لأننا حينما آلينا على أنفسنا أن نتخلص من أعوان الاستعمار.. آلينا على أنفسنا أيضاً أن ينتهى عهد العملاء، وانتهى فى بلادنا عهد العملاء. ونرجو الله لشعب العراق الذى هب ليخلص بلده من أعوان الاستعمار فى العام الماضى وتخلص من أعوان الاستعمار، أن يتمكن من أن يتخلص أيضاً من العملاء وأن يتمتع بالحرية والاستقلال.

هذه - أيها الإخوة - هذه هى مشاعرنا، وهذا هو ما نراه، فإذا قام اليوم الشيوعيون العملاء فى بغداد وكتبت صحفهم لتخدع شعب العراق، وتقول: إن الشعب السورى مع شيوعيى العراق ومع شيوعيى سوريا الذين لجأوا إلى العراق، ليتهم كانوا هنا اليوم ليروا هذه الآلاف بل مئات الآلاف التى خرجت لتشيع شهيد العراق؛ لأنها تعبر بهذا عن تأييدها لشعب العراق، الذى كافح من أجل قوميته ومن أجل عروبته.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نتكلم على المكشوف بعد أن دارينا طويلاً، وبعد أن حاولنا طويلاً أن نجمع الصف العربى، وبعد أن حاولنا أن ندارى الأمور، ولكن محكمة السب فى بغداد وجلادى محكمة السب فى بغداد حينما عبروا فى الاثنين الماضى عن صوت قاسم العراق ضد جمهوريتكم وضد شعب الجمهورية العربية المتحدة، كان فى هذا إقناع لنا أن لا سبيل للمداراة ولابد من المصارحة وأن يكون كلامنا على المكشوف. لا تنفع المداراة فى محاربة العملاء، ولاتنفع المداراة حينما [illegible] شيوعيون العملاء، الذين هربوا من دمشق على أن يجعلوا بغداد قاعدة ينطلقوا منها يهدموا القومية العربية ويقيموا بدلاً منها الشعوبية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع فى هذا المكان إنما نجتمع لنجدد العهد؛ أننا بعد أن حررنا بلدنا من أعوان الاستعمار لن نمكن منها الشيوعيين العملاء، ولن نمكن منها أى صنف من العملاء، وإننا حينما منعنا الحزب الشيوعى من أن يعمل فى بلدنا، إنما كنا نعمل للحفاظ على مقدساتنا ونعمل للحفاظ على قوميتنا. وكان من الواضح لنا - أيها الإخوة - أننا إذا تركنا حزبًا رجعى ليعمل للاستعمار، وحزبًا شيوعيا يعمل للشيوعية.. فإن الوطنية والقومية ستضيع؛ لأن هؤلاء وهؤلاء سيلاقون العون من الخارج ومن أعداء القومية العربية وسيحاربوا الوطنيين، فإذا انتصرت الرجعية؛ فلابد أن تصفى الوطنية، وإذا انتصرت الشيوعية تحت اسم [illegible] المزيفة؛ فإنها تعلن الديكتاتورية لتصفى الوطنية والقومية، كما تصفى اليوم الوطنية والقومية فى العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نتصارح ونعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، لن نسلمها للاستعمار والرجعية، ولن نسلمها للشيوعية والتبعية، ولكنها ستبقى وطنية قومية لأبناء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا؛ لا رجعية ولا تبعية، لا أعوان ولا عملاء، بل قومية عربية.. وكما دافعتم فى الماضى من أجل القومية العربية، وكما حاربتم على مر السنين وعلى مر الأيام من أجل القومية العربية ونصرتها.. منذ مئات السنين حينما فتح "هولاكو" بغداد وحينما احتل التتار العراق، كنتم أنتم - أيها المواطنون - هنا فى الشام وهنا فى هذه الأرض الطيبة، وتكاتفتم مع إخوتكم فى العراق لتعيدوا القومية العربية إلى مكانها فى العراق.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - لا نبدأ العمل مرة أخرى، إننا اليوم نكرر التاريخ.. إن التاريخ يكرر نفسه، وإن القومية العربية التى هددت فى العراق وإن الشيوعيين الذين يعتقدون أنهم قد يستطيعوا من بغداد أن يزحفوا إلى جمهوريتنا، إنهم لخاسرون.. لخاسرون بعون الله، وستبقى الجمهورية العربية والقومية العربية لترفع راية القومية العربية عالية، وسيرتفع أيضًا علم القومية العربية دائمًا فى العراق، كما ارتفع حينما هزم "هولاكو" وحينما قضى على التتار.

تلك - أيها الإخوة - هى قصتنا مع قاسم العراق.. تلك - أيها الإخوة - هى قصة الشهور الماضية مع شيوعيى العراق ومع الشيوعيين العملاء، تلك هى صفحة جهادنا وكفاحنا من أجل تثبيت القومية العربية، ومن أجل المحافظة على استقلالنا.. تلك هى صفحة كفاحنا ضد الرجعية وضد التبعية، وضد أعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء.

إننا اليوم حينما نعرف أمـورنا وحينما نتصارح ونتكاشف، لأننا وجدنا أن لا فائدة من المداراة، إنما نعاهد الله ونعاهد الوطن على أن نحافظ على وطننـا وبلدنا وعروبتنا؛ لتكون خالصة وطنية للمحافظـة علـى قوميتنـا، ولا نمكـن الرجعية أو العملاء ولا نمكن الاستعمار أو الشيوعية من بلادنا، وسينتصر شعب العراق، وسينتصر جيش العراق، وستنتصر الأمـة العربيـة بعـون الله، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد جبهة الاتحاد الوطنى اللبنانى من دمشق

■ أهلاً بكم فى بلدكم وبين أهلكم وذويكم، وإننى سعيد جدًا بهذا اللقاء؛ لأعبر عن تقديرى لهذه الروح الطيبة التى ألمسها والتى تعبر عن شعور إخواننا فى لبنان، فمنذ عام مضى اجتمعنا فى هذه الغرفة، ومنذ هذا الوقت حدثت جراح، ومرة أخرى نجتمع هنا، وأنا سعيد بأن أرى هذه الجبهة المتحدة التى تضم جميع أبناء لبنان العزيز.

وأرجو أن نلتقى فى العام القادم؛ لنحتفل مرة أخرى، وقد التأمت الجروح وصفت النفوس، وإننا ننظر دائماً إلى لبنان نظرة المحبة، وقد قلت هذا قبل ذلك. واليوم أشكر من تكلم وأقول له: إننا نحمل للبنان الشقيق كل محبة، ونحمل لرئيس لبنان كل تقدير وكل إعزاز، وبالتضامن العربى والصف العربى المبنى على القومية العربية، سنستطيع أن نحافظ على بلادنا.

إننى إذ أكرر شكرى وشكر شعب الجمهورية العربية المتحدة على هذه الروح، أرجو للبنان العزيز كل رخاء وسعادة، كما أرجو لشعب لبنان الشقيق كل حظ وكل نجاح.

١٤ /٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جنود الجيش الأول أثناء حفل
وضع حجر الأساس لمدينة ضباط الصف بسوريا

■ **أيها المواطنون:**

فى سنة ١٩٥٦، قبل الوحدة وقبل العدوان على مصر – العدوان الثلاثى على مصر – قرأت مقالاً فى المجلة العسكرية الإسرائيلية، وكان عنوان هذا المقال: "إلى دمشق".

وكان فى المقال: أننا إذا أردنا أن نهزم العرب أو نهدم العرب.. فليس أمامنا إلا أن نتجه إلى دمشق. وأن الغلطة الكبرى التى ارتكبها الصليبيون حينما احتلوا البلاد العربية، كانت هى عدم احتلال سوريا كلها وأتباعها؛ كانت الغلطة الكبرى التى مكنت العرب من أن يتحدوا، وأن يتخلصوا من الاستعمار الصليبى.

وقالت الجريدة العسكرية الإسرائيلية: إن الشعب السورى شعب خطر، وإذا تقدم اجتماعيًا وصناعيًا فإنه سيكون أشد الشعوب خطورة على إسرائيل.

ولهذا نادى صاحب المقال فى المجلة العسكرية الرسمية قائلاً: إلى دمشق.. فلنحتل دمشق قبل أن تتقدم سوريا اجتماعيًا وصناعيًا.

ونحن اليوم – أيها الإخوة – فى سنة ١٩٥٩ بعد هذا المقال بسنوات ثلاث؛ اتحدت سوريا مع مصر فى وحدة راسخة متينة، وأصبحت إسرائيل لا تستطيع

أن تضرب فى الشمال وتهرب، مكننا من أن تكون عندنا مثل هذه القوات؛ لتحمى بلادنا وتصد عنها عدوان المعتدين وكيد الكائدين.

نحمد الله الذى مكننا من أن نرى اليوم الذى تتسلح فيه قواتنا؛ لتحمى بلادنا، ونحمد الله الذى مكننا من أن نرى الجيش الوطنى القوى الذى تنبعث إرادته من وطنه ومن أرضه ومن داخل بلاده، والذى تخلص تخلصاً كاملاً من النفوذ الأجنبى؛ لأنه يعتبر درعاً للجمهورية العربية، وليس للجمهورية العربية وحدها ولكن للأمة العربية جمعاء، فكان الجيش السورى - أيها الاخوة - دائماً وعلى مر السنين، وعلى مر الأيام الدرع المتين والسند الأكيد للأمة العربية.

وفى القرن الثانى عشر، حينما احتل الاستعمار الصليبى فلسطين، وحينما تقدم الصليبيون من فلسطين حتى وصلت قواتهم إلى مشارف القاهرة، وحينما كانت قوات مصر تحارب وتتقهقر ثم تحارب وتصمد، قامت القوات السورية وأرسل نور الدين من سوريا جيشاً قويًّا لمساندة إخوته المصريين، ووصل الجيش القوى من سوريا إلى مصر وهزم الصليبيين، وكان ضمن هذا الجيش الذى ذهب من سوريا إلى مصر صلاح الدين. هُزم الصليبيون فى مصر، ولم يتمكنوا من أن يستولوا على القاهرة، بعد أن كانوا قد استطاعوا أن يصلوا إلى مشارفها، وتقهقر الصليبيون، ثم تبعهم الجيش المصرى السورى، الذى اتحد ليخلص الأمة العربية، ثم هُزم الصليبيون بعد ذلك هزيمة منكرة - كما تعلمون هذا التاريخ - على يد صلاح الدين.

كان هذا - أيها الإخوة - هو التاريخ القديم؛ ولهذا فحينما قال كاتب إسرائيلى فى مجلة إسرائيل العسكرية: إلى دمشق لأن الصليبيين أخطأوا حينما لم يتخلصوا تخلصًا كاملاً من الشعب السورى والجيش السورى، فإنه كان قد قرأ التاريخ، وكان يعرف أن الجيش السورى حينما اتحد مع الجيش المصرى؛ استطاع أن يخلص الأمة العربية من الاحتلال والاستعمار الصليبى.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى تحت راية الجمهورية العربية المتحدة مرة أخرى بعد مئات السنين. وبإذن الله وبعون الله، سنستطيع أن نحرر الأمة العربية كما حررناها فى القرن الثانى عشر، وكما حررناها من التتار حينما اتحد جيش مصر أيضًا مع جيش سوريا.. حينما اتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى على مر التاريخ؛ استطاعت الأمة العربية أن تتخلص من المعتدين، وتتخلص من الغاصبين مهما كان عدد السنين التى أمضوها، ومهما كانت القوات التى جمعوها.

حدث هذا - أيها الإخوة - ضد الاستعمار الصليبى، وحدث هذا - أيها الإخوة - ضد الغزو التتارى، بعد أن استولى "هولاكو" على بغداد، وبعد أن احتل العراق وتقدم إلى سوريا، وهناك اتحد الجيش المصرى مع الجيش السورى مرة أخرى. وتتبع الجيشان - بعد أن اتحدا فى قيادة واحدة - تتبعا جيوش التتار وهزماها لأول مرة فى تاريخ زحف التتار، ثم تتبعا جيوش التتار بعد ذلك حتى وصلت عبر نهر الفرات، وحتى خلصا العراق من التتار.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا القديم، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا الحديث.. اليوم تتحد قوانا لنحمى وطننا.. اليوم تتحد قوانا لنحمى الوطن العربى من قوات أعوان الاستعمار أو العملاء.

واليوم - أيها الإخوة - نحن نتقدم عسكريًّا ثم نتقدم صناعيًّا ثم نتقدم أيضًا اجتماعيًّا؛ لأن سياستنا سياسة مبنية على المساواة وعلى إنهاء الفوارق بين الطبقات وتقريبها، وعلى خلق المحبة والتآلف بين قلوب الجميع، وعلى أن تكون بلدنا وحدة واحدة؛ ليس فيها فئة تعمل مع الرجعية، ولا فئة تعمل مع الشيوعية، بل كلنا نعمل من أجل الوطنية القومية.. من أجل هذا الوطن، ومن أجل حاضره، ومن أجل مستقبله.

هذه هى الرسالة الكريمة.. هذه هى الرسالة الشريفة التى آلينا على أنفسنا جميعاً أن نعمل من أجلها، وأن نبذل فى سبيلها الأرواح والدماء.. رسالتنا؛ من أجل تقوية بلدنا، ومن أجل الحفاظ على وطننا.

اليوم - أيها الإخوة - نعمل لتقوية بلدنا عسكريًا، ثم نعمل لتقوية بلدنا زراعياً وصناعياً، ثم نعمل لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ثم ننادى بأن الأمة كلها لابد أن تتحد حتى لا يدخل بيننا عميل وحتى لا تدخل بيننا الدول الأجنبية؛ لأننا إذا تفرقنا، وإذا استجبنا إلى حملات أعدائنا وأقمنا الأحزاب بين بلدنا فسيكون هناك حزب رجعى يعمل للاستعمار، وإذا نجح هذا الحزب الرجعى، فإنه سيقيمها ديكتاتورية حمراء مخضبة بالدماء ضد الوطنية وضد القومية، أو يكون هناك حزب شيوعى يعمل من أجل بث الشيوعية وتحت اسم الديمقراطية، وإذا قامت الشيوعية.. فإنه يحولها إلى دكتاتورية حمراء يقضى وينكل فيها بالوطنية والقومية.

ولهذا حينما قلنا إن لابد من أن نتحد اتحادًا قويًا، كنا نريد أن نتخلص من أعوان الاستعمار ومن العملاء، وأن نعمل جميعًا لبلادنا فى صف وطنى وفى صف قومى.

واليوم - أيها الإخوة - فسوريا لها أهمية كبرى فى تحرير مصير العالم العربى، وفى تحرير مصير هذه المنطقة من العالم. وقد كانت لها دائماً نفس هذه الأهمية منذ مئات السنين؛ ولذلك فقد حاول الاستعمار أن يتخلص من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى رغم الوعود التى أعطاها، فقسمها، ووهب منها الألوية والأجزاء. أراد أن يتخلص من سوريا ولكن صلابة هذا الشعب وأصالة هذا الشعب وقوة هذا الشعب لم تمكن الاستعمار من أن ينفذ أغراضه وينفذ أساليبه.

وبعد ذلك أيضاً - أيها الإخوة - بعد الحرب العالمية الثانية حينما رفعت سوريا علم الاستقلال، وحينما حاربت من أجل الوطنية ومن أجل الحرية وصممت على أن تكون سياستها سياسة حرة مستقلة، وكانت أول بلد عربى رفع

راية الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وعدم الأحلاف، شعر الاستعمار أن الخطر يظهر مرة أخرى من سوريا ضد أطماعه؛ لأن سوريا التى أبت على مر السنين أن تدخل ضمن مناطق النفوذ، أبت أيضًا الآن - رغم ما عملوا فيها، ورغم الأوصال التى قطعوها، ورغم ما بثوا من فرقة - تأبى أن تقع تحت مناطق النفوذ. وكانت أول دعوة للحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز وللحرية الحقيقية كانت فى أرضكم الطيبة هنا فى سوريا، وبعد ذلك حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يضغط على سوريا؛ أن يحاول بالمؤامرات، وأن يحاول بالضغط الاقتصادى وبالإرهاب وبحشد الجنود أن يثنى هذا البلد عن سياسته الوطنية القومية التى أعلنها وتبناها، وكان الجيش السورى.. الجيش الوطنى الذى كان يحمى دائمًا الأهداف الوطنية.

واليوم - أيها الإخوة - لا زلنا نجابه هذه الأساليب لأن سوريا لها أهمية كبرى فى هذه المنطقة، وموقع سوريا موقع هام فى هذه المنطقة، ولكن أعوان الاستعمار سيحاولون تفريق أبناء الوطن الواحد وأن يتبعوا سياسة "فرق تسد"، وأن يؤلبوا أبناء الوطن على بعضهم البعض.. سيحاولون أن يعملوا كل الأساليب، سيحاولون أن يرفعوا الشعارات المزيفة؛ ليتحكموا فينا، ولكنا - أيها الإخوة - ونحن نتسلح بالوعى الكبير، ونحن نؤمن بألا رجعية ولا تبعية، ولامكان بيننا لأعوان الاستعمار أو العملاء، وإنما رسالتنا هى رسالة الوطنية القومية.. فإننا سنحمى هذا الوطن العزيز؛ فبحماية سوريا نستطيع أن نحرر الوطن العربى فى كل بلد عربى ونحمى الأمة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥ / ٣ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون:**

باسم شعب الجمهورية أحيى إخواننا، الذين يجتمعون معنا اليوم هنا فى هذا الميدان من لبنان الشقيق العزيز.

أيها المواطنون:

وفى هذا الجمع العظيم، لا يستطيع الإنسان أن يميز الأخ من أخيه، أن يميز اللبنانى من السورى، وهذا - أيها الإخوة - إنما هو مثل للأخوة الراسخة المتينة، التى تربط شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب لبنان الشقيق.

أيها المواطنون:

ونحن نحتفل بالعيد الأول لوحدتنا وقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ تمر بالعالم العربى أحداث خطيرة، وهذه الأحداث تحتاج من كل فرد منا أن يكون على بينة؛ حتى لا يغرر به، وحتى لا ينفث العملاء سمومهم بين أرجاء العالم العربى لينفذوا الخطط التى دبرت ضدنا فى الماضى ثم فشلت، وإن شاء الله ستفشل خططهم، كما فشلت خطط أسلافهم.

أيها الإخوة:

حينما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة موقفها المستقل، وتبنت السياسة الحرة المستقلة التى تنبع من ضميرها؛ جابهها الأعداء من كل مكان، وكان هؤلاء الأعداء يتمثلون فى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، هؤلاء الذين كانوا يريدون أن يخضعونا للأجنبى، وهؤلاء الخونة من أبناء وطننا الذين كانوا يعملون للأجنبى لإخضاع بلدنا نظير ثمن بخس، ونظير منافع خاصة ومنافع ذاتية.

وقد انتصر الشعب العربى.. انتصر وهزم خطط الاستعمار، وخطط أعوان الاستعمار.. وحينما أراد الاستعمار بحلف بغداد أن يجمع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، وحينما ضم نورى السعيد بغداد إلى حلف بغداد، بل وجعل بغداد عاصمة لحلف بغداد، وبدأ الضغط على الأمة العربية فى كل بلادها وأقطارها لتنضم إلى حلف بغداد.. ثار العرب فى كل بلد عربى، هنا فى سوريا، وهناك فى لبنان، وفى الأردن، وفى كل مكان. وانتصرت إرادة الشعب العربى الحر، ولم يتمكن الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا سوريا أو لبنان أو الأردن فى حلف بغداد.

وقد ثار الأردن ثورة ديسمبر المشهورة حينما وصل "تمبلر" - رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية - ليجبر الأردن لينضم لحلف بغداد؛ فهب شعب الأردن كله.. يقاوم الانضمام لحلف بغداد، ويقاوم التبعية، ويقاوم أعوان الاستعمار.

كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يحاولون دائمًا أن يجمعوا هذه الأمة داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، وكان - فى نفس الوقت - الشعب العربى يكافح فى كل بلد عربى؛ حتى لا يدخل ضمن مناطق النفوذ. وكافح الشعب العربى فى مصر ضد حلف بغداد؛ حتى ينهار حلف بغداد، وقاوم الضغط الذى وجه ضد مصر، والمؤامرات من أجل الضغط على مصر وضمها إلى حلف

بغداد، وضمها إلى مناطق النفوذ. وكان فى مصر فى هذا الوقت.. كان فى مصر القوات البريطانية المحتلة، ورغم هذا لم يستطع الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا مصر فى حلف بغداد، بل استطاع الشعب فى مصر أن يخرج جنود الاحتلال من مصر، وأن يخلص أرضه إلى الأبد من الاحتلال، ومن مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة - هذا هو تاريخنا الطويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، وضد مناطق النفوذ، وكانت هناك فئة - فى هذه الأوقات - تحاول أن تستغل هذه الظروف، ثم تحاول أن تستغل تعبئة الشعب العربى ضد الاستعمار لتنفث سمومها داخل الأمة العربية، لتسيطر سيطرة جديدة ولتسود التبعية. وكانت هذه الفئة - أيها الإخوة - تتمثل فى الشيوعيين العرب؛ الذين آثروا أن يتنكروا لبلدهم ولقوميتهم، والذين رضوا أن يكونوا عملاء، والذين تسلحوا بالانتهازية، والذين تسلحوا بمبدأ الغاية تبرر الواسطة، وأرادوا أن يستغلوا كفاح الشعب العربى؛ ليقيموا فى أرجاء الأمة العربية الديكتاتورية الشيوعية المبنية على الدماء.

ولكن الشعب العربى حينما كان يكافح من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل قوميته، وحينما كان يكافح ليتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ لم يكن يكافح هذا الكفاح، ولم يكن يقدم الشهداء، ولم يكن ليبذل الدماء ليسلم الوطن العربى إلى الشيوعيين العملاء، ولتسود التبعية مرة أخرى فى جميع أرجاء العالم العربى.

وقد بدأ هذا - أيها الإخوة - منذ سنوات، وكفاح الشعب العربى لم ينقطع منذ سنوات، وفى مصر - وقبل الثورة فى مصر - كان الشعب المصرى يحارب الاحتلال ويهاجم قاعدة القنال، وكان الشعب المصرى يحمل السلاح ليخرج الإنجليز من مصر، ويستشهد من أجل قضية مقدسة، أصر على أن يبذل فى سبيلها الدماء حتى تتحقق، وحتى يحصل على الحرية والاستقلال.

وسقط كثير من الشهداء فى حربهم ضد الاحتلال وفى حرب العصابات فى القنال، ولكن الشيوعيين العملاء؛ الذين كانوا - فى هذا الوقت - يأخذون الوحى من خارج بلدهم، وكانوا يتلقون التعليمات من الأحزاب الشيوعية فى الخارج، كانوا يحاولون أن يستغلوا كفاح الشعب العربى فى مصر؛ من أجل الحرية والديمقراطية؛ ليقلبوها شيوعية حمراء، تسيل فيها الدماء ويسيل فيها الإرهاب.

وقد حاول الشيوعيون - أيها الإخوة - بكل وسيلة من الوسائل أن ينفذوا إلى الجيش فى مصر، ولكنا كنا على بينة من أمرنا، وكنا على بينة من طريقنا، ولم نقبل الشيوعية أبدًا من قبل الثورة وبعد الثورة؛ لأننا كنا نؤمن برسالة خالدة هى رسالة القومية العربية، ولم نكن نستطيع أن نغير إيماننا وأن نؤمن بالإلحاد والتبعية؛ لأن الشيوعية - أيها الإخوة - تؤمن بالإلحاد وتؤمن بالتبعية.

وقد حاول الشيوعيون قبل الثورة فى مصر أن يضموا بعض أعضاء الثورة، وكنت أحد هؤلاء الناس، وحاول الشيوعيون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يقنعونى لأنضم إلى مدرستهم وأنضم إلى مبادئهم، ولكنى - أيها الإخوة - لم أقبل ذلك لسبب بسيط؛ لأنى لم أستطع بأى حال من الأحوال أن أؤمن بالإلحاد أو أؤمن بالتبعية.

وكنت على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أعرف الكثير من الشيوعيين فى مصر، كنت على ثقة من أمرهم، وكنت على ثقة من سيرهم فى طريقهم، وكنت أعرف دخائلهم من قبل الثورة، وكنت أعرف أخص خصائصهم من قبل الثورة، وكنت أعرف - أيها الإخوة - أن رسالة الشيوعية مبنية على الإلحاد ومبنية على التبعية.

وكان لى بعض المعارف من الشيوعيين، الذين حاولوا أن يستغلوا هذه المعرفة ليضمونى إلى الشيوعية، وكانوا يعتقدون أن فى هذا العمل نصرًا كبيرًا لهم، ولكنى - أيها الإخوة - آمنت بالقومية العربية وكفرت بالإلحاد والتبعية، كما آمن الشعب العربى فى كل بلد عربى، حينما كان يكافح من أجل وطنه

ويريق الدماء، كما آمن الشعب العربى فى كل بلد عربى بقوميته العربية الخالصة وكفر بالإلحاد والتبعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه هذه الأمور فى المنطقة العربية لا يمكن أبدًا أن نتجاهل تاريخنا.. لقد انصب حقد الشيوعيين العرب علينا فى مصر، وجابهونا بحملات كثيرة، ولكنا جابهناهم ولم نخضع لتهديدهم ولم نخضع لضغطهم؛ لأننا كنا نؤمن أن رسالتنا هى رسالة القومية العربية والحرية والاستقلال، وهى رسالة التخلص من مناطق النفوذ والتبعية، وهى رسالة الأخلاق.

وكان الشيوعيون - أيها الإخوة - يحاولون أن يستغلوا الثورة فى مصر لينفذوا عن طريقها؛ ليسيطروا - وهم أقلية قليلة وفئة قليلة - على الأغلبية الكبرى وعلى الشعب كله، وليقيموا الديكتاتورية المبنية على الدماء تحت خزى تزييف الديمقراطية.

ولكن الشعب العربى فى مصر فطن إلى أن الشيوعية هى إلحاد وتبعية، وآمن برسالته المبنية على القومية العربية، وهزم الشيوعيون، واستمرت القلة قلة، بل عزلت هذه القلة، ولم تستطع أن تنشر رسالتها بين الشعب العربى فى مصر.

وهنا - أيها الإخوة - فى سوريا حاول الشيوعيون أن يكرروا نفس اللعبة، وأن يكرروا نفس الوسيلة، وأن يتبعوا كل سبل الانتهازية حتى يستغلوا كفاح الشعب السورى من أجل الحرية والاستقلال، وضد الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ ليقيموها شيوعية ملحدة مبنية على التبعية، ولكن الشعب السورى الذى تبنى على مر السنين، والذى تبنى على مر الأيام رسالة القومية العربية، والذى تصدى للتتار فهزمهم حينما أرادوا أن يقضوا على القومية العربية، والذى تصدى للاستعمار الصليبى وخلص الأمة العربية - نتيجة إيمانه بالقومية العربية - من هذا الاستعمار؛ هذا الشعب العربى السورى لم يرض أبدًا أن يقبل الإلحاد

والتبعية، وكفر كفرًا كاملاً بالشيوعية، وآمن برسالته المقدسة.. رسالة القومية العربية.

هذه - أيها الإخوة - هى لمحات عن تاريخ كفاحنا؛ من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وهذه - أيها الإخوة - هى لمحات من تاريخ كفاحنا فى سبيل رسالتنا المقدسة؛ رسالة القومية العربية، وفى سبيل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار. وهذه - أيها الإخوة - هى لمحات عابرة عن تاريخنا فى سبيل مقاومة الشيوعية المبنية على الإلحاد والتبعية، ومقاومة تحكم الأقلية فى الأغلبية تحت اسم الديمقراطية المزيفة.

وكما هزم الشيوعيون - أيها الإخوة - فى مصر هزموا أيضًا هنا فى سوريا، وكما كشفهم الشعب العربى فى مصر كشفهم الشعب العربى فى سوريا؛ لأن الشعب العربى الذى تسلح بالوعى وآلى على نفسه أن يحقق رسالة القومية العربية استطاع فى أيام قلائل أن يهزم رسالة الإلحاد والتبعية، وقامت الوحدة بين الشعب المصرى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت نتيجة الاستفتاء - أيها الإخوة - إجماع على الوحدة وهزيمة للشيوعيين الذين كانوا يحاربون هذه الوحدة.

ولم تنته القصة - أيها الإخوة المواطنون - فإن الحقد الأسود الذى تمكن فى قلوب الشيوعيين فى مصر، والحقد الأحمر الأسود الذى تمكن فى قلوب الشيوعيين فى سوريا استمر.. استمر بعد الوحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة.

وهرب بعض الشيوعيين من الجمهورية العربية المتحدة، ولم نكن بأى حال من الأحوال فى هذا الوقت قد وجهنا لهم أى شىء أو اتخذنا نحوهم أى إجراء؛ لأننا أعلنا أننا لن نحاسب عن الماضى ولكنا سنحاسب عن المستقبل.

وخرج الشيوعيون من مصر، وهم يشعرون بالهزيمة النكراء، بعد أن أعلن الشعب العربى فى مصر، وبعد أن أعلن الشعب العربى فى سوريا.. خرج

الشيوعيون من سوريا وهم يشعرون بالهزيمة؛ لأن الشعب العربى آثر وصمم على الوحدة بإجماع الآراء، وبنسبة إجماعية تمثل إرادة الشعب وتعنى أن هذا الشعب أصبح سيد إرادته وأصبح سيد مشيئته، وأن هذا الشعب يحاول مرة أخرى أن يعيد تاريخ الماضى بوحدته؛ من أجل تحريره، ومن أجل الوقوف فى وجه أطماع الطامعين وعدوان المعتدين.

هرب الشيوعيون من سوريا، وكان الشعب السورى يعرف أن الشيوعيين هنا لم يكونوا بأى حال من الأحوال يؤيدون الوحدة؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الوحدة تقطع عليهم الطريق.

وفى يوليو الماضى - أيها الإخوة - قامت الثورة فى العراق، وقام جيش العراق الباسل وشعب العراق الباسل بثورتهم ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ضد حلف بغداد.. ضد التبعية وضد مناطق النفوذ.. واستطاع الجيش العراقى العربى أن يحرر شعب العراق الأبى، ويقضى على الخونة وأعوان الاستعمار. وكان جيش العراق إنما يعبر بهذا عن إيمان شعب العراق العظيم؛ إيمانه بحريته واستقلاله، وإيمانه بقوميته.. القومية العربية التى كان دائمًا يؤمن بها.

ولكن الشيوعيون الذين هزموا فى مصر ثم هزموا هنا فى سوريا؛ وجدوا لهم النصير فى بغداد حتى يأويهم، وحتى يعاونهم على أن تكون بغداد نقطة انطلاق ضد الشعب العربى فى باقى أجزاء الوطن العربى. وقام الشعب العربى الباسل فى العراق يكافح من أجل حريته وديمقراطيته، ولكن الشيوعيون بدأوا يعلنون الشعارات الزائفة؛ إنهم يعلنون شعار الديمقراطية، وليس شعار الديمقراطية فى الشيوعية إلا الديكتاتورية الحمراء، وإلا سفك الدماء. هم يقولون بالديمقراطية.. والديمقراطية ومبادئ الديمقراطية؛ وليست الديمقراطية إلا الستار الذى يتستر خلفه شيوعيى العراق؛ حتى تتمكن الأقلية - وهم ليسوا إلا أقلية - من شعب العراق العظيم.. وحتى يتمكنوا من أن يكبلوا هذا الشعب فى أغلال

الإلحاد والتبعية، وحتى يتمكنوا من أن يبيدوا كل عنصر وكل فرد ينادى بالاستقلال وينادى بالقومية.

ووجد الشيوعيون فى العراق.. فى قاسم العراق، النصير الذى آواهم وحماهم، وهو فى هذا كان يحقد على الجمهورية العربية المتحدة التى أعلنت منذ أول يوم لثورة العراق أنها تساند العراق وتساعد العراق، ولكن قاسم العراق ركبه الحقد.. الحقد الأسود منذ اليوم الذى وصل فيه عبد السلام عارف هنا إلى دمشق فى السابع عشر من يوليو، وقابله شعب دمشق المقابلة العظيمة.. وقابله مقابلة الفاتحين.

ولم يكن شعب دمشق وشعب سوريا فى هذه الأيام يعرف من هو عبدالسلام عارف، ولكن شعب دمشق كان يحيى عبد السلام عارف، وهو يعتقد أنه بذلك يحيى شعب العراق ويحيى ثورة العراق، ويمجد شعب العراق ويمجد ثورة العراق.

وكان شعب دمشق - أيها الإخوة - الذى يتحلى بالحصافة، يعلم كل العلم أن عبد السلام عارف هو الذى قام بالثورة فى بغداد، وأن قاسم العراق لم يدخل بغداد إلا بعد الساعة الحادية عشرة، بعد أن أنهى عبد السلام عارف الاستعمار وعملاء الاستعمار. وكانت هذه - أيها الإخوة - هى عقدة العقد فى قاسم العراق؛ لأنه كان يشعر أن الشعب العربى يعرف دور قاسم العراق فى ثورة العراق؛ لأن دور قاسم العراق فى ثورة العراق كان يتلخص فى أن يدخل إلى بغداد بعد أن يستولى عليها عبد السلام عارف، فإذا نجح عبد السلام عارف فينصب قاسم العراق زعيمًا أوحدًا رحمانًا رحيمًا، أو يدخل بعد هذا إلى بغداد إذا كانت ثورة العراق فشلت وإذا كان عبد السلام عارف فشل، لينهى ثورة العراق، ثم ليعلن ولاءه لعبد الإله ونورى السعيد.

هذا هو دور عبد الكريم قاسم - قاسم العراق - فى ثورة العراق، وهذه هى عقدة العقد.. هذه هى العقدة، وهذا هو مركب النقص الذى عقد الأمور منذ أول

يوم من أيام ثورة العراق. وحينما استقبلنا عبد السلام عارف، على أساس أنه الرجل الذى قام بالثورة فى العراق، ابتدأ الحقد يتجلّى من جميع تصرفات قاسم العراق، وبدأت المؤامرات من هذا اليوم ضد الجمهورية العربية. ولم نكن - أيها الإخوة - نصدق بأى حال من الأحوال ما نراه، ولكنا كنا نعتقد أننا واهمون، وكنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن ننهى هذه العقدة، وأن نقضى على مركب النقص.

وكما قلت لكم: أرسلت من أجل هذا إلى قاسم العراق أربع مرات؛ أطلب منه أن نتقابل؛ من أجل بحث وحدة الصف العربى والتعاون العربى، ولكن مركب النقص وعقدة العقد كانت لازالت مسيطرة على قاسم العراق. وبعد هذا - أيها الإخوة - آوى قاسم العراق الشيوعيين الذين لجأوا من هنا إلى بغداد.. آوى هؤلاء الناس، ثم تبناهم، ثم تبنى شيوعيى العراق الذين كانوا قد لجأوا أيام نورى السعيد إلى بلدكم يطلبون الحماية، بل يطلبون الإيواء؛ فحميتموهم وآويتموهم.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يبثوا فيكم رسالتهم؛ رسالة الإلحاد والتبعية.. رسالة الشيوعية، وهزمتموهم، وآثرتم - أيها الإخوة - أن تتمسكوا برسالتكم؛ رسالة الشرف والدين والقومية العربية. (تصفيق).

وحينما قامت ثورة العراق - أيها الإخوة - عاد شيوعيو العراق إلى العراق وقلبهم ملئ بالحقد عليكم، وهم يريدون أن يجدوا الفرصة ليتحكموا فيكم؛ حتى يقيموا المشانق، ويقيموا المذابح، ويخلصوا البلاد من كل رأى حر، ومن كل رأى شريف.

ذهبوا إلى العراق ووجدوا فى قاسم العراق - بمركبات نقصه وبعقده - السبيل الذى يتخذونه ضد القومية العربية، ذهب هؤلاء الناس، الذين يتنكرون ويكفرون بالقومية العربية ويؤمنون بالإلحاد والتبعية.. ذهب هؤلاء الشيوعيون إلى بغداد ثم تبنوا مناصرة قاسم، وناصرهم قاسم العراق، وأعلنوه هناك زعيمًا

أوحدًا وحيدًا، وكانوا بهذا يرضون فيه الغرور، ثم يثيرون فى نفسه عوامل الحقد ضد جمهوريتكم. ونحن كما نعلم أن الشيوعيين انتهازيين من الطراز الأول، حاولوا أن ينتهزوا الفرص حتى يتحكموا فى بغداد، وأعلنوا - أيها الإخوة - الشعارات الزائفة فى بغداد، أعلنوا هذه الشعارات التى تبنى على الديمقراطية، وأين هى الديمقراطية اليوم - أيها الإخوة - فى بغداد؟!

ديمقراطية الإرهاب، وديمقراطية المشانق، وديمقراطية محاكم الشيوعيين فى الشوارع؛ لقتل كل من لا يستجيب إلى إرهابهم، ولقتل كل من لا يستجيب إلى طلباتهم.

هذه هى الديمقراطية المزيفة.. وهذه هى أقسى أنواع الديكتاتورية الإرهابية.. الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية، التى أعلنت فى بغداد تحت اسم الديمقراطية، وليس هناك فى بغداد من يستطيع أن يرفع صوته أو يعبر عن قوميته؛ لأن مصيره هو القتل ومصيره هو الفناء.

وبدأ شيوعيو بغداد مع الخونة الشيوعيين، الذين هربوا من بلدكم يوجهون الحملات ضد الحملات، ثم يوجهون الحملات لتعبئة الشعور للتفرقة بين شعب بغداد وشعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. ومنذ قامت الثورة أو بعد قيام الثورة بأسابيع بدأت الصحف الشيوعية التى تملأ العراق.. بدأت تحاول بوسائل الدس والخداع أن تفرق بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية، وأن تفرق بين رسالة القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى.

وبدأ حكم الإرهاب، وحينما أرادوا أن يتخلصوا من عبد السلام عارف، أعلنوا أن عبد السلام عارف تآمر مع الجمهورية العربية المتحدة. ولم يكونوا بهذا يبغون - أيها الإخوة - إلا أن ينخلصوا من العنصر القومى فى عبد السلام عارف، وإلا أن يمكنوا الأقلية الشيوعية من مصير شعب العراق الشقيق.

وحينما أرادوا أن يتخلصوا بعد ذلك من رشيد عالى الكيلانى، الرجل الوطنى الذى قاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار.. والذى حارب وقاوم حلف

بغداد. ولازال – أيها الإخوة – قاسم العراق حتى اليوم عضواً فى حلف بغداد؛ رغم الشهداء الذين سقطوا فى كل بلد عربى؛ من أجل الخروج من حلف بغداد.

حينما أرادوا أن يتخلصوا من رشيد عالى الكيلانى أعلنوا أنه تآمر، وبث الشيوعيون فى بلدهم الدسائس والفتن والأراجيف التى تقول: إن رشيد عالى الكيلانى تآمر مع جمهوريتكم. ولكنهم كانوا بهذا يحاولون – أيها الإخوة – أن يقضوا على كل عنصر قومى؛ لتتحكم الأقلية فى العراق، وليسود الإلحاد وتسود التبعية، ولينتهى الدين، وينتهى الشرف، وتنتهى الكرامة، ولتتحكم الأقلية فى الأغلبية.

ولكن شعب العراق – أيها الإخوة – الذى ثار دائماً، ولم يقف أبدًا فى ثورته ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. الذى ثار مرات ومرات ضد نورى السعيد، وضد الاستعمار، وضد حلف بغداد، والذى ضحى فى سبيل ذلك بالدماء والشهداء؛ لا يمكن أبدًا أن يقبل الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية الحمراء؛ لأنه شعب آمن بحريته واستقلاله، وآمن أيضاً بقوميته.

إن الشيوعيين اليوم – أيها الإخوة – فى العراق يحاولون أن يصفوا كل العناصر القومية الشريفة، ويحاولون أن يبثوا الفرقة بين شعب العراق والشعب العربى؛ حتى يقيموا من العراق قلعة شيوعية ينطلقون منها؛ لإقامة هلال خصيب شيوعى فى هذه المنطقة من العالم. وهم يستميتون فى الدفاع عن هذا الهدف؛ لأنهم يعرفون أنهم حينما أرادوا أن يتحكموا فيكم هنا هزمتموهم شر هزيمة، ونبذتموهم، بل طردتموهم من بلادكم؛ لأنكم آثرتم أن تتمسكوا بدينكم، وتتمسكوا بقوميتكم، وتتمسكوا بحريتكم واستقلالكم.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو الموقف الذى نجابهه اليوم فى الأمة العربية؛ الشيوعيون الذين ملأ قلبهم الحقد فى مصر وفى سوريا وفى كل بلد عربى، وقاسم العراق الذى ركبته مركبات النقص، والذى يشعر أن دوره فى ثورة العراق إنما يحتم عليه أن يعتمد

على فئة تسانده؛ حتى يتحكم وحتى يمكن نفسه، الشعارات الزائفة؛ من أجل التغرير بالشعب العربى فى العراق، والشعب العربى فى سوريا.

هذا هو الموقف فى العراق، وهذا هو الموقف فى جميع أنحاء العالم العربى، وهذه هى لمحات عن تاريخنا ونضالنا ضد الشيوعية والإلحاد والتبعية، وتثبيت رسالة القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة الموصل؛ ثورة الشوّاف فى العراق، ضد حكم الإرهاب، وضد الحكم الشيوعى، وضد الإلحاد والتبعية؛ لم يجد قاسم العراق وأعوان قاسم العراق والشيوعيون فى العراق من سبيل أو وسيلة إلا أن يقولوا ما كان يقوله نورى السعيد من قبل، وأعوان نورى السعيد من قبل.. أعوان الاستعمار.

ولا فرق - أيها الإخوة - بين أعوان الاستعمار والعملاء.. كلهم عملاء، باعوا بلدهم بثمن بخس.. باعوا بلدهم من أجل دراهم معدودات، وتنكروا لأرضهم، وتنكروا لوطنهم.

حينما قامت ثورة الموصل ضد الإرهاب، وضد البغى، وضد العدوان، وضد الإلحاد، وللحفاظ على القومية وعلى الدين، قالوا: إنها ليست ثورة عراقية، ولكنها ثورة دبرتها الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة - يتجاهلون الإرهاب الذى أقاموه فى بغداد، وديمقراطية الإرهاب.. هذه الديمقراطية المزيفة. واليوم - أيها الإخوة - تعلق المشانق فى العراق، ويقتل القوميون فى العراق، ويقتل من لا يستمع إلى الحزب الشيوعى، وينطوى تحت إرادته، وتحكمت الأقلية الشيوعية فى شعب العراق الأبى الكريم.. شعب العراق الذى كافح دائماً من أجل حريته واستقلاله. وإن ثورة الموصل - أيها الإخوة - بديهية؛ لأنها ثورة قامت ضد الإلحاد والتبعية، وضد الديكتاتورية الإرهابية، وضد تحكم الشيوعية الإلحادية، وضد التبعية.

ولن تكون ثورة الموصل - أيها الإخوة - الثورة الأخيرة مادام فى العراق ديكتاتورية، ومادام هناك إرهاب، ومادامت سياستهم هى سياسة الإلحاد وسياسة التبعية.

ولكنهم سيحاولون دائمًا أن يخدعوا شعب العراق، ويقولون لـه: إن هـذه الثورة ليست ثورة عراقية، ولكنها ثورة أجنبية قامت بها الجمهورية. وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يعتقدون أنهم يصيبون هدفين: الهدف الأول هو القضاء علـى ثورة العراق، والهدف الآخر هو التفرقة وبث الأحقاد بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

وإن شعب العراق الأبى الذى حارب نورى السعيد عشرات السنين، وخرج بثورات، وهزمت الثورات، ولكنه صمم على أن ينتصر فانتصر، ومزق نورى السعيد، ومزق أعوان الاستعمار والعملاء، لن يترك الفرصة أبدًا - أيها الإخوة - للعملاء الجدد.. ولن يترك الفرصة للشيوعيين والإلحاد والتبعية. شعب العـراق الذى كافح طويلاً وجاهد طويلاً؛ ليتخلص من حلف بغداد، ولازال فـى حلـف بغداد، ويتخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. شعب العراق الذى خـرج حينما وقع العدوان على بورسعيد رغم نورى السعيد ورغم زبانية نورى السعيد، وقدم الشهداء، لن يستكين أبدًا للإرهاب والديكتاتورية الشيوعية الجديـدة، ولـن يقبل أبداً حكم الإلحاد والتبعية والشيوعية، ولن يقبل أبدًا حكم الإرهـاب، ولـن يخدع بالديمقراطية المزيفة التى يعلنونها فى صحفهم، ثم يحرقون باقى الصحف التى لا تستجيب لهم ولا تنصاع لأوامرهم.

شعب العراق الأبى الذى جاهد وكافح وقدم الآلاف فى الماضى، يقدم اليوم - أيها الإخوة - مئات الضحايا وآلاف الضحايا لكفاحه الجديد ضـد الإرهـاب الجديد، وضد التبعية الجديدة، وضد حكم الشيوعية والإلحاد؛ وهو بهذا إنما يكمل رسالته، التى آلى على نفسه أن يستمر فيها رغم إرهاب نورى السعيد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى بغداد بعد سبعة شهور من قتل نورى السعيد.. نجد الإرهاب أقسى مما كان فى وقت نورى السعيد، ونجد تحكم الأقلية التى تؤمن بالإلحاد والتبعية أشد وأعتى مما كان فى أيام نورى السعيد، ونجد قاسم العراق - أيها الإخوة - يستخدم زبانية نورى السعيد؛ من أجل تثبيت نفسه، ومن أجل تثبيت هذه الزمرة الباغية، ومن أجل السيطرة على شعب العراق، ومن أجل بث الفرقة بين العالم العربى. ونجد أيضًا قاسم العراق يتبع نفس أساليب نورى السعيد؛ نفس الكلمات، تزييف الوثائق، تزييف الشعارات، الاستعمار الناصرى، الذى ردده نورى السعيد يردده قاسم العراق.

أصبحت القومية العربية اليوم - أيها الإخوة - فى العراق بعد سبعة أشهر من ثورة جيش العراق الباسل استعمار، وأصبح الذين ينادون بالقومية العربية والوحدة العربية عملاء، وتركت الحرية للشيوعيين العملاء، الذين يؤمنون بالإلحاد والتبعية لتصفية العناصر القومية.

ولكن شعب العراق والشعب العربى الذى حافظ على قوميته.. حافظ عليها ضد جيوش أعتى الدول وأكبر الدول، وهزم أقوى الجيوش واستمرت القومية العربية، وهزم التتار حينما اجتاحوا بغداد، سيهزم اليوم هذه التبعية الجديدة، سيهزم اليوم هذه الديكتاتورية الحمراء، سيهزم اليوم حكم الإرهاب، وسترتفع - أيها الإخوة المواطنون - دائمًا راية القومية العربية عاليًا هنا فى دمشق، وهناك أيضًا فى بغداد؛ رغمًا عن الشيوعيين العملاء، ورغمًا عن قاسم العراق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦ /٣/ ١٩٥٩

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لوكالة أنباء الشرق الأوسط ردًا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

■ إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، ونحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية للاتحاد السوفيتى، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين فى بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديًا لإجماع الشعب فى جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربى بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطنى قومى، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائمًا مساندة الاتحاد السوفيتى لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على إجماع الشعب العربى فى كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد " خروشوف " للشيوعية فى بلدنا هى تحد لإرادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأننى مُصِرّ على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن فى هذا القول تحريفًا للواقع؛ لأننا أعلنا دائمًا أن سبيلنا هو التضامن العربى، ولابد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربى موافقة إجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة، التى اتبعت سياسة الحياد الإيجابى ورفضت التبعية، وقد وجدوا من حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربى؛ الذى كافح للتخلص من الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأى حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مستقلاً خارج مناطق النفوذ.

إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتى، التى قامت على أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية، وأن لكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره، والتعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.

١٩٥٩/ ٣/ ٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنانى من دمشق

■ **أيها المواطنون:**

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة على أن تحمى أرضها وتحمى سماءها، ثم تحمى عقيدتها وتحمى دينها.

نحمد الله الذى وحد القلوب؛ لتعرف الخبيث من الطيب، ولتفرق بين صالحها وبين ما يضرها، ولتفرق بين خط الاستقلال وخط التبعية والاحتلال.

أيها الإخوة:

هذه الأمة العربية كافحت كفاحاً طويلاً لتتخلص من الاستعمار، وتتخلص من أعوان الاستعمار، وصممت على أن تحافظ على الاستقلال الذى حصلت عليه بالدماء، وكان استقلالاً حقيقيًا، وصممت على ألا تدخل ضمن مناطق النفوذ، وعلى ألا تخضع للتبعية؛ وكان سلاحكم - أيها الإخوة - فى هذا النصر وحدتكم ووعيكم.

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة وسلحها بالوعى؛ حتى تهزم المتآمرين، وحتى تهزم الخوارج، وحتى تفرق بين الطيب من الخبيث.

نحمد الله الذى جمع قلوب هذه الأمة، وأصبحت اليوم، بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، تشعر بقيمتها وتشعر بأمنها وتشعر بسلامها.

إننا – أيها الإخوة – فى هذه السنين الطويلة تعرضنا للمؤامرات، وتعرضنا للدس والافتراء من الاستعمار وأعوان الاستعمار. ولم يكن لهذه الحملات أى تأثير فينا؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار كانوا يحاولون دائمًا السيطرة علينا، وكانوا يحاولون دائمًا أن يقضوا على حريتنا، ويقضوا على استقلالنا.

ولم تكن دسائس الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو اتهامات الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو إشاعات الاستعمار وأعوان الاستعمار، لم تكن بأى حال من الأحوال لتؤثر فى وعينا، أو لتؤثر فى وحدتنا، أو لتؤثر فى كياننا، أو لتؤثر بأى حال فى إيماننا، رغم هذه المؤامرات ورغم هذه الادعاءات من الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة.. حافظنا على وحدتنا، ثم حافظنا على عقيدتنا.

واليوم – أيها الإخوة – بعد أن انتصرنا فى هذه المعركة التى حاربناها ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار نجد أنفسنا نجابه معركة أخرى؛ معركة التبعية، معركة الشيوعية. وإننا نتسلح بنفس الأسلحة التى هزمنا بها الاستعمار وأعوان الاستعمار، نتسلح بنفس الأسلحة لنهزم الشيوعية ولنهزم الأفكار الشيوعية. بوحدتنا – أيها الإخوة – التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، سنتمكن – بإذن الله – من أن نقضى على الشيوعية والتبعية، ولن يكون هناك استعمار جديد، بعد أن تخلصنا من الاستعمار الغربى.

ولن تستطيع أى قوة فى العالم أن تضعنا ضمن مناطق النفوذ مرة أخرى.. لقد صممنا على أن نستقل، وعلى أن نتبع سياسة مستقلة، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ، وصممنا على أن تكون سياستنا هى سياسة الحياد الإيجابى، ووضعنا هذا موضع التنفيذ، وصممنا على أن نتبع سياسة عدم الانحياز، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ.

فإذا قامت فئة قليلة من الخوارج بين أرجاء هذه الأمة العربية، وجعلت من نفسها عملاء للأجنبى، إذا قامت بين أرجاء هذه الأمة فئة قليلة تدعى الشيوعية وتنادى بالتبعية.. فإننا نعتبر هذه الفئة خارجة على وطنها، وخارجة على استقلالها، وخارجة على حرية بلادها.

وإننا - أيها الإخوة - لا يمكن أن نسمح بأى حال من الأحوال لهذه الفئة أن تسعى بيننا لحساب دولة أجنبية، أو لحساب حزب شيوعى أجنبى.

وإننا لا يمكن أن نقبل أبدًا أن يدافع عن هذه الفئة رئيس وزراء دولة أجنبية هى روسيا السوفيتية، ولا نقبل أبدًا هذه الحماية، ولا نقبل هذا الانحياز؛ لأننا حاربنا لنقضى على الانحياز.

وإذا قام "خروشوف" اليوم ليدافع عن فئة قليلة من أبناء بلدنا، خرجوا على إجماع وطننا، وقال: إنه يدافع عن الشيوعية كمبدأ، فإننا نقول له: إننا لا نعتبر هذا دفاعًا عن الشيوعية كمبدأ، ولكن هذا تدخل فى شئوننا، وإننا لا نتدخل فى شئون الاتحاد السوفيتى، ولا ننصر فئة من أبناء روسيا على فئة أخرى من أبناء الاتحاد السوفيتى. وإذا تدخل اليوم - أيها الإخوة - رئيس الحكومة السوفيتية؛ ليعضد فئة قليلة من أبناء بلدنا ضد إجماع شعبنا.. فإننا لا يمكن أن نقبل هذا، بأى حال من الأحوال.

إننا أحرار فى وطننا، نقبل المبادئ التى نراها فى مصلحتنا، ونرفض المبادئ التى تمثل التبعية وتمثل الإلحاد؛ نرفض هذه المبادئ لأننا آلينا على أنفسنا - أيها الإخوة - أن نحرر هذا الوطن تحريرًا أكيدًا. وحينما أعلنا أننا نسعى إلى استقرار وضعنا وإلى إقامة اتحاد قومى.. كنا نشعر أن هذا ضرورة كبرى لنا؛ لنحمى وطننا؛ لأن إقامة الحزبية فى بلدنا تعنى أن يقوم حزب رجعى يتصل بالدول الاستعمارية، ويأخذ منها العون والمال، ليعمل ضد وطنه، ثم ليجعل منا أتباعًا للاستعمار الغربى.

وإذا أقمنا حزبًا شيوعيًّا بين ربوع هذا الوطن، فإنه سيعمل للقضاء على حريتنا، ولتسود التبعية، ولنخضع للأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما لانرضاه وما لا نقبله.

إننا نريدها حرة مستقلة لأبنائنا، تنبع من أبنائها، وتنبع من ضميرها، وإذا قامت الأحزاب الرجعية لتعتمد على الاستعمار، وقامت الأحزاب الشيوعية

لتعتمد على الشيوعية؛ فإن هذه الجهود إنما ستوجه ضد القلوب الطيبة، التى بنيت على الوطنية والقومية، هؤلاء الناس الذين آلوا على أنفسهم أن يعتمدوا فقط عليكم.. أنتم الشعب العربى، ولا يعتمد بأى حال على قوى أجنبية.

هؤلاء الناس الذين يتبنون الوطنية ويعملون من أجل القومية، وسيجابهون الحرب الرجعية الاستعمارية ثم الحرب الشيوعية الدولية، فإذا انتصرت الرجعية الاستعمارية.. فإنهم يقيمونها ديكتاتورية رجعية؛ ليقضوا على جميع العناصر الوطنية، ولتكون دولة يسود فيها عملاء الاستعمار.

وإذا قامت دولة شيوعية.. فإنهم يقضون على جميع العناصر الوطنية والقومية، أو يصفونها كما يقولون ويختلقون الحوادث؛ حتى يتخلصوا من جميع العناصر، ويقيموها ديكتاتورية إرهابية حمراء، تسود فيها التبعية، ونصبح فيها بلداً لا إرادة لنا ولا مشيئة، تتبع الشيوعية العالمية وتأخذ منها الأوامر.

هذا ما لا نرضاه ولا نقبله. وإن "خروشوف" - أيها الإخوة - حر فى الاتحاد السوفييتى، يعمل فيه كما يشاء ويدافع عنه كما يشاء، ونحن أيضًا - أيها الإخوة - أحراراً فى بلدنا، لا نقبل التبعية ولا الاستعمار.

آثرنا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة؛ هذه - أيها الإخوة - هى خطوطنا وهذه هى سياستنا، أما صداقتنا، فمبنية على أننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن إطار التبعية أو ضمن إطار النفوذ الأجنبى؛ لأننا حينما حاربنا الاستعمار، وصممنا على الاستقلال، وقدمنا الدماء والشهداء، كنا نعلم أن النتيجة لذلك لابد أن تكون الاستقلال.

وبعد أن حصلنا على الاستقلال والحرية، لا يمكن أن نبيعهما أبدًا، ولو بملايين الملايين من الجنيهات أو الروبلات أو الدولارات؛ لأن وطننا لا ثمن له، وهو وطن غال نعتز به، ثمنه الوحيد هو أرواحنا ودماؤنا وأجسامنا، وكل عرق ينبض فينا.

إننا سندافع عن هذا الوطن لأخر قطرة من دمائنا، أما العملاء.. أما أعوان الاستعمار الذين يتنكرون لحريتهم ولوطنهم، فإننا نعتبرهم من الخوارج. وأما العملاء الذين قاموا فى العراق اليوم - أيها الإخوة - وقاموا، وكنا نساند ثورة العراق المجيدة، ولكنهم استمروا يتحالفون مع الاستعمار، ولازالوا ضمن حلف بغداد حتى اليوم باتفاق مع بريطانيا، ولازالوا يتعاونون مع بريطانيا كما كان يتعاون نورى السعيد. ولم تقم صحافة العراق منذ أشهر معدودات بأى هجوم على بريطانيا، ولكنها استبدلت بريطانيا بالجمهورية العربية المتحدة، استبدلت بريطانيا فى الشتم والحملات والاتهام، واستمرت فى حلف بغداد، وأقامت تحالف مع بريطانيا استمرارًا لتحالف نورى السعيد، ثم قاموا فى نفس الوقت يتحالفون مع الشيوعيين، ويعملون مع الشيوعيين، ثم تحالف الشيوعيون فى العراق مع بريطانيا وأقاموا هدنة؛ ليعملوا ضد القومية العربية، وليتخلصوا من روح القومية العربية، التى خرجت هنا من روحكم، والتى نبتت من أرضكم على مر السنين وعلى مر الأيام.

وبدأت الفتنة - أيها الإخوة - بدأت فى العراق تستهدف لا إسرائيل ولا الاستعمار البريطانى ولا أعوان نورى السعيد؛ ولكنها تستهدف القومية العربية، ثم تستهدف جمهوريتكم؛ لأن الجميع يعلمون أن هذه الجمهورية - الجمهورية العربية المتحدة - هى الحصن الحصين للأمة العربية ضد ألاعيب الاستعمار، وضد الشيوعية، وضد التبعية، وضد الاحتلال.

هذه العروبة وهذه القومية التى آليتم على أنفسكم أن ترفعوا رايتها، والتى تتمثل فى جمهوريتكم، إنما هى السبب الرئيسى فى قلق أعدائكم، وفى قلق الطامعين فيكم. فإذا تحالفت بريطانيا مع الشيوعية، مع عملاء الاستعمار، مع العملاء الشيوعيين، مع الخونة ضد القومية العربية.. فإن المصالح قد التقت ضدكم وضد أهدافكم.. ضد جمهوريتكم. وقد تلتقى هذه المصالح إلى وقت قصير؛ حتى يتحقق الهدف الذى يسعون إليه، ولن يتحقق الهدف الذى يسعون

إليه، لأن القومية العربية ستبقى عالية راسخة.. ستبقى قوية متينة بفضل إيمان هذا الشعب، وبفضل وعى هذا الشعب.

القومية العربية التى أعلنوا عليها اليوم الحرب العوان، حرب العملاء وحرب الاستعمار وحرب الشيوعية، ستهزم الشيوعية، وستنتصر دائمًا كما انتصرت فى جميع المعارك. وكما قلت لكم - أيها الإخوة - لن يهمنا من يساند هؤلاء العملاء، أو من يساند هؤلاء الأعداء؛ لأننا آمنا بمبدأ ورسالة، إننا ندافع عن قوميتنا، ونعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا، ولن نقبل الاستسلام، ولكن نعمل من أجل السلام.

هذه هى رسالتنا، وهذا هو سبيلنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق

■ أيها المواطنون:

إننا حينما نعبر عن قوتنا.. فنحن نستمد هذه القوة من بلدنا لا من بلد أجنبى، وفى جميع أطوار كفاحنا كنا نعتمد على أنفسنا أولاً بعد الله.. وكنا نعتمد على أنفسنا ولم نكن - بأى حال - نعتمد على قوة أجنبية. وقد صارعتم وكافحتم فى الماضى الطويل ضد السيطرة الأجنبية وضد الاستعمار، ولم نكن فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على دولة تسندنا أو قوة تشد من أزرنا، ولكنا كنا نعتمد اعتمادًا كليًّا على الله وعلى أنفسنا.

أيها المواطنون:

كان هذا دائماً هو سبيلنا فى الكفاح من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكان هذا دائمًا هو إيماننا من أجل بناء وطننا. وإننا - أيها الإخوة - لم نكن بهذا نعبر عن صغر السن أو الحماس أو الاندفاع - كما يقول "خروشوف" - ولكننا نعبر عن إيماننا بوطننا. وإن "خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - تكلم منذ أيام وعلق على غضبتنا من أجل حريتنا ومن أجل بلدنا، من أجل قوميتنا ومن أجل عروبتنا.. علق ببساطة، وقال: إن عبد الناصر رجل صغير السن متحمس ومندفع!!

أيها الإخوة:

وأنا أحب أن اقول اليوم - أيها الإخوة - إن عبد الناصر ليس وحده المتحمس المندفع، ولكن الشعب العربى كله متحمس ومندفع، ولولا هذا الاندفاع لما استطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه المعجزات الكبار. ونحن نعتمد - بعد الله - فقط على أنفسنا.. لقد حاربنا معارك الحرية والاستقلال وحققنا الحرية والاستقلال، قاومنا الاحتلال البريطانى فى مصر الذى استمر حتى عام ٥٦ والذى يتكون من ٨٠ ألف جندى بريطانى فى قاعدة القنال، وباعتمادنا على الله وعلى أنفسنا وبتصميمنا على بذل الدماء وبذل الأرواح فى سبيل تحرير وطننا، استطعنا أن نطهر هذا الوطن من كل جندى أجنبى، وتطهرت أرض هذا الوطن من الاستعمار، الذى استمر فيه أكثر من ٨٠ عامًا.

أيها الإخوة:

كنا فى هذا [illegible]مد على دولة أجنبية، بل نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى إيماننا بوطننا.

وحينما أراد الاستعمار أن يقيم بين ربوع هذه المنطقة من العالم حلف بغداد، تصدى الشعب هنا فى سوريا ضد حلف بغداد، وتصدى الشعب فى مصر ضد حلف بغداد، وقامت الشعوب العربية ضد حلف بغداد؛ وكنا بهذا - أيها الإخوة - إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا ولا نعتمد على دولة أجنبية، واستطعنا أن ننتصر، وأن ترتفع إرادتنا، وأن تتحقق مشيئتنا، ولم يستطع حلف بغداد - بعد أن ضم إليه العراق - لم يستطع أن يمتد بعد حدود العراق، رغم الضغط الذى وجه إليكم هنا فى سوريا، وإلينا فى مصر، وإلى الأردن الشقيق، وإلى لبنان الشقيق. لكن الشعب العربى رفض بإباء، وكان فى هذا الرفض يواجه الدول الكبرى ويواجه الاستعمار الغربى، ولكنه كان يعتمد على الله وعلى نفسه وعلى حقه فى الحرية والحياة، وانتصر [illegible] حلف بغداد، ولم يستطع أن يمتد خلف حدود العراق. ولكن الشعب لم يقف عند هذا، بل صمم أن يهدم حلف

بغداد، وكان الشعب العربى الحر الأبى يعتقد أن حلف بغداد إنما هو ركيزة للاستعمار فى بغداد، ينطلق منها العدوان ضد الأمة العربية وضد حريتها واستقلالها؛ ومن أجل وضعها داخل مناطق النفوذ.

ومن أجل هذا - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة العراق المجيدة فى ١٤ يوليو، التى عبرت عن شعب العراق وعن جيش العراق، إنما كانت تستهدف التخلص من النفوذ الأجنبى ومن حلف بغداد. وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نساند العراق الشقيق؛ لاننا نعتقد أن التخلص من الاستعمار فى العراق إنما هو راحة للأمة العربية كلها. ومازال العراق الشقيق حتى اليوم - أيها الإخوة - وهم يحاولون أن ينعتونا بكل الصفات، مازالوا عضواً فى حلف بغداد، ومازالوا طرفاً فى تحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت قاعدة الحبانية للطيران قاعدة لبريطانيا وطائرات بريطانيا وقوات بريطانيا.

إننا - أيها الإخوة - كافحنا السنوات؛ حتى لا ندخل فى حلف بغداد، ثم كافحنا السنين؛ حتى نهدم حلف بغداد، ثم قامت ثورة العراق.. قام بها جيش العراق وشعب العراق، ومازال العراق فى حلف بغداد. ومازالت هناك اتفاقات للتحالف مع بغداد، ومازالت هناك اتفاقات لتحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت هناك فى العراق قاعدة لبريطانيا بناءً على هذا الاتفاق.

ورغم هذا.. رغم هذا - أيها الإخوة - وقف الشيوعيون العملاء فى العراق ليهاجموا جمهوريتكم، ويتنكروا لكفاحكم، ويتناسوا أنهم عندما قامت الثورة كان كل فرد منهم وكل فرد من شعب العراق يشعر أن هذه نهاية حلف بغداد. ولكنهم - أيها الإخوة - تنكروا للعروبة، ثم تنكروا للاستقلال، ثم تنكروا للقومية العربية، واتفق الشيوعيون العملاء مع عملاء الاستعمار ومع بريطانيا لتبقى العراق داخل حلف بغداد، ولتبقى قاعدة الحبانية لبريطانيا، وليبقى الاتفاق الثنائى بين العراق وبريطانيا، وليتحالف الاثنان ضد القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو التاريخ البعيد، وهذا هو الحاضر الذى نعيش فيه، اتفاق بين الشيوعيين العملاء وبين بريطانيا وبين حكام العراق، وتحالف بين الجميع للعمل ضد القومية العربية، ومن أجل إنهاء القومية العربية.. للعمل ضد المبادئ التى نؤمن بها؛ مبادئ الحرية والاستقلال وعدم الانحياز.

لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطانى فى محاربة القومية العربية، لان كلاً منهم يعتقد أن العقبة التى تقف فى طريقهم إنما هى إيمان الشعب العربى بالقومية العربية؛ فالقومية العربية هى سد منيع ضد الاستعمار، هزمت حلف بغداد وهزمت الدول الكبرى، والقومية العربية هى سد عال كبير ضد الشيوعيين، ولهذا التقى الخصمان ضد الخصم الذى يعتقدون أنه يهدد مصالحهم، بل يهدد وجودهم. وطبعاً - أيها الإخوة - لا مانع من أن يكون بينهم حساب حينما يتخلصون من هذا الخصم القوى؛ الذى تعبر عنه قوميتكم العربية، ولكنا كما انتصرنا فى الماضى وكما هزمنا حلف بغداد، فإننا سننتصر فى المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

ثم كافحتم بعد هذا.. كافحتم كفاحاً طويلاً مريراً من أجل تثبيت حريتكم وتثبيت استقلالكم، وبدأ العدوان على مصر.. العدوان الثلاثى على مصر... وأنا أحب أن أقول لكم - أيها الإخوة - اليوم: إن الذين يتهموننا بالحماس ويتهموننا بالاندفاع أو يعتبرون هذا نوعاً من التهكم، آلينا على أنفسنا حينما مست كرامتنا أن نؤمم القنال، أن نعيد أموال القنال إلى أصحابها، وأن تعود القنال إلى أبنائها، فأممنا القنال ولم نأبه بالعدوان، وكنا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى قوميتنا العربية، التى نعتقد أنها درع يحمينا، وسرنا فى طريقنا.

وحينما بدأ العدوان على مصر - أيها الإخوة - فى يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ٥٦ قمنا لندافع عن بلدنا، وكنا فى هذا الدفاع إنما نعبر عن قوميتنا.. كنا نعبر

عن إيماننا بالله وإيماننا بأنفسنا. وكنا - أيها الإخوة - فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - تسعة أيام - نحارب إسرائيل وبريطانيا وفرنسا - دول العدوان الثلاثى - وحدنا، ولم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا.. ولم تكن تساندنا أية دولة من الدول، ولم يكن هناك اتفاق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى. واستمر الدفاع عن بلدنا من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - يوم إيقاف القتال - ندافع وحدنا عن بلدنا، ونسمع مناصرة إخواننا العرب، الذين جمعتهم القومية العربية والوحدة العربية والإيمان بالعروبة، وقمنا بهذا وحدنا.

وأكرر اليوم - أيها الإخوة - حتى اليوم السادس من نوفمبر.. حتى يوم إيقاف القتال كنا وحدنا، وكان يدفعنا إلى هذا الحماس والاندفاع، ولولا الحماس والاندفاع، لكانت بلادنا اليوم - أيها الإخوة - فيها القواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى، وفيها القواعد الغربية ضد العالم الاشتراكى والعالم الشيوعى.. هذا الحماس وهذا الاندفاع، الذى يعابرنا به السيد "خروشوف".

وفى اليوم السادس من نوفمبر ظهر الإنذار الروسى، وأوقف القتال فى نفس اليوم، أما التسعة أيام.. فقد كنا نحارب وحدنا، نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

هذا - أيها الإخوة - هو إيماننا، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا، وهذا - أيها الإخوة - هو كفاحنا، وكنا فى هذا الكفاح نقاتل ونقول: سنقاتل لأخر قطرة من دمائنا، ولم يكن عندنا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام أى إشارة بالعون من أية دولة أجنبية بما فى ذلك الاتحاد السوفيتى، كنا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على أنفسنا؛ وبهذا استطعنا أن نتحرر، واستطعنا أن نقضى على العدوان الثلاثى. ولولا صمودنا هذه الأيام التسعة، لكانت بلادنا جميعًا اليوم تحت سيطرة الاستعمار، وكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعد الذرية والقواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى.

ولهذا – أيها الإخوة – وأنا أقول للسيد "خروشوف": إن هذا الحماس وهذا الاندفاع الذى أشرت إليه، إنما كان هو الوحيد الذى مَكَّن بلادنا من أن تبقى مستقلة، وأن تقضى على العدوان الثلاثى، وألا نكون قاعدة للاستعمار الغربى أو قاعدة ذرية أو قاعدة صاروخية. فإذا قمنا اليوم – أيها الإخوة – لنجابة الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الإيمان، ونجابة الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الاندفاع.. فإننا نعتمد أيضًا على الله، ونعتمد على أنفسنا كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، وسننتصر بعون الله فى هذه المعارك، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية.

أيها الإخوة المواطنون:

كافحنا كفاحًا طويلاً بعد العدوان، وبعد أن تمكنَّا من هزيمة العدوان وصممنا على أن نحصل على استقلالنا، وقام الشعب هنا فى سوريا فى وقت العدوان ليحطم أنابيب البترول، وتحدى الدول الكبرى وتحدى بريطانيا ولم يأبه للتهديد.. كان الشعب هنا فى سوريا التى كانت تشعر بالعزلة يعتمد على الله ويعتمد على قوة إيمانه، ولم يكن يعتمد بأى حال من الأحوال على مساندة دولة أجنبية، لأنه رغم التهديد ورغم تهديد بريطانيا لسوريا إذا مس البترول أى شىء نسفت أنابيب البترول، وتضامن الشعب السورى والشعب المصرى، وانتصر الشعب السورى – أيها الإخوة – ضد التهديد وضد الدول الكبرى.

وجاءت بعد ذلك – أيها الإخوة – قصة مبدأ "أيزنهاور"، والتهديد والضغط لنقبل مبدأ "أيزنهاور"، وقبلت العراق مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت سوريا مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت مصر أن تقبل مبدأ "أيزنهاور"، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة حرة مستقلة. ومازال العراق حتى اليوم – أيها الإخوة المواطنون – بعد أن قامت ثورة العراق المجيدة.. العراق الذى يتشدق فيه الشيوعيون العملاء، الذين يتعاونون مع الاستعمار ضد القومية العربية.. مايزال العراق ملتزماً حتى اليوم بمبدأ "أيزنهاور" الذى وقعه نورى السعيد، كما هو

ملتزم بحلف بغداد الذى وقعه نورى السعيد، وكما هو ملتزم بالاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى وقعه نورى السعيد، كما هو ملتزم بإعطاء قاعدة الحبانية لبريطانيا وإبقاء البريطانيين فيها، كما التزم بذلك نورى السعيد، وكأن نورى السعيد لم يمت.. وكأن ثورة ١٤ من يوليو لم تقض على نورى السعيد.

أيها الإخوة المواطنون:

قاومتم مبدأ "أيزنهاور" ورفضتم الملايين من الدولارات، وصممتم على أن تكون سياستكم سياسة حرة مستقلة تنبع من نفسكم وتنبع من ضميركم، وقذفتم الملايين من الدولارات بالأقدام.. رفضتموها وصممتم على أن تعيشوا شرفاء كرماء.

واليوم – أيها الإخوة – يتشدق العملاء الشيوعيين فى العراق، الذين تحالفوا مع الاستعمار الغربى والاستعمار البريطانى ليقضى على القومية العربية، يتشدقون ويعلون صيحاتهم ضدكم وضد جمهوريتكم، يتشدقون.. يتشدقون بالأكاذيب وبالاتهامات ضدكم وضد كفاحكم وضد قتالكم؛ وهم بهذا – أيها الإخوة المواطنون – إنما يريدون أن يخلقوا التعصب والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى سوريا، بل يريدون أن يمكنوا للشيوعية وللشيوعيين العملاء.. أن يمكنوا لهم فى سوريا مرتعًا أو ممرًّا أو منفذًا.

إن الشيوعيين العملاء فى العراق اليوم، الذين يتكلمون باسم قاسم العراق ويزيفون الحقائق ويقولون الأكاذيب ليفرقوا بين الشعب، إنما آلوا على أنفسهم منذ اليوم الأول للثورة – أيها الإخوة المواطنون – أن يستغلوا هذه الثورة ليستخدموها ضد القومية العربية، ولا رادع لهم ولا مانع لهم إلا أن يعقدوا حلفًا مقدسًا بين الشيوعيين العملاء وبين الأحزاب الشيوعية وبين الاستعمار البريطانى ضد القومية العربية؛ لأنهم شعروا أن القومية العربية هى السند القوى ضد السيطرة الاستعمارية أو السيطرة الشيوعية.

وحينما قامت ثورة العراق فى الرابع عشر من يوليو، قامت الجمهورية العربية المتحدة من اليوم الأول - وكنا بهذا يدفعنا الحماس والاندفاع، بل تدفعنا أيضًا القوة والقومية العربية - قمنا جميعًا وأعلنا باسمكم أننا نساند ثورة العراق، وأن أى عدوان على العراق هو عدوان على جمهوريتنا، وأننا سنشترك مع العراق فى الكفاح وفى القتال. وأعلنت هذا هنا فى دمشق، وفى هذا المكان بعد عودتى من موسكو.. من الاتحاد السوفيتى. وفى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - كنت متأكدًا كل التأكيد أننا الدولة الوحيدة التى تقف فى جانب العراق، والدولة الوحيدة التى ستحارب بجانب العراق، إذا اعتدى عليها أى معتد أو مستعمر، وأكرر - أيها الإخوة - بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى كنت واثقًا كل الثقة أننا الدولة الوحيدة التى ستقف بجانب العراق.

ورغم هذا لم تهن عزيمتنا ولم يتملكنا الخوف، بل صممنا - رغم أننا الدولة الوحيدة، وأنا متأكد من ذلك - أن نقف بجانب العراق، وأن نساند شعب العراق، وأن نساند ثورة العراق. ويعرف السيد "خروشوف" أن هذا ليس اندفاعًا وليس حماسًا، وليس صوت شباب، ولكنه إيمان بالقومية العربية، وإيمان بأن الشعب العربى إنما هو شعب واحد، وأن العدوان على أى بلد عربى، إنما هو عدوان على جميع العرب فى جميع الأوطان وفى جميع البلاد.

هذه - أيها الإخوة - هى عقيدتنا، وهذه هى رسالتنا، وهذا هو إيماننا، وحينما عدت هنا إلى دمشق - أيها الإخوة - كنت أعطيت التعليمات للقاهرة حتى تعطى ثورة العراق كل ما تريد وكل ما تطلب. وأرسلنا إليهم كل ما طلبوا من الأسلحة الصغيرة لتسليح المقاومة الشعبية، وأرسلنا إليهم كل ما يطلبون من الذخيرة، فالأسلحة التى كان سلحهم بها حلف بغداد بلا ذخيرة، حينما طلبوا منا طائرات ورادارا، أرسلنا لهم الطائرات والرادار، وأرسلنا هذا كله بلا ثمن وبلا مقابل، وعقدنا معهم اتفاقية عسكرية، على أننا نضع كل قواتنا وكل ثرواتنا فى جانبهم إذا حصل عليهم عدوان.

وكنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - إنما نقامر بمصيرنا ونقامر باستقلالنا.. بل نضع كل مقدراتنا بجانب إخواتنا فى العراق، ولم نكن بأى حال من الأحوال نحجم عن أن نتخذ هذة الخطوة؛ لأننا كنا نعتقد أن استقلال العراق هو تدعيم لاستقلالنا، وأن حرية شعب العراق هى تدعيم لحرية شعبنا.

وسارت الأمور - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وتغيرت الأحوال وخفت الأزمات والضغوط على العراق، وبدأ الشيوعيون يظهرون عن أنيابهم ويكشرون عنها ويسفرون عن وجوههم، واعتقدوا أنهم باستغلال الصراع بين قاسم العراق وبين عبد السلام عارف، إنما قد يتمكنون من النفوذ إلى السلطة فى العراق. وسارت الثورة هذا السير الذى نعرفه جميعًا، وبدأت الشيوعية والشيوعيون العملاء يتنكرون للجمهورية العربية، ويتنكرون للشعب العربى الذى كان مستعدًا أن يضحى بكل مصيره، وأن يضحى بدمائه، وأن يضحى بكل ما يملك فى سبيل نجدة العراق الشقيق.. أرسلنا لهم الأسلحة، وأرسلنا لهم الطائرات، وأرسلنا لهم الذخائر، ثم بدأت الحملات والدس من شيوعيى العراق والعملاء.

بدأ الشيوعيون والعملاء وعملاء الاستعمار يدسون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعملون على بث الفتنة بين شعب العراق الشقيق، وبين شعب الجمهورية العربية الذى صمم على أن يفدى هذا الشقيق.

بدأوا يبثون الفتنة بين القلوب؛ وكانوا بهذا يعتقدون أن هذه الفتنة إنما قد تقضى على معنويات الأمة العربية، وأن هذة الفتنة إنما تمكن الحزب الشيوعى فى سوريا من أن يسيطر على الأحوال فى سوريا، وأن هذه الفتنة إنما قد تقضى أيضاً على فكرة القومية العربية؛ لتحل محلها فكرة الحزبية الشيوعية، ويحل الشيوعيون العملاء حكامًا فى هذه البلاد يسيطرون عليها وعلى مقدراتها، وتقوم التبعية ونبقى أتباعًا.

وكنا نعلن - أيها الإخوة المواطنون - أننا صممنا على أن يكون بلدنا غير خاضع للنفوذ الغربى ولا النفوذ الشرقى، وعلى أن يكون بلدنا بلدًا مستقلاً يخضع لأبنائه فقط، وتتبع سياسته منه؛ ولهذا أعلنا أننا لا نريد بين أراضينا وبين ظهرانينا حزبًا رجعيًا يعمل للاستعمار الغربى، ويأخذ منه المال والنفوذ، فإذا استطاع أن يتحكم فينا يقضى علينا ويقيمها دكتاتورية رجعية، تقضى على الوطنية والقومية، ولا نريد حزبًا شيوعيًا يعمل للشيوعية الدولية ويأخذ الوحى من الدول الشيوعية أو من الشيوعية الأجنبية، ويحاول أن يقيدنا بالتبعية، بل نريدها وطنية مستقلة قومية.

ولكن الحزب الشيوعى إذا استطاع أن يسيطر على العناصر القومية ويقيمها دكتاتورية إرهابية دموية.

أعلنا هذا.. وأعلنا أننا بذلك إنما نحمى بلدنا.. نحمى وطننا، وبهذا - أيها الإخوة - سرنا فى سبيلنا، ولهذا حاربنا الشيوعيين العملاء، الذين كانوا يعملون بكل سبيل وبكل وسيلة على أن يتحكموا فينا، وعلى أن يجعلوا منا أتباعًا للشيوعية الدولية.

ولهذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ثم بدأت الأكاذيب، ثم بدأت الفتنة للتفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان هناك اتفاق بين الحكومة العراقية وبيننا على التعاون؛ نساندهم إذا حصل عليهم اعتداء، ويساندوننا إذا حصل علينا عدوان.

وبدأت صحف الشيوعيين العملاء فى العراق تتكلم، وتقول: إن جمال عبدالناصر إنما يريد أن يضم العراق، ويريد أن يجعل العراق ضمن الجمهورية العربية المتحدة! وأعلنّا - أيها الإخوة - أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نفرض الوحدة أو الاتحاد، ولكن هذه الوحدة أو هذا الاتحاد يجب أن يكون بمشيئة الشعب العربى فى كل بلد عربى، وأعلنا أن الشعب العربى فى مصر

وسوريا فرض علينا الوحدة فرضًا، وأن أى وحدة لا تجمع الشعب كله، إنما تكون ضارة لأنها تقودنا إلى حرب أهلية.

وبدأت - أيها الإخوة - فى العراق.. بدأت النداءات بالوحدة وبالاتحاد، ولم تكن هذه بأى حال من الأحوال لها غايات شريفة أو غايات مجيدة أو غايات قومية عربية، ولكن الشيوعيين العملاء، الذين حملوا لواء الدعوة إلى الاتحاد وحملوا لواء الهجوم على الوحدة.. إنما كانوا يستهدفونكم أنتم هنا فى سوريا؛ لانهم كانوا بهذا يعتقدون أنهم يتمكنون من التأثير على الشعب السورى حتى تنفصم الوحدة، وكانوا يظهرون محاسن الاتحاد ثم يهاجمون الوحدة، وكانوا فى نفس الوقت بينهم وبين أنفسهم لا يبغون وحدة ولا اتحادًا، ولكنهم يبغون الشيوعية والتبعية، لأن هذا هو وليد العملاء.

كانوا يبغون الشيوعية والتبعية، ثم كانوا يبغون أن يكونوا عملاء؛ ليخضعوا هذه البلاد أيضًا للشيوعية والتبعية، وقامت فى العراق معركة الوحدة والاتحاد، ولم تكن معركة الوحدة والاتحاد معركة بريئة، تستهدف القومية العربية، وتستهدف العروبة، ولكنها كانت معركة خبيثة تستهدف دس الفتنة بين القومية العربية.

وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يتنكرون لكل ما نقول، وقلت لهم: إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نناقش العناوين أو نناقش الشعارات، ولكننا على استعداد أن نتكلم مع شعب العراق ومع حكومة العراق على تنظيم العلاقات بين جمهوريتينا.. قد يكون اتحاد، وقد تكون وحدة، وقد يكون اتفاق عسكرى ضد العدوان أو اتفاق اقتصادى، وقد يكون تضامن عربى، وهذا هو ما نبغيه، فإذا ما استقلت الأمة العربية وإذا ما استقلت الدول العربية.. فإنها لا تحتاج إلى دساتير لتوحدها؛ لأنها لا تختلف إلا إذا سيطر عليها الأجنبى وسيطر عليها الطامع.. ولم تكن الخلافات بين الأمة العربية، إلا نتيجة السيطرة الأجنبية ونتيجة الأطماع الأجنبية.

وقلت لهم: إن العراق المستقل والجمهورية العربية المتحدة المستقلة لايحتاجون إلى دساتير ليتحدوا؛ لأن هذا الاستقلال هو الاتحاد.

ولكن الشيوعيين العملاء لم يكونوا يهدفون إلى الاستقلال، بل كانوا يهدفون إلى التبعية، والمستعمرون الإنجليز أيضًا كانوا يهدفون إلى سيطرة الاستعمار.

وقد سار حكام العراق وقاسم العراق.. ساروا وراء الشيوعيين العملاء، وساروا وراء الاستعمار البريطانى، وسار قاسم العراق؛ من أجل أن يتخلص من عبد السلام عارف.. ضحى باستقلال العراق، الذى حصلت عليه العراق فى ١٤ يوليو فى الثورة المجيدة؛ من أجل التخلص من عبد السلام عارف؛ فدفع العراق إلى الشيوعيين العملاء، ثم تحالف واتفق مع المستعمرين البريطانيين، وترك حلف بغداد يبقى كما هو، وترك قاعدة الحبانية لبريطانيا، وترك الشيوعيين العملاء يمرحون ويقتلون القوميين، ويعملون من أجل أن تفوز سياسة التبعية وسياسة الشيوعية فى العراق.

وبدأ قاسم العراق بعد ذلك بمعاونة الشيوعيين يتنكرون لنا، وقالوا - أيها الإخوة - إننا نريد أن نسيطر على العراق، أو نريد أن نضم العراق، أو نريد أن يكون لواؤنا شاملاً للعراق؛ من أجل خيرات العراق ومن أجل أموال بترول العراق، لأننا نحتاج إلى الأموال، ولأننا نحتاج بعد الوحدة إلى هذا المال؛ وكانوا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما يستغلون أحط الأساليب؛ ليفرقوا بين شعب العراق المجيد وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن اليوم أقول لهم: إننا - أيها الإخوة - شعب غنى، وإذا كان للعراق دخل من البترول ٧٠ أو ٧٥ مليون جنيه وميزانية ٤٠ أو ٤٥ مليون جنيه، فإن احنا عندنا هنا فى سوريا ميزانية ٥٥ مليون جنيه.. وعندنا دخل يبلغ أكثر من دخل البترول.. أكثر من ٧٠ مليون جنيه، وعندنا فى مصر ميزانية ٣٦٠ مليون جنيه.. وعندنا دخل قومى ألف مليون جنيه.. ودخل من قناة السويس ٤٥ مليون جنيه.. ودخل من البترول ١٨ مليون جنيه.

هذه هى الحقائق - أيها الإخوة - وأقولها اليوم؛ حتى لا تنطلى هذه الأساليب على الشعب العربى الطيب، ولكن الشيوعيين العملاء الذين ملأ قلبهم الحقد والبغضاء والضغينة ضد العرب والعروبة وضد القومية العربية سيحاولون دائماً أن يتبعوا سياسة الدس والتفرقة؛ حتى يجعلوا من العراق الشقيق الذى حصل على استقلاله فى الرابع عشر من يوليو.. حتى يجعلوا منه بلدًا خاضعًا للشيوعية الدولية أو خاضعًا للاستعمار البريطانى؛ لأن الشيوعيين العملاء يعملون مع الشيوعية ثم يتحالفون أيضاً مع الاستعمار.

ولا يهمهم - أيها الإخوة - هؤلاء الخونة الأنذال أن يعود العراق، الذى ثار ليستقل تحت النفوذ الأجنبى مرة أخرى، ماداموا ينفثون عن حقدهم ضد القومية العربية وضدكم، لأنكم لن تمكنوا للعملاء من أن يكونوا بينكم وبين بلادكم.

نحن - أيها الإخوة - لسنا بأى حال دولة فقيرة، ولكنا دولة غنية؛ إن مصر لها ميزانية تبلغ ٣٦٠ مليون جنيه.. و٣٦٠ مليون جنيه هذا خلاف - أيها الإخوة - دخل البترول فى مصر ٣ مليون طن بحوالى ١٨ مليون جنيه، ودخل قناة السويس ٤٥ مليون جنيه، ودخل الصناعات الأخرى، ودخل القطن ١٢٠ مليون جنيه، ودخل الأرز ١٠ مليون جنيه.. دخل لا حد له.. دولة غنية.

ونحن هنا - أيها الإخوة - فى سوريا لنا ميزانية، تبلغ ٥٥ مليون جنيه بخلاف أرصدة التسليح.. وبخلاف الأرصدة المطلوبة لسلاح الجيش التى تبلغ حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ يعنى عندنا هنا أيضاً ٧٥ مليون جنيه، هذا خلاف ثرواتنا. وهنا ٤ مليون.. أربعة مليون فقط خلاف ثرواتنا المتعددة من التجارة، خلاف ثرواتنا ودخلنا من القمح ومن القطن - هذا عن سوريا - ومن الصناعة ومن كل شىء.

وتمسك العراق وميزانية العراق.. دخل العراق من البترول ٧٥ مليون جنيه.. أى دخل قناة السويس زائد البترول فى مصر، وميزانية العراق ٤٥

مليون جنيه، يبقى مين اللى ياخد من التانى، ويبقى ازاى احنا عـايزين نعمـل وحدة معاهم؛ علشان ناخد أموال بترول العراق؟!

ولكن - أيها الإخوة - هذه الأساليب المبنية على الخسة والمبنية على فقدان الضمير.. إنما دبرها الشيوعيون العملاء؛ ليفرقوا بين شعب العراق الأبى وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن يحاولوا أن يوهمـوا الـشعب الكـريم.. الشعب الطيب فى العراق أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، إنما يهدف إلـى الوحدة ليأخذ من خيرات العراق إلى نفسه.

ولهذا السبب - أيها الإخوة - فإن العملاء الذين كانوا يحـاولون أن يبثـوا الفتنة بين أراضيكم هنا لجأوا إلى العراق، ووجدوا من قاسم العراق نعم النصير ضدكم، حتى تكونوا أتباعًا.

وسار الشيوعيون فى العراق - أيها الإخوة - على هذا السير، وعلى هـذا المنوال، وسار أيضًا حكام العراق، وبعد أن اتفقنا معهم هذه الاتفاقات العسكرية ضد العدوان، وبدأ العدوان على الإقليم السورى منذ عدة أشهر وحشدنا قواتنـا، وبدأت المعارك تحتدم على الحدود السورية - الإسرائيلية، أرسلنا إلـى قاسـم العراق من أربع خمسة أشهر.. أرسلنا له رسالة، وقلنا له: إن الأمور بيننا وبين إسرائيل تنذر باصطدام، ونحن ننوى ونعزم إذا بدأت إسرائيل بالعدوان ألا تنتهى المعركة بل تستمر المعركة إلى النهاية، ونطلب من العراق الشقيق وفقًا لاتفاقاتنا العسكرية أن يضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ، ونحن على استعداد لاستقبال أى قوات من الجيش العراقى الشقيق فى سوريا؛ لمؤازرتنا فى حربنا ضد إسـرائيل إذا بدأت إسرائيل بالعدوان، فماذا كان الجواب؟ وماذا كان جواب قاسم العراق؟ اليوم الشيوعيون العملاء فى العراق وعملاء قاسم العراق والنـاطقون باسـمه بيتكلموا، ويقولوا: الجهود اللى بتوجهوها ضد العراق، ليه ما بتـوجهش ضـد إسرائيل وإسرائيل جنبكم؟

ولما بعثنا إلى قاسم العراق بهذه الرسالة لم يصلنا منه رد إلى الآن.. رفض الرد، وبعثنا له رسالة ثانية ورسالة ثالثة لوضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ، وبدلاً من أن يصلنا الرد بالأسف أو بعدم القدرة أو بعدم الاستطاعة أو بالتأجيل أو بإعطائنا قوات رمزية - وكانت طائراتنا فى هذا الوقت هناك فى العراق - بدلاً من أن يجينا هذا الرد بدأت تفتعل الأزمات، ثم بدأت تفتعل الحوادث والأحداث؛ لخلق الضغينة والبغضاء، ولخلق الخلاف وبذر بذور الفتنة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق.

وبعد هذا - أيها الإخوة - كان من الواضح أننا نسير من حال سيىء إلى حال أسوأ.. وستسوء العلاقات بيننا وسيستمر هذا السوء من أشد إلى أشد، وكان من الواضح - أيها الإخوة - أن معنى هذا أيضًا أننا إذا اشتبكنا مع إسرائيل.. فلن نستدعى العراق أو لن نطلب من العراق الشقيق أن يشترك معنا فى المعركة؛ لأننا لن نكون مع العراق الشقيق أو قاسم العراق فى ذاك الوقت على وفاق.

هذه - أيها الإخوة - هى الحقائق التى سارت منذ خمسة أشهر من قبل شهر نوفمبر، فى الوقت اللى طلبنا فيه الجيش العراقى يقف - جنبًا إلى جنب - ضد عدوان إسرائيل وإرسال وحدات من الجيش العراقى معنا، علشان ندخل معركة حاسمة ضد إسرائيل إذا قامت إسرائيل بالعدوان، ورفض قاسم العراق هذا، بعد أن أرسلنا إليه الأسلحة وأرسلنا إليه الذخائر وأرسلنا إليه الضمانات.

بدأت حملة تستهدف تشوية العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق.. بدأت حملة اعتقال عبد السلام عارف، ثم اتهام الجمهورية العربية المتحدة هذه الاتهامات الزائفة التى أثبتت محاكمة عبد السلام عارف التى أذيعت أنها كذب وبهتان، وأن الاتهامات التى أذاعها قاسم العراق وحكام العراق والشيوعيون فى العراق، من أن عبد السلام عارف كان فى الجمهورية العربية المتحدة، وأن عبد السلام عارف كان متآمرًا مع الجمهورية العربية المتحدة.. كل اللى سمعوا محاكمة عبد السلام عارف كان كل الاتهام مؤامرة، أومحاولة لقتل الزعيم الأوحد قاسم العراق.

دا الكلام اللى كان موجود فى المحاكمة، ولم يكن هناك أى شىء عن تآمر عبد السلام عارف ضد العراق، بل كان عبد السلام عارف بيقول: أنا الرجل الخاضع.. أنا الرجل المطيع.. أنا الرجل الأمين.. أنا الرجل اللى باضحى فى سبيل بلدى، وأثبتت إذاعة المحاكمة التى كنا نستهدف أن تذاع، أن حكام العراق والشيوعيين العملاء فى العراق إنما يتسلحون بالأكاذيب، ويتسلحون بأخس الأساليب؛ للوقيعة بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى العراق، ثم لخديعة شعب العراق وخديعة الشعب العربى.

ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأنا، ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ضدنا وضد الجمهورية العربية المتحدة، ثم أعلنت مؤامرة مرة أخرى وكان بطلها فى هذا الوقت، وهو رشيد عالى الكيلانى بطل ثورة سنة ١٩٤١، ثم بدأت الافتراءات - أيها الإخوة - توجة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن قاسم العراق والشيوعيين فى العراق إنما يستهدفون إلى تسوئ العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق؛ حتى يتحللوا من الاتفاقات العسكرية ضد إسرائيل - التى يقولون إنها أقرب إلينا، ولماذا لا نوجه إليها عدواننا - وحتى يحاولوا أن يقضوا على فكرة القومية العربية، وحتى يرتفع علم الشيوعية والتبعية، وحتى يرضى عنهم الأسياد الإنجليز، ويزيدوا عوائد البترول أو يؤمنوهم على أنفسهم وعلى مصائرهم!

وظهر - أيها الإخوة - بعد ذلك أن هذه الاتهامات أنها كانت كلها أكاذيب باطلة لا تستهدف إلا خلق الفتنة بين الشعب العربى، وظهر من هذا الأسلوب الشيوعى - أسلوب الشيوعيين العملاء - اختلاق الأكاذيب للتفرقة بين العرب، وللدس على القومية العربية.

وسارت الأمور بعد هذا - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وأردنا أن ننهى هذه المرحلة، واتصلنا بقاسم العراق، وكان قاسم العراق فى هذا يعمل بسياسة ذات أوجه معدودات لا وجه واحد، فكان يقول: إنه سينهى هذا وسنسير سير الإخوة الأحباء، ولكنه كان يدفع عملاءه - هؤلاء العملاء الأذناب، الذين تتكون

منهم محكمة السب فى العراق.. محكمة الشتم فى العراق.. محكمة الهزل فى العراق.. هؤلاء الناس - لكى يتحاملوا على الجمهورية العربية، وعلى قادة الجمهورية العربية.

كنا نشعر أن هذه المحكمة - محكمة السب - لم تعقد لتكون محكمة، وإنما عقدت لتعبر عن قاسم العراق وعن الشيوعيين العملاء فى العراق. وكان بهذا - أيها الإخوة - قاسم العراق يريد أن يدفعنا دفعًا؛ حتى تسوء العلاقات، وحتى يعزل نفسه بعيدًا عن القومية العربية، وحتى تتكون القاعدة الشيوعية لتنطلق إلينا فى هذه المنطقة، وحتى يستعيد البريطانيون نفوذهم. لكنا تركنا هذا الهزل وتركنا ما تقوله محكمة السب، ولم نحاول - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن ننساق فى هذا الطريق. وكنت فى كلامى وفى خطبى أحاول أن أقول للعراق: نقبل التضامن ولا نسعى للوحدة أو الاتحاد بأى حال من الأحوال، ولا نطلب وحدة أو اتحاداً ولا نطمع فى أموالكم. وكنت أحاول بهذا أن أقضى على الدس الذى يحاول الشيوعيون العملاء أن يدسوه بين أبناء الوطن الواحد، ولكن قاسم - قاسم العراق - كان يبيت أمرًا.. يبيت أمر التخلى أو أمر تصفية القومية العربية والوطنيين فى العراق، وليمكن الشيوعية من تصفية الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة فى يوم ١٤ يوليو.

وقامت - أيها الإخوة - ثورة الموصل فى العراق بقيادة الشوّاف.. قام بها الجيش فى العراق، وقامت هذه الثورة فى يوم الأحد، وفى يوم الاثنين بدأت محكمة السب فى العراق - قبل أن تعرف ماذا يجرى فى الموصل - التى تنطق باسم قاسم العراق توجه الاتهامات إليكم وإلى جمهوريتكم، وتوجة السباب إليكم وإلى قادتكم وإلى حكومتكم؛ وكانوا بهذا إنما يعبرون على الحقد الأسود الشيوعى، ويعبرون عما فى خيبة نفوسهم.

قالوا - أيها الإخوة - بعد هذا إنهم وجدوا فى الموصل أسلحة وصلت من الإقليم السورى. وأنا لا أعرف ولا أستطيع أن أفهم كيف يقوم جيش بثورة، وليس عنده أسلحة ويحتاج إلى أسلحة - بعض رشاشات أم بعض بنادق اللى نشروها

فى صحفهم وحطُّوها فى التليفزيون علشان تنجح هذه الثـورة - مـن الإقلـيم السورى! المفروض إن الجيش اللى بيقوم بثورة، هو جيش عنده أسـلحة ثقيلـة ورشاشات وأسلحة خفيفة وجميع أنواع الأسلحة، ولكن الشيوعيين العملاء فـى العراق وقاسم العراق، الذين أرادوا أن يخدعوا شعب العراق ويخدعوا الـشعب العربى، قالوا: إنهم وجدوا فى الموصل رشاشات ماركة بورسعيد، أرسلت مـن سوريا إلى جيش العراق ليقوموا بالثورة! ولا يمكن لعاقل أن يصدق هذا القول؛ لأن المفروض أن الجيش الذى قام بالثورة هو جيش مسلح بالطائرات والأسلحة الثقيلة والأسلحة الخفيفة والألغام والذخائر، ولا يحتاج إلى بضعة رشاشات مـن ماركة بورسعيد حتى تقوم هذه الثورة، أو حتى تساعد الجيش الذى صمم علـى أن يقوم بثورته. وإنما هذه الرشاشات - أيها الإخوة - ماركـة بورسـعيد قـد أرسلت وأنا هنا فى دمشق.. حينما حضرت هنا بعد ثورة العراق، أرسلنا لهـم ٣٠ ألف رشاش من صنع مصر ماركة بورسعيد؛ علشان يسلحوا بها المقاومـة الشعبية فى هذا الوقت بدون ثمن وبدون فلوس، وأرسلنا رشاش بورسعيد هديـة لقاسم العراق، وقد يكون هذا هو الرشاش الذى ظهر فى تليفزيون بغداد.

دى - يا إخوانى - حملات التضليل وحملات الخداع اللِّى بيقوم بها قاسـم العراق وحكومته، اللى بيقوم بها الشيوعيون العملاء فى العـراق متفقـين مـع الاستعمار ضد جمهوريتكم وضد قوميتكم؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم سيتمكنون من تضليل الشعب العربى، أو سيتمكنون من هزيمة الأمة العربية.

إنهم يقولون - أيها الإخوة - فى العراق اليوم: إن طلبتهم اعتدى عليهم فى مصر، وإن بعضهم أصيب بجراح.. واحد انقطعت رجله، واحد انـضرب فـى دراعه؛ أكاذيب وأباطيل، ولكن كلنا نعلم أن العميل - والشيوعى العميل علـى الأخص - لا يتورع أن يستخدم كل وسائل الدس بقـذارتها وبخبثهـا ولؤمهـا، ويعتقد أن الغاية تبرر الوسيلة.

وظهر - أيها الإخوة - أن هذا كلام كاذب، وأن الطلبة العراقيين فى مصر إنما نعاملهم على أنهم عرب، وأننا أعلنا هنا بعد عدوان طائرات قاسم العـراق

على القرى السورية أننا نستطيع أن نرد الكيل كيلين والصاع صاعين، ولكننا لا يمكن أن نعتدى على بلد عربية؛ لأننا نؤمن بالرسالة العربية ونؤمن بالقومية العربية. وإذا كان الطلبة العراقيون فى مصر قد انقسموا، فالفضل فى هذا لقاسم العراق واللوم فى هذا على قاسم العراق، أو اختلفوا فالسبب في هذا قاسم العراق وليست مصر وليست سوريا وليست الجمهورية العربية المتحدة، ولم يقع عليهم أى اعتداء كالعدوان الذى قام به الشيوعيون الجبناء على المدرسات المواطنات للجمهورية العربية المتحدة فى العراق، ولم يوقفهم عن هذا كونهن نساء عرب يؤمنون بالتقاليد العربية، ولكنهم اعتدوا عليهن ولم يتورعوا على أن يهدروا جميع القيم العربية، لكننا نعذرهم لإنهم ليسوا عرباً، ولأنهم لا يتحلون بالخلق العربى، ولأنهم عملاء، والعميل يستحل فى سبيل رسالته كل شىء!

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى رسالتنا وهذا كفاحنا، وهذا هو موقف قاسم العراق والشيوعيين فى العراق.. إنهم يحاولون اليوم أن يبذلوا كل الجهود ليبثوا الحقد فى النفوس.. الحقد الأسود، حتى تسود الشيوعية فى العراق وحتى يسود الإرهاب وحتى تسيل الدماء، يستغلون فى هذا محاكم السب، ويستغلون فى هذا كل شىء، وهم يعتقدون أنهم قد يتمكنوا أو قد يمكنهم الشعب العربى من أن ينطلقوا من العراق.. تنطلق الشيوعية والشيوعيون العملاء؛ حتى نقع جميعاً تحت التبعية، وحتى يقوم هلال خصيب شيوعى أحمر، يخضع للتبعية، ويخضع للاستعمار الجديد.

ولكن – أيها الإخوة – قد اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى وانتصرنا فى جميع مراحل كفاحنا، وانتصرنا فى جميع مراحل العمل من أجل حريتنا، وخلصنا بلدنا من أن تكون مناطق للنفوذ، ومنعنا عنا حلف بغداد، ومنعنا مبدأ "أيزنهاور"، ولم نقبل أن تكون هنا فى بلدنا قاعدة عسكرية لأى دولة

أجنبية كقاعدة الحبانية التى خصصت لبريطانيا، وصممنا على أن تكون سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من بلادنا.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن فى هذه المعركة؛ من أجل حماية استقلالنا ومن أجل حماية حريتنا، ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، إنما نعتمد أيضًا على الله وعلى أنفسنا، وإننا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - سننتصر ونثبت أركان القومية العربية، وسنقضى على الشيوعيين العملاء والشيوعية، وسنرفع راية الوطن.. سنرفع راية العروبة، والله يوفقكم جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مصنع نسيج فى سوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى اليوم أن أشترك معكم فى افتتاح هذا المصنع، وإن هذا إنما هو تعبير عما يخالجنا جميعاً من رغبة فى تدعيم الصناعة فى هذا الوطن العزيز، وهو تقدير للعاملين من أبناء الوطن؛ من أجل رفع شأن الصناعة والتوسع فيها، تقدير لمن قاموا بهذا المشروع، وهو تقدير لمن يعملون على التوسع فى الصناعة وتدعيمها؛ لأن الصناعة إنما هى هدف من أهدافنا التى نسعى إليها فى سبيل تكوين المجتمع الذى نتمناه.

وقد كان الاحتلال والاستعمار فى الماضى يحاول بكل وسيلة من الوسائل أن يمنعنا من التصنيع، بل كان يحاول أيضاً أن يمنع عنّا الخبرة الفنية؛ حتى نبقى شعوباً متأخرة، وحتى نبقى دائماً معتمدين على الدول الاستعمارية لسد مطالبنا وسد حاجاتنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن عزمنا أمرنا على أن نحقق استقلالنا، ثم نحمى هذا الاستقلال.. فإننا يجب أن نشعر شعوراً قويّاً أكيداً متيناً أن حماية هذا الاستقلال لا يمكن أن تكون كاملة؛ إلا إذا عملنا عملاً دائباً متواصلاً فى جميع الميادين الصناعية والزراعية والتجارية.. هذا هو العمل الرئيسى لحماية

الاستقلال. وإننا حينما نسعى لبناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. إنما نعنى أن هذه الأمة جميعاً تتكاتف، تجمعها المحبة ويجمعها التعاون لبناء هذا المجتمع. إن المجتمع الذى يقوم على الكراهية والبغضاء لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون مجتمعاً سليماً، ولذلك فإننا نعمل على أن يبنى هذا المجتمع على المحبة والتعاون.

وهذا هو سبيلنا، وهذا هو طريقنا؛ لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نميز طبقة أو فئة من أبناء الأمة على الآخرين. وإننا حينما ننظر إلى رأس المال الوطنى فإنما ننظر إليه على أنه قوة.. قوة للوطن، وقوة تعاون على أن يوجد العمل لعدد كبير من أفراد الوطن، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننظر إلى رأس المال الوطنى بشكل من أشكال الحقد أو أشكال الحسد. وهذا يختلف عن الاستغلال، فإن رأس المال الوطنى شىء، أما الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى فهو شىء آخر. ولهذا فإننا قلنا: إن المجتمع يجب أن يكون متحرراً من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ لأن الاستغلال هو مص لدماء الشعب، ومص دماء الشعب لا يمكن أن يكون عملاً مبنياً على المحبة، أو على التعاون.

ولذلك.. فنحن حينما نشجع رأس المال الوطنى، نحارب فى نفس الوقت الاستغلال البشع بجميع أنواعه وجميع أشكاله. ونحن فى عملنا وفى بنائنا لهذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ إنما نريد أن نحول هذا البلد ونريد أن نحول الشعب إلى شعب يحقق مستوى عال من المعيشة.

وكما قلت فى الماضى - أيها الإخوة - نحن لا نريد أن نحول الملاك إلى أجراء، ولكنا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك، ونحن لا نريد أن نخفض مستوى معيشة الذين يعملون فى أى ميدان من الميادين المنتجة، ولكنا نريد أن نرفع مستوى معيشة هؤلاء الذين حرموا من الفرصة ليرفعوا مستوى معيشتهم.

هذا هو سبيلنا، وتلك هي عقيدتنا، وبالمحبة والتعاون بين أبناء الوطن، بالتعاون بين صاحب العمل والعامل؛ حيث لا يستغل صاحب العمل العامل وبحيث لا يستغل العامل صاحب العمل. وبحيث تكون الحكومة دائماً هي الحكم بين العامل وبين صاحب العمل، والحكومة هي صاحبة الولاية على الجميع، ومن واجبها أن تحمي أيّاً منهما، إذا وقع عليه حيف أو إذا وقع عليه ظلم، أو إذا اعتدى عليه الطرف الآخر. والحكومة في هذا إنما تنظر إلى مصلحة الجماعة وإلى مصلحة الوطن؛ لأن مصلحة الجماعة ومصلحة الوطن تتأثر بأي خلاف أو باشتعال خلاف بين العامل وبين صاحب العمل. وقد جربنا هذا ونجحت هذه التجربة، وأصبح العامل لا يخاف صاحب العمل، وأصبح صاحب العمل لايتربص بالعامل؛ وبهذا نبني فعلاً المجتمع التعاوني، المبني على المحبة والمبني على التعاون.

وإننا - أيها الإخوة - في سبيلنا لتصنيع هذا البلد.. لتصنيع بلدنا.. إنما نؤمن أن هذا التصنيع يجب أن يكون مبنيّاً على خطة موضوعة. وهذه الخطة الموضوعة ستعرض للشعب، وستعرض لجميع المواطنين، فمن له الفرصة ليكتتب أو يشترك، فإننا نرحب باشتراك رأس المال الفردي أو رأس المال الفردي الخاص بالاشتراك مع رأس المال الحكومي، أو إذا لم توجد رؤوس الأموال الكافية الفردية.. فإن الحكومة ستتكفل بتمويل هذه المشاريع جميعاً.

وإننا حينما نضع خطة للتصنيع، فإنما نهدف إلى وضع هذه الخطة موضع التنفيذ في وقت أقل من الوقت الذي حدد لها. وقد وعد وزير الصناعة المركزي ووزير الصناعة للإقليم السوري بإنهاء مشروع الخمس سنوات في ميعاد أقل من الموعد المقرر، وأعتقد أنه ثلاث سنوات، وأنا أشكرهما على هذا الوعد، ثم في نفس الوقت أرى أن نعمل جميعاً على أن يستطيعوا وضع هذه الخطة موضع التنفيذ؛ فوزير الصناعة ووزارة الصناعة إنما.. تهدف وزارة الصناعة إلى خدمة الصناعة، وتسهيل جميع السبل لإقامة الصناعة ولسيرها بدون تعطيل. ووزارة الصناعة عليها أن تدرس جميع المشروعات التي تفيد المجتمع، ثم

تتعاون مع من يريد من الممولين أن يشترك فى صناعة من الصناعات لإقامة هذه الصناعة، أو تقوم بتمويلها تمويلاً حكومياً ووضعها موضع التنفيذ.

إننا بهذا نبدأ فى بناء صناعة مخططة، وأنا لا أنكر، ولا يمكن لأى فرد أن ينكر ما قام به المجهود الشخصى والمجهود الفردى من التصنيع فى هذا الإقليم، فقد تحمل بعض المواطنين هذه الأمانة وقاموا بها، وعلى وزارة الصناعة أن تتعاون معهم؛ لتسهيل سبل الإنتاج، ثم أن تتعاون معهم ويتعاونوا معها حتى يكون الإنتاج إنتاجاً كاملاً بدون إسراف وبدون خسارة، وحتى يكون الإنتاج أيضاً إنتاجاً من ناحية الأسعار، لا يدخله استغلال، ولا يرتفع سعره عن الإنتاج الأجنبى.

وبهذا تستطيع الحكومة أن تتعاون أيضاً؛ من أجل مصلحة الوطن وتمنع الأصناف الأجنبية من الدخول إلى بلدنا؛ حتى نعتمد فقط على منتجاتنا المحلية، لأن منتجاتنا المحلية التى نستهلكها، إنما تذهب أسعارها إلى العامل الذى يعمل لإنتاجها، وإلى الفلاح الذى يعمل لإنتاج المواد الخام لها؛ وبهذا تبقى أموالنا فى بلدنا، وبهذا نعمل على رفعة المعيشة للفلاح وارتفاع المعيشة للعامل أيضاً.

أيها الإخوة:

إننا لسنا إلا فى أول الطريق، وأنا أشعر بالتفاؤل بالنسبة للمستقبل.. التفاؤل الكبير؛ لأننا فى أول الطريق نجد أساساً قوياً متيناً فى التصنيع، ونجد جرأة فردية تأخذ سبيلها للتصنيع معتمدة على نفسها، وتقوم ببناء المنشآت كهذه المنشأة. ونحن كحكومة علينا واجب قوى.. واجب أساسى هو أن نسهل لمن يريد أن يصنع أو يبنى مصنعاً.. نسهل له كل الوسائل ليبنى هذا المصنع.

ونحن نعرف أن القوانين التى وضعت فى وقت الاحتلال وفى وقت الاستعمار كانت تعمل، وكانت تتجه بحيث تعيق التصنيع، وبحيث لا يمكن لنا أن نعمل أى شىء، إلا أن نعتمد على الاستيراد من البلاد التى احتلتنا أو البلاد التى استعمرتنا. وأنا أعرف فى الإقليم المصرى مثلاً أن هناك قانوناً يخفض الرسوم

الجمركية على عربات السكك الحديد الكاملة، ولكنه يرفع الرسوم الجمركية أضعافاً مضاعفة على أى جزء من أجزاء عربة السكة الحديد. وهذا يعنى قطعاً أن السياسة التى كانت مرسومة هى أن نستورد عربات كاملة، لا أن نستورد أجزاء ثم نكمل بعضها من داخل بلدنا. وقد تنبهنا إلى هذا القانون منذ عدة أشهر - خمسة أشهر - وعَدَّلناه بحيث رفعنا الرسوم الجمركية على العربات الكاملة لأننا ننتجها، ثم خفضنا الرسوم الجمركية على الأجزاء التى نحتاج إليها لتكميل هذه العربات.

وأنا أعتقد أننا هنا نلاقى مثل هذه الأمور، وقد يكون هناك بعض هذه القوانين باقية من وقت الاحتلال الفرنسى، وعلى وزارة الصناعة أن تبحث هذه القوانين ثم نتخلص منها؛ بحيث يكون هناك تعاون كامل بين الصناعة وبين الحكومة، فعلى الحكومة أن تيسر للصناعة جميع الآلات، ثم أن تيسر لها أيضاً الخامات، ثم أن تيسر لها الأموال الأجنبية التى تحتاج إليها للخامات التى تطلبها.

إننا - بعون الله - من هذه البداية نسير إلى الأمام، وبمجرد تقدير كميات الحديد التى بدئ استكشافها؛ سنقوم بإنشاء مصنع للحديد والصلب فى هذا الإقليم؛ حتى يوفى حاجات هذا الإقليم. وفى هذا العام - إن شاء الله - أيضاً سيتم إنشاء مصفاة للبترول، فقد وعدنا وزير الصناعة أن يتم إنشاء هذه المصفاة فى محافظة الجزيرة بجوار حقول البترول؛ حتى نستطيع أن نستغل حقول البترول التى اكتشفت لتموين الجزيرة، إلى أن يتم بناء خط الأنابيب من هذه المنطقة إلى البحر. وهذا هو أول الطريق، ونسأل الله أن ييسر لنا السبيل، وأنا أشعر بالتفاؤل فى المستقبل. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة زيارة الوفد الفلسطينى بدمشق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

إن هذا اللقاء بيننا فى دمشق قلب العروبة، التى قاست طويلاً، ولكنها ثبتت على عروبتها، وكافحت من أجل المبادئ العربية التى تبنتها، دمشق التى عبرت عن سوريا، التى أنهكها الاحتلال العثمانى والاحتلال الفرنسى، ولكنها رغم ذلك استمرت ترفع علم العروبة، وتتبنى كل قضية عربية.

وأنتم هنا - أيها الإخوة - من فلسطين التى بذلت.. بذلت الكثير؛ بذلت الدماء، وبذلت الأرواح، وبذلت الغالى والنفيس. وهذا البذل - أيها الإخوة - لم يضع هباء؛ فإن هذا البذل.. بل هذه المحنة التى قابلناها والتى قاسيناها إنما كانت الشرارة التى أوقدت نار البعث الكبير فى جميع أنحاء الأمة العربية. وما المعارك التى ندخلها اليوم إلا استمرار للمعارك التى خضناها - جنباً إلى جنب - فى عام ٤٨، المعارك من أجل الوحدة العربية ومن أجل التضامن العربى؛ لأننا قاسينا فى عام ٤٨.. قاسينا وكنا نحارب فى فلسطين، وكانت هناك سبع دول عربية، وكان من المفروض أن تكون جيوش السبع دول العربية أو السبع جيوش لها النصر ولها الفوز، ولكنا لم نحقق النصر لا لسبب إلا لأننا كنا سبع جيوش فى التفرقة والانقسام.

وإذا كنا خرجنا بعد محنة فلسطين ننادى بالوحدة العربية والتضامن العربى، فإننا كنا نؤمن إيماناً أكيداً أن هذا هو سلاحنا الرئيسى ضد الاستعمار الصهيونى، وضد الاستعمار الغربى، وضد أى نوع من أنواع الاستعمار.

كانت الوحدة هى السلاح الأساسى، ثم المدفع والبندقية بعد ذلك؛ لأننا بالتفرقة وبالانقسام هزمنا، فكانت الصهيونية العالمية تعمل - أيها الإخوة - تعمل متعاونة مع الاستعمار، ومع أعداء الأمة العربية، على ألا تكون الجيوش العربية فى حرب فلسطين جيوش متضامنة.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة - المخازى والمآسى التى سببت هذه المأساة، وكنا فى فلسطين وكنا نعلم وكنا نقدر أن الجيوش العربية إذا أخلص قادتها، وإذا أخلص حكام البلاد العربية فى دفعها؛ تستطيع أن تخلصنا من هذه المحنة ثم تخلصنا من هذه المأساة، ولكن الإخلاص كان مفقوداً.. الإخلاص للعروبة، والإخلاص للوطن، وبهذا تعرضنا للمحنة.

وإنى أرى بينكم - أيها الإخوة - بعض الوجوه التى كانت فى هذه الأيام معنا جنباً إلى جنب فى فلسطين تقاتل.. كنا نصبر على هذه الهزيمة، وعلى هذا الإذلال بمرارة عميقة فى قلوبنا. وكنا نشعر كجنود فى المعركة أن هذه الهزيمة وهذا الإذلال ليست من فعل الصهيونية والاستعمار؛ ولكنها من فعل أعوان الاستعمار، ومن فعل الحكام الذين تنكروا لقوميتهم وعروبتهم، فتخاذلوا عن أن ينجدوا إخوانهم، بل تظاهروا بنجدة إخوتهم ثم طعنوهم فى ظهورهم.

لهذا - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما ننادى أن لابد من التضامن العربى والوحدة العربية، فإننا نعنى التضامن الحقيقى المبنى على الإخلاص. وإذا استقلت الدول العربية وعادت إرادتها ومشيئتها لأبنائها، فلابد من أن يوضع هذا التضامن موضع التنفيذ؛ لأنه تعبير عن إرادة الشعب العربى الذى أهين، والذى ذاق الذل فى عام ٤٨.. تعبيراً عن إرادة الشعب العربى، الذى صمم على أن يحمى وطنه، والذى صمم على أن تعود حقوق شعب فلسطين لشعب فلسطين.

وإذا تخاذل بعض الحكام، فما هذا إلا لأن استقلال بلدهم لم يعد حتى الآن ملك لإرادتهم أو ملك لمشيئتهم؛ لأن أعداء القومية العربية إنما يعملون بكل الوسائل - متعاونون مع الصهيونية العالمية - من أجل بث الفرقة بين الشعوب العربية وبين الدول العربية؛ حتى لا يكون هناك تضامن.. وحتى لا تكون هناك وحدة صف.. وحتى لا يكون هناك اتحاد أو وحدة؛ وبهذا تستطيع الصهيونية العالمية أن تضع مخططاتها موضع التنفيذ. وكلكم تعلمون - أيها الإخوة - مأساة ٤٨ ومحنة ٤٨، لم تكن بنت يومها، ولكنها خططت قبل ذلك بسنوات، ودبرت قبل ذلك بسنين؛ فوعد "بلفور" أعلن سنة ١٧، والمأساة وقعت فى عام ٤٨، ووطن إسرائيل المقدس بين النيل والفرات أعلن منذ سنوات، ويخطط له الآن الصهيونيون ليضعونه موضع التنفيذ.

وحدتنا ووحدة صفنا، وتضامن العرب هو السبيل الوحيد؛ من أجل حماية بلدنا، ومن أجل استعادة حقوقنا.

أيها الإخوة:

إن شعب فلسطين ضرب دائماً أروع الأمثلة وأروع البطولات فى سبيل إعطاء المثل الأعلى للتضحية والفداء. ولم يكن هذا الذى رأيته فقط فى عام ٤٨، ولكنى رأيت هذا أيضاً فى عام ٥٦ حينما بليتم مرة أخرى بالصهيونية، وحينما خرج شبابكم ليقاتل بالسلاح الصغير ضد الدبابات، وحينما رفضتم أن توقفوا القتال، وصممتم على أن تقاتلوا إلى أخر قطرة من دمائكم.

إن هذه المثل التى ضربت فى البطولة والفداء لن تضيع هباء؛ لأنها كما قلت لكم: قد أوقدت شرارة البعث العربى، وشرارة الإيمان بالتضامن العربى والوحدة العربية بين أرجاء الأمة العربية. فإذا تخاذل اليوم بعض الناس عن أن يسيروا فى خط التضامن العربى أو خط الوحدة العربية؛ فما هذا إلا لأنهم ليسوا أسياد إرادتهم، وإلا لأنهم لازالوا يعملون بوحى من الأجنبى، وإننا - بعون الله -

سنتخلص فى جميع أنحاء العالم العربى من السيطرة الأجنبية؛ حتى نحمى بلدنا، وحتى نستعيد حقوقنا.

وبهذا نسير فى طريقنا لنحقق آمالنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه المشير عامر

بمناسبة انتهاء التدريب السنوى للفرق المدرعة بالهايكستب بالقاهرة

■ **أيها الإخوة:**

منذ سنوات كنا نحلم بإقامة جيش وطنى قوى، وقبل قيام ثورتكم فى سنة ٥٢، كنا نحن رجال القوات المسلحة نتمنى أن نجد الفرصة، التى يكون فيها جيشنا وقواتنا المسلحة ملك للشعب، وقبل قيام الثورة كان الهدف السادس من أهداف الثورة ينص على إقامة جيش وطنى قوى؛ لخدمة الشعب ويعمل من أجل الشعب.

وأحمد الله - أيها الإخوة - أن هذا الحلم وهذا الأمل وهذا الهدف قد تحقق؛ فقد استطعتم بثورتكم وبكفاحكم، من إقامة جيش وطنى قوى، ثم دعمتم هذا الجيش بتصميمكم، تصميمكم على أن يكون الجيش الوطنى أيضاً جيش قوى، وتصميمكم على أن يكون الجيش القوى فى نفس الوقت جيش وطنى؛ حتى نتخلص من الآثار التى علقت بنا فى الماضى.

واليوم - أيها الإخوة - أحمد الله من كل قلبى على أننا استطعنا أن نتغلب على جميع العقبات، ثم استطعنا أن نتغلب على مؤامرات الأعداء، ثم استطعنا أيضاً أن نقضى على السياسة التى دبرت ضدنا من سنين طويلة؛ حتى لا يكون لنا جيش، فقام هذا الجيش الوطنى القوى.

حينما قامت الثورة فى سنة ٥٢ لم تكن هذه الثورة إلا التعبير القوى عن آمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب، وإن القوات المسلحة ليست إلا جزءاً من هذا الشعب تحمل السلاح، وتحمل رسالة الفداء، ونذرت دماءها وأرواحها؛ لتحمى أهداف الشعب، ولتحمى حدود هذا الوطن، ولتحمى استقلال هذا الوطن.

وسرنا - أيها الإخوة - منذ أول يوم لهذه الثورة، الشعب والجيش فى اتحاد كامل؛ لأن القوات المسلحة ليست إلا تمثيلاً للشعب ليحمى آماله، بل ليضعها موضع التنفيذ، ويحمى أمانيه ثم يساعد على بناء هذه الأمانى. وكان الهدف الأول - أيها الإخوة - من أهداف هذه الثورة، كان الهدف هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة العملاء، وكان الشعب جميعه - بما فيه القوات المسلحة التى انبثقت من الشعب - كان الشعب والقوات المسلحة يعملون متكاتفين متحدين؛ من أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل القضاء على العملاء الخونة، الذين مكنوا للاستعمار من البقاء بيننا، والذين مكنوا للنفوذ الأجنبى من أن يسيطر علينا.

وكنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - وحدنا، كنا نحارب الاحتلال البريطانى الذى احتل القنال، وكان هناك أكثر من ٨٠ ألف جندى بريطانى فى منطقة القنال، ورغم هذا اعتمدنا على الله، واعتمدنا على وعى شعبنا وعلى قوة شعبنا. وقامت الثورة التى تنادى بالقضاء على الاستعمار، والتى تنادى بالقضاء على الخونة العملاء، ولم يرهبنا وجود هذه القوات البريطانية فى أرضنا، ولكنا فى نفس الوقت كنا نصمم على إخراج هذه القوات من أرضنا، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله، ثم نعتمد على أنفسنا وعلى إيماننا. وكان هذا الإيمان وكانت هذه العزيمة هى بدء البعث الذى انطلقت شرارته من أرضنا؛ من أجل بناء أمة مستقلة، ومن أجل القضاء على مناطق النفوذ.

وحاربنا الاحتلال، وحاربنا السيطرة، وحاربنا الاستعمار ولم ترهبنا الأساطيل، ولم ترهبنا الجيوش، ولم ترهبنا الدول الكبرى، ولكنا صممنا على أن نحرر أرضنا وعلى أن تكون إرادتنا ومشيئتنا ملكاً لنا أو ندفع دون ذلك دمائنا،

ونضحى فى سبيل ذلك بأرواحنا. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق آمالنا، وأن نضع أمانينا موضع التنفيذ؛ فخرجت من بلادنا القوات المحتلة، وعادت أرضنا جميعاً.. أرضنا كلها ملكاً لنا، ولم يعد يرفرف على سماء بلادنا إلا علم بلادنا، وأصبحنا نشعر أننا باعتمادنا على الله وباعتمادنا على أنفسنا، وبقضائنا على أعوان الاستعمار والخونة العملاء، نستطيع أن نسير فى طريقنا لنحقق كل الأهداف وكل الأمانى والآمال، التى كنا نحلم بها فى الماضى، والتى كنا نعتقد أنها صعبة المنال، والتى كنا نعتقد أنها قد تكون من المستحيلات.

وفى سنة ٥٦، خرجت القوات البريطانية مهزومة مدحورة من بلادنا بعد حرب دامية مستمرة طوال السنوات الأربع - حرب عصابات فى منطقة القنال - وبعد أن اقتنع البريطانيون أنهم بوجودهم فى هذه المنطقة لن يستطيعوا أبداً أن يحققوا أى هدف استراتيجى، أو أى هدف عسكرى؛ لأنهم أصبحوا يستخدمون هذه القوات فى الدفاع عن أنفسهم، وأصبحت قاعدة القنال لا تفيد بريطانيا، ولا تفيد الدول الاستعمارية فى هذه المنطقة من العالم؛ لأنها تحولت من قاعدة هجومية أو قاعدة عدوانية إلى قاعدة يدافع رجالها فيها عن نفسهم.

وبهذا انتصرت عزيمتكم وانتصر تصميمكم وانتصر الإيمان، وبهذا جلت القوات البريطانية عن بلادنا، ولم نكن فى هذه المعركة نعتمد إلا على الله، وإلا على أنفسنا وعزيمة شعبنا وإيماننا بوطننا.

وكنا - أيها الإخوة - نحتاج السلاح، ولكن الشروط فرضت حتى نأخذ السلاح، وكنا نقول: إننا نريد سلاحاً نشتريه، لا سلاحاً يشترينا، إننا نريد سلاحًا نستخدمه لا سلاحاً يجعلنا عبيداً ويستخدمنا. ورفضنا - أيها الإخوة - أن نأخذ السلاح بالشروط.. رفضنا أن ننضم إلى الأحلاف الاستعمارية والأحلاف الأجنبية، ورفضنا أن تكون بلادنا قاعدة للاستعمار أو قاعدة للقوات العدوانية، ورفضنا أن نكون ضمن مناطق النفوذ، بل صممنا على أن نكون أحرار، وعلى أن تكون بلادنا بلاد مستقلة، وعلى أن تكون مشيئتنا ملك لنا. واستطعنا - أيها الإخوة - برغم هذا - برغم هذا الحصار الذى فرض علينا؛ لأننا لم نقبل

الشروط، ولم نقبل الاشتراطات التى فرضت علينا - استطعنا أن نحرر وطننا، واستطعنا أن نحمى استقلالنا، ورفضنا أن نأخذ السلاح المشروط.. ورفضنا أن نقبل الشروط.. ورفضنا أن ندخل ضمن مناطق النفوذ.. ورفضنا المحالفات الاستعمارية.. ورفضنا جميع الشروط الاستعمارية، بل رفضنا الضغط والتهديد والإرهاب؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بحقنا فى الحرية والحياة.

وكنا نتساءل دائماً: لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا؟ ولماذا يمكّن الاستعمار منا فئة قليلة من الخونة أعوانه، تحكمت فينا واستغلتنا وتحكمت فى لقمة عيشنا؟ صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نخرج من مناطق النفوذ، بل أعلنّا سياستنا الحيادية، وأعلنا للعالم أجمع إن سياستنا مبنية على الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز، ولن نكون بأى حال من الأحوال ألعوبة فى يد الدول الكبرى، ولن نكون بأى حال من الأحوال وسيلة من وسائل الدول الكبرى تستخدمنا ضد باقى الدول. وصممنا على أن يكون ضميرنا هو الحكم فى شئوننا السياسية وسياستنا الخارجية، وعلى أن تكون سياستنا الخارجية منبثقة من أرضنا، ومن ضميرنا، ومن المبادئ التى آمنا بها والتى صممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

وبهذا، ورغم الحصار والضغط ورغم منع السلاح، استطعنا بإيماننا وعزيمتنا أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله ونعتمد فقط على أنفسنا.

وحينما أعلنا منذ أول يوم فى الثورة أن سياستنا مبنية على القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة العملاء.. كنا نقصد بهذا كل نوع من أنواع الاستعمار.. لم نقصد الاستعمار البريطانى فقط، ولكنا كنا نقصد كل أشكال الاستعمار.. الاستعمار بجميع أشكاله؛ مناطق النفوذ، السيطرة الأجنبية، وكنا نريد أن نكون أسياد مشيئتنا، ولم نكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - نهدف أن نغير استعمار باستعمار، أو سيطرة بسيطرة، أو منطقة نفوذ لمنطقة نفوذ؛ لأن هذا يجعل معركتنا معركة لا فائدة فيها.

ولهذا فحينما قام الشيوعيون فى أول الثورة وأرادوا أن يستغلوا هذه الثورة؛ حتى يسيروا فى خطوطهم ويسيروا فى سياستهم، من أجل وضع هذه البلاد ضمن المنطقة الشيوعية أو ضمن مناطق النفوذ الشيوعية، لم نقبل هذا بأى حال من الأحوال. ففى أول الثورة قام أعوان الاستعمار.. قام أعوان الاستعمار يحاربون هذه الثورة، ثم فى نفس الوقت قامت الأحزاب الشيوعية فى بلادنا - وكان هناك ثلاثة أحزاب - تحاربنا.. تحاربنا بكل سلاح، وتحاول بالضغط أن تجد منفذاً لتتغلغل منه ولتتسرب منه؛ حتى تستطيع أن تغزو بلادنا من الداخل. وكنا نؤمن - أيها الإخوة المواطنون - أننا حتى نستطيع أن نحمى هذا الاستقلال.. وحتى نستطيع أن نحمى هذا الوطن، لابد أن نجعله لأبنائه الذين يؤمنون بالوطنية والذين يؤمنون بالقومية، ولا نضعه بأى حال من الأحوال فى يد أعوان الاستعمار، أو فى يد الشيوعيين العملاء، الذين قاموا فى بلادنا يسعون لبث الفرقة حتى يسيطروا وحتى يتحكموا، ويسعون لبث الأحقاد والضغينة حتى يسيطروا وحتى [illegible]. ويتبعون نفس الأساليب التى اتبعتها الأقليات، التى تحكمت فينا فى الماضى لنستط[illegible] رفضنا [illegible] ولم نمكنهم بأى حال من الأحوال أن يتغلغلوا فينا، وقلنا وأعلناها صريحة واضحة: إننا لايمكن بأى حال من الأحوال أن نمكن الرجعية، التى تتعاون مع الاستعمار من عملاء الاستعمار فينا؛ لأنها إذا انتصرت فلن يكون أمامها من سبيل إلا أن تقضى على أمانينا وعلى أحلامنا، وإلا أن تقضى على الآمال الكبيرة التى ثرنا من أجل تحقيقها، وإلا أن تضعنا تحت سيطرة إرهابية ديكتاتورية من أجل الرجعية؛ وبهذا تصفى العناصر الوطنية والعناصر القومية. وبهذا جابهنا العناصر الرجعية وحاربنا العناصر الرجعية وقلنا: إننا لابد أن نبدأ صفحة جديدة فى بلادنا تكون فيها السيادة للوطنية والقومية، ولا تكون السيادة فيها لأعوان الاستعمار.

ولما قام الحزب الشيوعى فى أول الثورة أيضاً يحاول أن يتسرب ثم يحاول أن يغزو من الداخل، قلنا إننا لا يمكر[illegible] من الأحوال أن نسلم هذا البلد أو نسلم مقدرات هذا البلد للأقلية الشيوعية.. الأقلية الضئيلة الشيوعية لتتحكم فيه

وتسيطر عليه، وتبث الأحقاد والكراهية، وتبث الإرهاب والتقتيل؛ لأنها إذا انتصرت فإنها ستصفى العناصر الوطنية، ثم ستصفى أيضاً العناصر القومية؛ حتى تخضع البلد لحكم شيوعى تتحكم فيه الأقلية الضئيلة بعد قتل الوطنيين وقتل القوميين، وقتل هؤلاء للذين يؤمنون أن إرادتهم لابد أن تنبع من بلادهم، وأن مشيئتهم لابد أن تنبع من سمائهم ومن بلادهم أيضاً.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننا حينما أعلنا أننا نسعى إلى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة والعملاء، فإننا كنا نعنى أن هذه البلد ستبقى لأبنائها، ولن يستطيع عميل للاستعمار أو يستطيع الاستعمار، ولن يستطيع الشيوعيون العملاء أن يخضعوها ويسيطروا عليها ويسيطروا على مقدراتها.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا السبيل.. قضاء على الاستعمار، ثم قضاء على أعوان الاستعمار، ثم إقامة حكم وطنى.. حكم وطنى قوى وجيش وطنى قوى بين ربوع هذه الأمة؛ حتى تعود هذه الأمة لأبنائها، وحتى تعود هذه الأمة للوطنيين والقوميين من أبنائها، وحتى لا تسيطر فيها الأقلية الرجعية التى سيطرت فى الماضى، أو الأقلية الشيوعية التى تتربص بها لتخضعها، وحتى لانكون ضمن مناطق النفوذ.

وكنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا، كنا نعتقد أيضاً - أيها الإخوة - أننا لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن ننعزل عما يجرى حولنا؛ لأن ما يجرى حولنا إنما له تأثير كبير علينا. فإذا استطاع الاستعمار أن يسيطر على المنطقة التى نعيش فيها، فإنه يضرب حولنا حلقة من حديد ليخضعنا - يخضع مشيئتنا ويخضع إرادتنا - يخضعنا للانضمام للأحلاف الأجنبية ولمناطق النفوذ. وإذا سيطرت أى قوة أجنبية أو أصبحت الدائرة التى نعيش فيها تحت سيطرة دولية أجنبية، فإن هذا لابد أن يؤثر علينا؛ وكنا نحارب مناطق النفوذ، ونحارب استخدام الدول الصغرى

ألاعيب فى أيدى الدول الكبرى، وأعلنا سياستنا صريحة واضحة؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

ثم حاربنا حلف بغداد.. حلف بغداد، الذى أعلن فى سنة ٥٥ لضم هذه المنطقة وبلادها العربية كلها داخل هذا الحلف تحت السيطرة الاستعمارية، وحتى تكون هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ. وفى هذا الوقت عبر "إيدن" عن هذا، حينما قال: إن حلف بغداد يمكننا من السيطرة، ويمكننا من رفع صوتنا عالياً فى هذه المنطقة من العالم. وكنا نعتبر أن حلف بغداد – ولو أننا صممنا على أننا لن ننضم إليه.. لو أننا صممنا على عدم الانضمام إليه – ولكن حلف بغداد إذا ضم الدول التى تجاورنا، فإنها تكون أداة للضغط علينا؛ حتى نقبل الشروط الاستعمارية التى رفضناها، وحتى نقبل الدخول فى مناطق النفوذ والدخول فى الأحلاف.

وسرنا فى هذه المعركة فى سنة ٥٥، وكنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وكانت سياستنا صريحة واضحة.. إننا أعلنا الاستقلال، وأعلنا إنهاء الاستعمار، وأعلنا إنهاء أعوان الاستعمار والتبعية، وأعلنا إقامة مجتمع جديد اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وأعلنا إقامة جيش وطنى قوى، ثم أعلنا إقامة ديمقراطية صحيحة سليمة، ثم كَثَّفْنا الجهود من أجل تحقيق هذه المبادئ ومن أجل وضعها موضع التنفيذ، ثم صممنا على بناء هذا الوطن بدون كلل ولا ملل ولا تعب، وصممنا على تجنيد كل فرد من أبناء هذه الأمة؛ حتى نبنى هذه الأمة، وحتى نعوض ما فات. وسرنا فى هذا ونحن نعتمد على أنفسنا وعلى مواردنا بعد اعتمادنا على الله، ولم ترهبنا التهديدات، ولم يرهبنا الحصار الاقتصادى، ولم ترهبنا الأساطيل ولا الطائرات.. سرنا فى هذا وكنا نؤمن إيماناً قوياً أننا لابد أن ندافع عن كرامتنا، ثم لابد أيضاً أن ندافع عن استقلالنا، ثم لابد أن نعمل على نشر مبادئ الحرية، وعلى مساندة مبادئ الحرية فى أى منطقة من مناطق العالم.

وكانت هذه – أيها الإخوة – هى سياستنا، التى حاربنا من أجلها ودافعنا من أجلها، وانتصرنا، ولم يكن انتصارنا إلا مبنى على إيماننا.. إيماننا بهذا الشعب وهذا الوطن، وإيماننا بحق هذا الشعب فى الحرية والحياة، وإيماننا بأن الدول الكبرى التى حاربتنا فى الماضى كانت تستخدم التفرقة، حتى تستطيع أن تخضعنا، ولابد أن نوحد هذه الأمة؛ حتى نستطيع أن نتغلب على الأساليب التى أخضعتنا فى الماضى. وكان توحيد هذه الأمة هو السلاح الكبير والسلاح المتين والسلاح القوى، الذى مكننا من أن نسير فى هذا الطريق، ولم نكن فى هذا مسلحين إلا باعتمادنا على الله، وعلى إيمان هذا الشعب، ووحدة هذا الشعب، وقوة هذا الشعب.

وانتصرنا فى هذه المعارك المتتالية.. انتصرنا، وكانت هذه الانتصارات إنما هى التأكيد الكبير أننا بهذا الإيمان وبهذه الوحدة، نستطيع أن نحقق كل آمالنا، ونستطيع أن نضع أهدافنا موضع التنفيذ.

وسارت الأمور – أيها الإخوة – منذ عام ٥٥ حتى عام ٥٩، وكنا نحارب فى سبيل القضايا التى نؤمن بها.. فى سبيل كرامتنا وفى سبيل حريتنا، فى سبيل تحرير بلادنا وفى سبيل تحرير اقتصادنا. وكنا بهذا نعتقد أن الطريق صعب والطريق وعر، ويحتاج إلى الكثير من التضحيات، ولكنا نؤمن أن لابد من أن نسير فى هذا الطريق؛ حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الوطن الحر الكريم.. حتى نقضى على الاستغلال والاستبداد والاستعمار.

وكان هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، وكان هذا هو أساس وحدة هذه الأمة حتى أممنا قنال السويس.. أممنا قنال السويس، وكنا بهذا – أيها الإخوة – فى هذا العمل نعتمد على أنفسنا بعد اعتمادنا على الله، لم ترهبنا التهديدات، ولكننا ثأرنا لكرامتنا المهدورة، التى أرادوا أن يهدروها حينما سحبت الولايات المتحدة قرض تمويل السد العالى. وحينما تآمرت بريطانيا علينا، وحينما تآمروا علينا بالضغط، قررنا – ونحن نعتمد على الله وعلى أنفسنا – أن نؤمم القنال

التى سلبوها منا؛ حتى تعود أموال القنال إلينا. ولم نكن بهذا - أيها الإخوة - نعتمد على أى بلد أجنبى، بل كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا.

وتكاتفت هذه الأمة واتحدت؛ لحماية المكاسب التى حققناها ولحماية تأميم القنال، وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة ينادى إنه سيحمل السلاح؛ ليدافع عن الحرية التى حققناها والاستقلال الذى تحقق لهذه الأمة، ثم لندافع عن أموالنا التى ردت إلينا.

وكان هذا هو هدفنا وهذا هو سلاحنا، وسارت الأمور رغم التهديدات ورغم الأساطيل، ثم وقع علينا العدوان الثلاثى فى التاسع والعشرين من أكتوبر. اعتدت علينا إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، ولم نكن فى هذه الأوقات بعد أن أممنا القنال نعتمد على أى قوة فى العالم، ولكنا كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وحاربنا دولتين من الدول الكبرى؛ بريطانيا وفرنسا ومعهم إسرائيل لمدة تسعة أيام، من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر. ولم يكن - أيها الإخوة - بجانبنا أية قوة من قوى هذا العالم، وأنا لا أستطيع أن أنكر أن الأحرار وقفوا بجانبنا، وأن دولاً كثيرة وقفت بجانبنا، ولكن الدولة الوحيدة فى هذا الوقت، التى صممت على أن تدخل المعركة فى جانبنا، كانت هى سوريا.

فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر، بعد عدوان إسرائيل على حدودنا، كان الجيش السورى يتصل بالقائد العام للقوات المسلحة، ويعلن أنه لابد من أن يدخل معنا جنباً إلى جنب فى هذه المعركة. وقد رفضت هذا العرض مع شكرى ومع تقديرى؛ حتى لا نمكن إسرائيل من أن تفتح جبهة أخرى، تمكن الدول الاستعمارية، التى تريد أن تصفى الوطنية والقومية فى هذه المنطقة من العالم من غزو سوريا وغزو باقى البلاد العربية. وصممنا على أن لا يدخل الجيش السورى المعركة، وتقبل الجيش السورى هذا الطلب بمضض، ولم يكن يستطيع السوريون فى هذا الوقت أن يتصوروا أننا نحارب، وهم لا يشتركون معنا فى

المعركة، ولكنّا من التاسع والعشرين إلى اليوم السادس من نوفمبر، كنا نقاتل وحدنا لمدة تسع أيام.. نقاتل دولتين من الدول الكبرى وإسرائيل.

وقف الاتحاد السوفيتي في هذا الوقت وأيّدنا، ووقفت الهند وأيدتنا، ووقفت الدول الآسيوية - الإفريقية وأيدتنا. وكنا نشكر لهم هذا التأييد، بل وقف الأحرار في كل مكان بجانبنا، وقف الأحرار في بريطانيا وأيدونا، وقف الأحرار في أوروبا وفي كل مكان وأيدونا لأنهم كانوا ضد العدوان. ولكنا لم نتلق من يوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر أي إشارة من أي دولة، غير سوريا، إنها مستعدة أن تقف في جانبنا للمعركة، ولم نتلق أي معونة أو أي مساعدات في هذه الأوقات، ولا أي شيء بهذا الشكل خلاف المعونة المعنوية والمعونة الروحية والتأييد المعنوي والتأييد الروحي.. لم نتلق أي شيء حتى اليوم السادس من نوفمبر.. تسعة أيام.

وقد تكلمت - أيها الإخوة - وأنا في سوريا عن هذه الفترة من المعركة وقلت هذا، ولكن الصحف الشيوعية تقول: إننا بهذا ننكر حقائق وننكر وقائع، وأنا أتحدى - أيها الإخوة - أتحدى إظهار حقيقة أو واقعة عن عرض للتأييد أو عرض لمساندتنا. وإنني حينما قلت هذا وقلت - أيها الإخوة - إننا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على الله وكنا نعتمد على أنفسنا فقط، ولم تقف بجانبنا أي دولة، إنما أردت أن أبين للعالم الحقيقة، وأن نعرف أننا حاربنا دولتين من الدول الكبرى، ونحن وحدنا فقط ونعتمد على الله.

واليوم - أيها الإخوة - قالت إحدى الصحف الشيوعية إننا بهذا نقول إننا اعتمدنا على أنفسنا واعتمدنا على الله ولكن كانت هناك مساعدات، ولكني أقول: إنه لم تكن هناك مساعدات - أي مساعدة - بل لم يكن هناك أي وعد بالمساعدات، وكان الرئيس شكري القوتلي في هذا الوقت في موسكو. ولم يحن الوقت - أيها الإخوة - حتى أقول ما هي المحادثات التي تمت في هذا الوقت في موسكو، ولكنني حينما قلت هذه الحقيقة إنما كنت أعطي ما لقيصر لقيصر

وما لله لله؛ لأننا فى هذا الوقت لم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا فقط، على إيمان هذه الأمة، وعلى اتحاد هذا الشعب.

وسرنا - أيها الإخوة - فى طريقنا نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا، وكان الصحفيون الغربيون الذين يقابلونى فى هذه الأوقات يقولون: لماذا تهاجمون الدول الغربية ولا تهاجمون الاتحاد السوفيتى؟ وكنت أقول بصراحة: إن الاتحاد السوفيتى وقف فى جانبنا وأيدنا، وقف فى جانبنا وأيدنا معنويًا وأيدنا سياسيًا، ولم يحاول بأى حال من الأحوال أن يتدخل فى شئوننا؛ ولهذا لا يمكن لنا أبداً أن ننتقد موقف الاتحاد السوفيتى أو أن نهاجم الاتحاد السوفيتى. ولكن الدول الغربية أرادت أن تسيطر علينا وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا نحارب الدول الغربية ونحارب مناطق النفوذ ونحارب السيطرة الاستعمارية.

واستمر - أيها الإخوة - هذا الحال حتى عام مضى، فمنذ عام مضى أعلنتم مشيئتكم وصممتم إرادتكم على إقامة وحدة بين مصر وسوريا، وإقامة الجمهورية العربية المتحدة، وكانت العلاقات فى هذا الوقت بيننا وبين الاتحاد السوفيتى علاقة الصديق للصديق. ولكن هذه الخطوة أقلقت الشيوعيين فى سوريا؛ لأنهم كانوا يأملون أن اليوم الذى يسيطرون فيه على سوريا قريب، وكانوا يعتقدون أن التغلغل الشيوعى وصل إلى حد كبير فى سوريا بحيث يمكن إقامة حكومة شيوعية. وفى هذا الوقت حارب الشيوعيون فى سوريا هذه الوحدة ثم حاربوا الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذا الوقت أرسلت لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتى أقول له: إن الدبلوماسيين السوفييت فى سوريا يحاربون الوحدة، ولكنه أرسل: إنهم يؤيدون الوحدة العربية.

ولكن كانت هذه الخطوة هى بداية فى مرحلة جديدة فى تاريخنا؛ لأن الشيوعيين فى سوريا أعلنوها حرباً عواناً وحرباً شعواء ضد الجمهورية العربية المتحدة. هؤلاء العملاء الذين كانوا يريدون أن يسيطروا على سوريا، وحينما حللنا الأحزاب بعد قيام الوحدة وبعد إقامة الجمهورية العربية المتحدة انتهى نشاط الشيوعيين فى سوريا، ثم عادوا بعد ثورة العراق إلى سوريا؛ ليعلنوها

حرباً على الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليعلنوها حرباً على قادة الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليثيروا الأحقاد والبغضاء والضغينة بين أبناء الوطن الواحد، وانضم لهم الشيوعيون فى مصر، ثم عاونهم فى هذا الشيوعيون فى العراق.

وكانت هذه - أيها الإخوة - بداية مرحلة جديدة، ولم يكن فى هذا أى تأثير بأى حال من الأحوال على العلاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكنا نبهنا الاتحاد السوفيتى على ما يقوم به الشيوعيون. وكنا نعتقد أن هذا العمل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون عملاً استقلاليًا أو عملاً يقوم به الشيوعيون فقط؛ لأن قائد الحزب الشيوعى فى سوريا كان ينشر هذه التهجمات فى الصحف الشيوعية فى البلدان الشيوعية. ولكن لم يكن هناك أى رد، ولم يكن هناك أى استجابة، ولكنا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن لا نجعل هذا النشاط الذى يقوم به الشيوعيون المحليون العرب فى العراق وفى سوريا أداة أو وسيلة أو سبباً فى الاصطدام بين الاتحاد السوفيتى وبيننا، طالما أن الاتحاد السوفيتى لا يتدخل فى شئوننا. وكنا نحاول أن نعتقد أن الأحزاب الشيوعية التى تعمل فى بلادنا مستقلة عن الشيوعية العالمية، ولكننا آمنا بعد ذلك أنها ليست مستقلة، ولهذا كنت أقول عنهم دائماً: بالشيوعيين العملاء؛ إنهم ينفذون التعليمات وينفذون الأوامر لتصفية العناصر الوطنية وتصفية العناصر القومية، ولوضع البلاد داخل مناطق النفوذ الشيوعى. ولهذا رفضنا هذا العمل؛ لأننا حينما أعلنا ثورتنا.. حينما أعلنا هذه الثورة.. كنا نعنى أننا سنحارب الاستعمار بجميع أشكاله، ثم سنحارب مناطق النفوذ، ثم سنكون أسياد مشيئتنا وأسياد إرادتنا، ثم سنعمل دائماً على أن لا نكون ألعوبة فى يد الدول الكبرى.

أعلنا هذا، وكنا نؤمن بهذا الإعلان كل الإيمان، وبذلنا الدماء وبذلنا الأرواح؛ بذلناها فى بورسعيد، وبذلناها فى معركة القنال ضد الاستعمار البريطانى وضد القاعدة البريطانية، وبذلناها من أجل تحرير وطننا. ولكنا - أيها الإخوة - فوجئنا بعد هذا بتدخل سافر من الاتحاد السوفيتى فى أمورنا وفى شئوننا، وكان هذا أكبر دليل على أن هناك تحالف بين قادة الاتحاد السوفيتى

وبين الشيوعيين، الذين يعملون ضدنا ويعملون فى داخل بلادنا عملاء، وكان هذا مرحلة جديدة من مراحل كفاحنا.

نحن لم نقبل السيطرة الغربية ولم نقبل الاستعمار الغربى، وحاربنا حلف بغداد، وحاربنا مبدأ "أيزنهاور"، وحاربنا القواعد والأحلاف، ورفضنا أن تكون بلادنا قواعداً للصواريخ الذرية وللطائرات؛ حتى لا نكون قاعدة للعدوان ضد أى بلد. ولكن السياسة التى اتخذناها المبنية على الحياد وعدم الانحياز لم تكن تعجب الغرب فى هذا الوقت، وحاربنا؛ حتى ننهى على النفوذ الغربى فى بلادنا وحتى تقوم الأمة العربية أمة مستقلة. واستطعنا أن ننتصر فى جميع هذه المعارك، وكنا فى انتصارنا فى جميع هذه المعارك الاقتصادية والعسكرية ومعارك التهديد وحرب الأعصاب نعتمد على الله وعلى أنفسنا.

وحينما تعرضنا إلى تدخل من الاتحاد السوفيتى، كان يجب علينا أن نعلن رأينا فى هذا التدخل، وكان يجب علينا أن نعمل بكل سبيل وبكل وسيلة؛ حتى يفهم هؤلاء الذين يتدخلون فى أمورنا إننا حينما رفضنا الاستعمار الغربى، إنما كنا نعنى أننا سنكون دولة حرة مستقلة لا يمكن أن تدخل ضمن نفوذ أى منطقة، وإن الصداقة شىء ولكن السيطرة شىء آخر، وإذا كنا نرحب بالصداقة فإننا سنحارب السيطرة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل لدولة أجنبية ولرئيس دولة أجنبية أن يسند فئة قليلة ضئيلة فى بلادنا ضد إجماع شعبنا.

ولهذا أعلناها صريحة واضحة: إننا لا نقبل التدخل، وإن هذا - أيها الإخوة - إنما يدل على أننا صممنا على أن نكون أحرار، وفى تصميمنا على أن نكون أحرار إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا كما كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، وإذا كنا صممنا على أن نحرر بلادنا من منطقة النفوذ الغربى.. فإننا نصمم أيضاً على أن لا يكون هناك أى نفوذ؛ نفوذ شيوعى أو غير شيوعى داخل بلادنا. وسرنا فى هذا - أيها الإخوة - سرنا فى هذا ونحن نتسلح بالإيمان وبوحدة هذا الشعب، وبتصميم هذا الشعب على الحرية والحياة؛ بهذه الأسلحة التى انتصرنا بها فى المعارك الماضية.

يقولون – أيها الإخوة – إننا نريد أن نضم البلاد العربية إلى الجمهورية العربية المتحدة برغم عنها. واليوم – أيها الإخوة – قامت إحدى الصحف الشيوعية وقالت: إن قادة الجمهورية العربية المتحدة أو بعض القادة العرب يعتقدون أن القومية العربية تعنى فرض الوحدة على البلاد العربية. وهذه مغالطة.. مغالطة سافرة ومغالطة واضحة؛ لأننا أعلنا أن القومية العربية تبنى على استقلال جميع الدول العربية وعلى عدم خضوعها لمناطق النفوذ. قلنا هذا فى كل مكان، وقلناه فى موسكو، وأيدنا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى حينما قلنا هذا الكلام، ولكن هل نفهم من هذه السياسة التى اتبعها الاتحاد السوفيتى أن الصداقة مع الدول الحيادية لا يمكن أن تدوم؟ ولابد أن نخضع.. لابد أن نخضع لهم ولابد أن نخضع لإرادتهم؟

حينما كنت فى شهر مايو الماضى فى الاتحاد السوفيتى، حصلت خلال المحادثات محادثات عن الوحدة والاتحاد، والنشاط الشيوعى فى داخل بلادنا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة. وفى هذا الوقت تكلم رئيس الاتحاد السوفيتى وقال: إنهم كانوا يفضلون لو تركنا الفرصة لقادة الأحزاب الشيوعية فى سوريا للعمل. وكنا نعتقد أن هذا نوع من التدخل؛ لأن الكلام عن الشيوعيين فى بلدنا بواسطة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، إنما يعبر عن أنه يساند الشيوعيين. وأعلنا فى هذا الوقت – وتكلمت معه فى هذا الوقت – إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل هذا، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل انقسام بلدنا، ولكنّا نريد أن نوحد وطننا ونوحد أمتنا فى سبيل بنائها.

وبعد هذا – أيها الإخوة – منذ أسبوع أو أسبوعين فى خطاب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى المعروف تكلم عن أننا نريد أن نضم البلاد العربية ضماً إلينا، وإن هذا الضم إنما يعنى عزل القيادات الديمقراطية، ثم تكلم على الديمقراطية والحريات الديمقراطية. ونحن فى هذا الموضوع تكلمنا حينما كنت أيضاً فى مايو فى الاتحاد السوفيتى، وعبرت عن أننا نريد أن نوحد هذا البلد ونقضى على آثار الماضى، ولكننا لا يمكن تحت اسم الحريات الديمقراطية أن نعطى

للأحزاب الشيوعية الحق فى التخريب وإثارة البغضاء.. إننا نريد أن نجعل من هذا البلد وحدة قوية تحمى أهدافها، ثم تعمل على بنائها لتحقق آمالها وأمانيها.

ولكنا - أيها الإخوة - أيضاً استشهدنا بما حصل فى الاتحاد السوفيتى بعد ثورة أكتوبر سنة ١٧، إن الذين يتكلمون اليوم عن الديمقراطية ثم يهاجموننا بهذا، ينسون ما حدث فى بلادهم فى عام ١٧. فى سنة ١٧ عملوا انتخابات فى الاتحاد السوفيتى، وقام برلمان فى الاتحاد السوفيتى، وكانوا يتكلمون فى هذا الوقت عن الديمقراطية - وهم يتكلمون الآن عن الديمقراطية - وماذا حدث لهذا البرلمان؟ لقد اجتمع هذا البرلمان جلسة واحدة، ثم فض بقوة السلاح - بقوة البحرية فى لينجراد - ولم تقم بعد هذا إلا مجالس السوفيتات، التى تبنى على الحزب الشيوعى، ولم يعط لأى فرد فرصة غير أفراد الحزب الشيوعى للعمل السياسى، وساروا عدة سنوات على هذا المنوال.

واليوم - أيها الإخوة - ينسون تاريخهم، ويقف رئيسهم ثم يتكلم ويحاول بهذا أن يثير الشعور، سواء فى البلاد العربية أو فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكنا تسلحنا أيضاً بالوعى، ولن يستطيع أو يتمكن أى فرد أو أى دولة أجنبية باستخدام هذه الوسائل أو باستخدام هذه الأساليب من أن تبث الفرقة بيننا. إننا صممنا على أن نسير فى طريقنا، لا نخضع للغرب ولا نخضع للشرق، ولانخضع لأى قوة من القوى الكبرى، ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وصممنا على أن نحمى هذه الأهداف بالدماء ونحميها بالأرواح.

واليوم - أيها الإخوة - تقوم ضدنا فى البلاد العربية حملة كراهية مسعورة يقوم بها الشيوعيون فى كل بلد عربى؛ الشيوعيون، الذين يقتلون القوميين ويقتلون الوطنيين؛ من أجل إقامة حكم مبنى على الأقلية الشيوعية، ويبارك هذا الشيوعية العالمية. وإننا حينما نجابه هذه الحملة - كما جابهنا الحملات الاستعمارية، ونجابه هذه الحملة التى تهدف إلى التبعية - إنما نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

وكما كنا فى الماضى نجابه الحملات التى وجهت ضدنا بيد واحدة، ثم نبنى بلدنا باليد الأخرى.. لازلنا حتى اليوم ولازلنا للمستقبل نجابه هذه الحملات. كما قضينا على عملاء الاستعمار سنقضى على العملاء الشيوعيين، وكما قضينا على الاستعمار والسيطرة، لن نمكن أى دولة كبرى من أن تضعنا داخل مناطق النفوذ. وسنسير فى هذا الطريق لبناء المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى الذى هدفنا إليه، سنسير فى هذا الطريق؛ حتى نخلق فى هذه الأمة مجتمع تسيطر أو ترفرف عليه الرفاهية؛ هذا المجتمع الذى كنا نتمناه وكنا نحلم به منذ سنين طويلة، وهذا المجتمع الذى أعلناه حينما قامت هذه الثورة.

سنحمى هذا البلد ثم سنحمى البلاد العربية الأخرى؛ لأن حرية البلاد العربية الأخرى هى أمان لنا، حرية البلاد العربية الأخرى واستقلالها هى مساندة لنا. وحينما كانت بعض البلاد العربية فى الماضى مركزاً للاستعمار الغربى ومركزاً للدول الاستعمارية، كنا نعتقد أن هذه البلاد إنما هى حرب على العرب، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يكون التضامن العربى موضوعاً موضع التنفيذ، طالما كانت هناك بعض البلاد العربية تخضع لدول أجنبية، أو تكون هى ألعوبة لدول أجنبية.

اليوم – أيها الإخوة المواطنون – ونحن نجابه هذه المرحلة فى تاريخنا إنما نجابهها بعزم وتصميم وإيمان. ونحن كنا لا نرغب بأى حال من الأحوال أن ندخل فى خصام أو معركة مع العراق؛ لأننا نجل شعب العراق ونجل جيش العراق، ولكنا دخلنا هذه المعركة كمعركة دفاعية عن كياننا وعن حقنا فى الحرية والحياة؛ لأن ثورة العراق أعطت فرصة للشيوعيين حتى يكتلوا أنفسهم، وحتى ينطلقوا من العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وذهب إلى العراق جميع الشيوعيين الذين كانوا يعملون فى سوريا، وبدأوا من العراق يبثون الدس والفتن ضد سوريا، ثم بدأوا يخططون لإقامة هلال خصيب أحمر.. هلال خصيب شيوعى. وكنا فى هذا الوقت نصبر.. نصبر، ونحاول بكل وسيلة من

الوسائل أن يهدى الله قاسم العراق ويسير فى سياسة التضامن العربى، ولكنه لم يهتد، بل سار فى طريقه.

اليوم - أيها الإخوة - يحاول حكام العراق أن يفرقوا شعب العراق عن شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ويعتمدون فى هذا على الشيوعيين فى بلدهم بإثارة حملة من الحقد والكراهية.. يعتمدون على فئة قليلة لإثارة الإرهاب. اليوم نرى ما يجرى فى العراق من تقتيل الوطنيين وتقتيل القوميين، وتعليق المشانق فى الشوارع، وهذه هى الديمقراطية المزعومة التى تكلموا عليها؛ ديمقراطية القتل، وديمقراطية الإرهاب.

لن يرهبنا هذا ولن يفت فى عضدنا، ولكننا سنسير فى طريقنا كما كنا فى الماضى؛ لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة، والقضاء على العملاء، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وإننا بهذا نتسلح بالوعى، ونتسلح بالإيمان، ونسير فى هذه المعركة ونعرف أنها معركة قوية، وأن الاستقلال والحرية ليست سهلة المنال.

وبهذا - أيها الإخوة - وفى هذه المعركة، سنعتمد فقط على الله ونعتمد على أنفسنا، كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.